٦٤٤
٢٠١٤
٢٩

الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت ١٩١٨م - ١٩٤٥م

رسالة تقدم بهــــا

عبدالله سعيد سليمان الجعيدي

إلى مجلس كلية الآداب / قسم التاريخ

لنيل درجة الماجستير في التاريخ

إشراف

أ . مشارك . د . أحمد محمد بن بريك

١٩٩٩م ١٤١٩هـ



((أ))

أشهد بأن إعداد الرسالة ((الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت ١٩١٨م – ١٩٤٥م)) قد جرى تحت إشرافي في جامعة عدن – كلية الآداب – قسم التاريخ . وهي جزء من متطلبات درجة الماجستير في التاريخ .

التوقيع :

المشرف :

التاريخ :

((ب))

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة بأننا اطلعنا على الرسالة الموسومة بـ ((الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت ١٩١٨م-١٩٤٥م)) وناقشنا الطالب عبدالله سعيد الجعيدي في محتوياتها وفيما له علاقة بها ونقر بأنها جديرة بالقبول لنيل درجة ماجستير في التاريخ بتقدير (جيد جداً) .

التوقيع :
الاسم : أ.د. حسن أحمد إبراهيم
التاريخ : ١٢/٧/١٩٩٩م
رئيس اللجنة

التوقيع :
الاسم : أ. مشارك د/ أحمد محمد بن بريك
التاريخ : ١٢/٧/١٩٩٩م
((عضو المشرف))

التوقيع :
الاسم : أ.م.د. نصر سالم حداد
التاريخ : ١٢/٧/١٩٩٩م
عضو

التوقيع :
الاسم :
التاريخ :
عضو

صدقت من مجلس الكلية
التوقيع :
الاسم :
التاريخ :

((ج))

محتويات الرسالة

الإهداء:

أهدي هذه الرسالة إلى والديّ أطال الله عمرهما وإلى زوجتي وابنيّ محمد وعلي

رقم الصفحة

رقم الصفحة

الفصل الثاني

رقم الصفحة

رقم الصفحة

رقم الصفحة

رقم الصفحة

رقم الصفحة

رقم الصفحة

رقم الصفحة

المقدمة :

حاولت هذه الدراسة تغطية فترة مهمة من تاريخ اليمن الحديث والمعاصر تمتد من عام ١٩١٨م حتى ١٩٤٥م ، وتناولت بالتحديد التطورات العامة للكيانين السياسيين في حضرموت وهما السلطنة القعيطية والسلطنة الكثيرية .

وتكمن أهمية الفترة لهذه الدراسة في انها مثلت مرحلة خاصة في تاريخ حضرموت ، فقد القت الترتيبات السياسية لما بعد الحرب العالمية الاولى في العالم بظلالها على الواقع السياسي في حضرموت ، ودخلت السلطنتان في علاقات جديدة تحت المظلة البريطانية ، كما شهدت حضرموت في هذه الفترة جملة من الاحداث والتطورات في مختلف المجالات ولعل أهمها تمرد الحموم وحركة ابن عبدات في الغرفة واللتان لازمتهما فترة الدراسة حتى نهايتهما مع نهاية الحرب العالمية الثانية .

وقد دفعتني الى إختيار موضوع هذا البحث اسباباً كثيرة من أهمها ندرة الدراسات الاكاديمية عن هذه الفترة في تاريخ حضرموت ، او تركيزها على جوانب دون أخرى ، او هي نتف متناثرة هنا وهناك . ومما دفعني ايضاً لاختيار هذا الموضوع الرغبة الشخصية في التعايش مع هذه الفترة الزمنية التي يتحدث عنها الجد والأب بمشاعر شتى من الاسف والإعجاب والاحزان والأفراح فحركت لدي رغبة وشوق لهذه الدراسة .

قسمت هذه الدراسة الى اربعة فصول في الفصل الاول التمهيدي تطرقت الى دراسة جغرافية وسياسية موجزة عن حضرموت ، ففي الجانب الجغرافي تناولت موقع وحدود وتسمية حضرموت وكذلك أقسامها الطبيعية والسكان . اما الجانب السياسي فقد احتوى على خلفية تاريخية عن قيام السلطنتين القعيطية و الكثيرية حتى عام ١٩١٨م .

وفي الفصل الثاني أشرت الى معظم الانشطة الاقتصادية في حضرموت وركزت على المناشط الرئيسية كالزراعة والتجارة وصيد الاسماك والنشاط الصناعي الحرفي ، كما تطرقت لظاهرة الهجرة الى الخارج والتي مثلت محوراً هاماً من محاور نشاط السكان .

وتناول الفصل الثالث دراسة الحياة الاجتماعية المختلفةفي حضرموت مسلطاً الضوء على المراتبيات المتعددة ودورها وأهميتها وركزت على مراتبية القبائل باعتبار ان القبائل يشكلون القطاع الاوسع للسكان . كما تحدثت عن أهم العادات الاجتماعية وكذلك الاوضاع الصحية السائدة في حضرموت انذاك .

وتضمن هذا الفصل محوراً خاصاً عن الاوضاع الثقافية في حضرموت ركــزت فيــه على تطور التعليم الاهلي والحكومي ، وأختتمت هذا الفصل بالحديث عن الصحافة المكتوبــة باليد .

اما الفصل الرابع والاخير فتطرقت فيه الى معظم الاحداث السياسـية التــي شــهدتها حضرموت في فترة الدراسة خصوصاً الصراع القعيطي الحمومي وحركة ابن عبــدات فــي الغرفة والعلاقات القعيطية الكثيرية ما بين الحربين العالميتين وكذلك تطور النفــوذ السياســي البريطاني في السلطنتين .

وحول المصادر والمراجع فقد اعتمدت على عدد مــن المخطوطــات والوثــائق ذات العلاقة بالموضوع وابرز هذه المخطوطات المذكرة التاريخية الملاحية للشيخ احمد عبدالقــادر الملاحي ، فرغم ان هذه المخطوطة خليط من المذكرات الشخصية والرصد الثقافي والتــاريخي للمجتمع ومكتوبة على طريقة الشئ بالشئ يذكر دون اتباع المنهج الحديث في الكتابة ، الا انها بحق تعد سجل حي لبعض الاحداث والعادات والتقاليد السائدة في حضرمــوت فــي عصــر المؤلف .

كما اعتمدت الدراسة على عدد من الوثائق المنشورة وغير المنشورة وكذلك الوثــائق البريطانية المترجمة وغير المترجمة وذلك لصقل الدراسة بالاصول التاريخيــة آخــذاً بعيــن الاعتبار وجهات النظر الخاصة المعبرة عن اصحابها .

كما اعتمدت على عدد من المصادر والمراجع اليمنية المطبوعة مثل مؤلفات صــلاح البكري و محمد احمد الشاطري و محمد عبدالقادر بامطرف و سعيد عوض باوزير و حــامد بن حسين المحضار و عبدالخالق البطاطي و محمد بن هاشم وتكمن أهمية هذه المؤلفــات ان اصحابها كانوا شاهدين عيان للأحداث والبعض منهم كان جزء فاعلاً فيها وهي بــهذا تعتــبر سجل معاصر للتطورات المختلفة التي شهدتها حضرموت أخذيــن بعيــن الاعتبــار النظــرة الانحيازية المستترة حيناً والواضحة حيناً لبعض اصحاب هذه المؤلفات لصالح احدى أقطــاب الصراع في حضرموت .

واستفادت الدراسة من بعض المراجع العربية التي تناولت احداث هذه الفترة سواء مــن قريب او من بعيد ، كذلك من بعض المؤلفات الاجنبية المترجمة وغــير المترجمــة خاصــة مؤلفات اول مستشار بريطاني في حضرموت وهو هارولد أنجرامس الذي تكمن أهمية كتاباتــه في انها تمثل وجهة النظر الاستعمارية .

ومن المراجع التي عدنا اليها الدوريات المتخصصة ، على ان اهــم هــذه الدوريــات صحفية فتاة الجزيرة ، وهي صحيفة اسبوعية كانت تصدر كل يوم أحد في عدن ابتــداء مــن عام ١٩٤٠م ، ورغم خصوصية الكتابة الصحفية الا ان صحيفة فتاة الجزيرة كانت نافذة مهمة

للحصول على المعلومات وذلك من خلال مساهمتها في تغطية الاحداث التاريخية والانشطة الثقافية والاجتماعية في حضرموت عبر الرسائل التي يبعثها مراسلها وبعض المهتمين .

لقد واجه الدارس الكثير من الصعوبات اثناء جمعه لمادة الموضوع وتحليلها أهمها قلة الوثائق المحلية والاجنبية المتاحة كما ان المصادر والمراجع التي عدنا اليها لم تكن متوفرة في المكلا الامر الذي جعلنا نواصل البحث عنها في مناطق مختلفة من الجمهورية اليمنية خاصةً صنعاء ، عدن ، الشحر ، حريضة ، سيئون وتريم . كما ان معظم هذه المصادر والمراجع ركزت على الجوانب السياسية وأغفلت الجوانب الهامة الاخرى ، وحاولنا تغطية ذلك من خلال النزول الميداني واللقاءات مع بعض الشخصيات المهتمة والمسنة .

كما برزت صعوبة اخرى تمثلت في تشعب مواضيع هذه الرسالة التي تناقش مجمل التطورات التي شهدتها حضرموت فحاولنا قدر الامكان عدم الانجراف في جانب على حساب الجوانب الاخرى والتركيز على الاهم مع الابتعاد عن بعض التفصيلات التي لا تتناسب مع الدراسة التاريخية العامة .

وفي الختام لا يسعني هنا الا ان اتقدم بالشكر الجزيل الى استاذي المشرف الدكتور احمد محمد بن بريك الذي تحمل عبء الاشراف على هذه الرسالة وكان معي خطوة بخطوة كما اتقدم بالشكر لكل من قدم لي مساعدة علمية لانجاز هذا البحث وأخص بالذكر استاذتي الدكتور محمد سعيد القدال والدكتور صالح علي باصره والدكتور سيد مصطفى سالم ومسؤل المكتبة السلطانية بالمكلا والمكتبة الوطنية بعدن ومدراء فروع الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات في كل من المكلا ، سيئون وعدن .

ان استحقت هذه الرسالة الثناء فيعود الفضل الاكبر في ذلك الى اساتذتي الذين اضاءوا لي الطريق وأي أخطاء او قصور فهي من عندي والحمد لله أول وآخر .

عبدالله سعيد الجعيدي

المكلا ديسمبر ١٩٩٨م


الفصل الأول


الخلفية الجغرافية والسكانية
والسياسية لحضرموت
حتى عام ١٩١٨م

أولاً: الخلفية الجغرافية والسكانية

التسميـــــة :

تعددت الاجتهادات حول تسمية حضرموت ففى التوراة ذكر أسم حضرموت لشخص هـــو " هزرمافيت " أو حضرموت بن يقطان . (١) أما المعنى اللغوى لحضرموت فهو دار الموت . (٢) وورد أســم حضرموت فى الكتابات العربية الجنوبية ، كما عثر على كتابات حضرمية بالخط المسند وورد فيــها اســماء عدد من ملوك حضرموت ، وأسر ومدن حضرميه (٣) . ويقال ان اســم حضرمــوت الحقيقــى هــو وادى الاحقاف (٤) وهى التســمية التــى اطلقــها عليــها القــرآن الكريــم ((واذكــر أخــا عــاد اذ انذرقومــه بالاحقاف)) (٥) .

أما فى كتابات الهمدانى فان حضرموت هى الجزء الاصغر من اليمن ، وانها نسبت الى حضرمــوت بن حمير الاصغر فغلب عليها اسم ساكنها (٦) . ويرى البعض أن أصل كلمة حضرموت متصلــة بنبــى الله هود ، فقد كانت "حضر الموت " آخر كلماته عندما وصل نهاية رحلة عمره ولم يستجب أهل عـــاد لدعوتــه لذلك سمينت حضر موت بهذا الاسم (٧) .

ونحن لانستطيع أن نركن الى احد هذه الآراء طالما لاتعتمد على الدليل العلمـــى ، وســيظل معرفــة السبب الحقيقى للتسمية مرهوناً بالحصول على الدليل الاثرى الذى لايقبل الشك .

الموقع والتقسيم الجغرافـــــــى :

تقع حضرموت على ساحل البحر العربى شرقى عدن والمناطق الجنوبية من اليمن بين خطى طول ٤٧ ، ٥٣ شرقاً وخطى عرض ١٥ ، ١٩ شمالاً (٨) . وتنقسم حضرموت جغرافياً الى ثلاث مناطق.

---

١) محمد عبد القادر بامطرف . الشهداء السبعة . دار الحرية للطباعه، بغداد ،١٩٧٤م . ص ١٠ .

٢) ابراهيم احمد المقحفى . معجم المدن والقبائل اليمنية . منشورات دار الكلمه ، صنعاء ، ١٩٨٥ ، ص١٢٢ .

٣) جوا على . المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام . الجزء الثانى ، الطبعة الثانية ،دار العلـــم للملاييــن ، بــيروت ١٩٧٧ ص٣٠ .

٤) سقاف على الكاف . حضرموت عبر أربعة عشر قرنا . مكتبة أسامة . بيروت ١٩٩٠ . ص ٩ .

٥) سورة الاحقاف الآ ية (٤٦) .

٦) الهمدانى ، أبومحمد الحسن بن أحمد . صفة جزيرة العرب . الجزء الاول ، مطبعة بريل ، ليدن ١٨٨٤ م ص٨٥

٧) D. vander Meulen and H. von wissman : Hadramout: some aspects of mysteries unveiled. Leyden, 1944 . p. 34 .

٨) دائرة المعارف الاسلامية . المجلد الخامس عشر . ص١٢٩.

يقع القسم الاول وهو الداخلي الذي يعرف بوادي حضرموت ، جنوب الربع الخالي (١) ويعتبر وادى حضرموت من أكبر وديان اليمن اذ يبلغ طوله مائتى ميل وعرضه يتراوح مابين ٣،١٠ أميال (٢) وترفده عدة أودية فرعيه ، والزراعة فى هذا الجزء أساس الانتاج ، وتعتمد بدرجة

رئيسيه على السيول التى تسببها الامطار الغير دآئمة وعلى المياه الجوفية (٣) وكان وادى حضرموت يمتاز بالكثافة السكانية، ولكن نتيجة تكرار فصول الجفاف واستخدام الاساليب القديمة فى الزراعة والصراعات القبلية المستمرة ، هاجر عد كبير من سكان بطن الوادى الى الجهات الساحلية ومنها فى الغالب الى الهجرات الخارجية .(٤)

ويمثل السهل الساحلى القسم الجغرافى الثانى لحضرموت ويمتد من عين بامعبد غرباً الى سيحوت شرقاً ، وهو عباره عن شكل غير منتظم وتقدر مساحته بنحو ٤٥٠٠ كيلومتر ربع ويمتد فى الداخل الى مسافة ٨٠ كيلو متر من رأس الكلب و ٢٠ مترا من المناطق الشرقية .(٥) وهو ايضا عباره عن منطقة صخرية ورمليه كثيرة الجفاف تكثر فيها المياه الجوفية والواحات حيث يوجد خليط من المزروعات الهنديه والافريقية .(٦) ويشتهر هذا القسم بكثرة الينابيع والعيون ومن أهمها . عيون وادى حجر (٧) ، عيون مدينة غيل باوزير ، عيون منطقة تباله ومدينة الحامى شرق مدينة الشحر. (٨)

ويعتمد سكان السهل الساحلى فى أقتصادهم بدرجة أساسية على صيد الاسماك ، أما الزراعة فتاتى فى المرتبة الثانية .

---

١) سقاف على الكاف . المرجع السابق. ص١٨ .

٢) جعفر محمد السقاف. المناخ وجغرافية وادى حضرموت . مجلة التراث ، العددالخامس ، ابريل/ يونيو السنة السادسة عشرة، عدن ، ١٩٩٢م . ص١٩ .

٣) سالم عمر الخضر . الطابع الاقتصادى العفوي والانتفاضات القبلية فى حضرموت ١٩٤٨– ١٩٦١م ، الندوه العلمية التاريخية حول المقاومة الشعبية فى حضرموت ١٩٠٠– ١٩٦٣ م كلية التربية المكلا ، مطبعة جامعة عدن ، ص٩٨.

٤) محمد عبد الله بن ثعلب . توزيع السكان في حضرموت . بحث مقدم الى الندوة العلمية بعنوان التركيب الجغرافي والأهمية الاقتصادية لمحافظة حضرموت . كلية التربية العليا ، المكلا ، ١٩٨٧ . ص ٨ .

٥) صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الأول ، مطبعة مصطفى البابي ، القاهرة ، ١٩٣٦م . ص ٢ .

٦) محمد عمر الحبشي . اليمن الجنوبي سياسيا واقتصاديا واجتماعيا .دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٨م ص ١٦٣ .

٧) يصب وادي او نهير حجر بالقرب من رأس الكلب ، طولة مائتا كيلومتر تقريبا وعرضة من ١٥ الى ١٠ أمتار وعمقة من ٥–الى ٢٥ سم .

٨) سقاف علي الكاف . المرجع السابق ،ص١٦ .

خريطة توضح موقع وحدود حضرموت .

المرجع : صلاح البكري . في جنوب الجزيرة العربية ..

اما تريم فهي العاصمة الثانية للسلطنة الكثيرية ، وأشتهرت هذه المدينة بالحركة الدينيـــة والأدبيــة ، وكانت تعد مصدر من مصادر الإشعاع الديني في جنوب شبة الجزيرة العربية . (١)

ومن المدن الأخرى الهامه في داخل حضرموت مدينة شبام التي تكتسب اهمية إقتصادية خاصة نتيجة لموقعها المتوسط لملتقى طرق القوافل التجارية .

ثانياً: الصراع السياسي في حضرموت وقيام السلطنتين القعيطية والكثيرية ١٨٥٠م - ١٩١٨م

القوى اليافعية في حضرموت

تقع منطقة يافع بين خطي ٤٥ – ٤٦ من خطوط الطول وبين خطي ١٣ – ١٤ من خطوط العرض ، ومعظم منطقة يافع جبلية (٢). وقبيلة يافع من أمنع قبائل اليمن وقد اكتسبوا صفات الجلافة وقوة الشـــكيمة من وعورة منطقتهم الجبلية التي تعتبر عامل من عوامل الطرد للسكان .

وتعود البدايات الأولى للاستيطان اليافعي في حضرموت الى عـــهد الســلطان الكثــيري بـــدر أبـــي طويرق (٣) الذي دخل منذ توليه الحكم في صراع سياسي وعسكري طويل ، ومتعدد الجبهات ، ولذلك توجـه الى شمال اليمن في شهر ذي الحجة سنة ٩٢٥هـــ وطلب من الإمام أن يمده بجيش ليساعده فـــي صراعاتـه العسكرية داخل حضرموت وبعد الأخذ والرد وقع الاختيار على انتخاب خمسة آلاف رجل من يافع توجه بــهم الى حضرموت (٤) .

وبعد وفاة ابي طويرق انقسم آل كثير على أنفسهم ودخلوا في صراع وتطاحنوا على الســـلطة حتــى استنجد بعضهم بالإمام الزيدي في صنعاء (٥) .

وفي سنة ١٠٧٣ هـــ /١٦٦٢م تولى السلطنة الكثيرية محمد المردوف بتأييد من الإمام الــمتوكل

١- عمر الخالدي . عرب حضرموت في حيدر أباد . ترجمة جمال محمود حامد . مجلة دراســـات الخليــج والجزيــرة العربية ، عدد ٤٥ ، السنة ١٢ . ص ١٣٥ .

٢- حسين بن علي الويسى . اليمن الكبرى . مطبعة النهضه العربية ، القاهرة ، ١٩٦٢ م . ص ١٣ .

٣- بدر بو طويرق : من اشهر سلاطين الدولة الكثيرية ، ولد سنة ٩٠٢هـــ/١٤٩٦م وتوفى سنة ٩٧٧هـــ/١٥٦٩م .

٤- محمد بن علي باحنان . جواهر تاريخ الاحقاف . الجزء الثـــاني ، مطبعــة الفجالــه الجديـــدة ، مصـــر ، ١٩٦٢م. ص ١٨٤ .

٥- محمد عبدالكريم عكاشة ،المرجع السابق . ص ٣٤ .

إسماعيل . وعلى الرغم من الوجود الاسمي لسلطة الإمام في حضرموت إلا أن البعض حاول الاستفادة من هذا الوجود لكي يحقق أهدافاً شخصية سواء كان عن طريق التأييد له او رفضه .

وفي عهد السلطان بدر بن محمد المردوف انحاز الى فريق المعارضين للوجود الأمامي وكذلك انضم اليه يافع التلد (١) ، وأمام ضعفه العسكري وتعزيزاً لقوته استقدم سته آلاف من جبل يافع (٢) .

وفي تقديرنا أن هذا الاندفاع اليافعي للعمل العسكري في حضرموت يعتبر من أكبر الهجرات الداخلية في اليمن في العصر الحديث .

وأمام استمرار الصراعات والانقسامات المستعصية في صفوف الكثيريين اختفت الدولة الكثيرية الثانية ، واصبحت حضرموت في يد عشائر يافع الذين كونوا لهم سلطات متعدده في حضرموت وبهذا حصلوا على قدم راسخه فيها (٣) .

ومن اشهر حكومات الطوائف اليافعية ، الامارة الكسادية في المكلا التي نشأت عام ١١١٥هـ / ١٧٠٣م والإمارة البريكية في الشحر نشأت عام ١١٦٥هـ / ١٧٥١م (٤).

الجهود القعيطية الاولى في إقامة إمارة لهم

القعيطيون بطن من يافع ، نزحوا من جبل يافع الى حضرموت ضمن بطون القبائل اليافعية التي استقدم طلائعها – كما ذكرنا – السلطان بدر بن محمد المردوف ، وأستوطن آل القعيطي منطقة لحروم بوادي عمد (٥) .

ويعود سر بروز هذه العائلة وتفوقها الى النجاح الذي احرزوه في الخارج خاصة في الهند ، وعندما وصل أحد أعمدة هذه الأسرة وهو عمر بن عوض القعيطي الى رتبة الجمعدار (٦) وتمكن من جمع ثروة طائلة ، قام بتوظيفها لاقامة الدولة القعيطية في حضرموت (٧) .

ومعلومٌ أن السمة البارزة في تاريخ حضرموت هي هجرة أهاليها الواسعه الى الهند وجزر الهند

١- يافع التلد : أي المولودين في حضرموت ويقابلها يافع الغربه ، وهي تحريف محلي لكلمة الغرباء ويقصد بهم القادمين الجدد من جبل يافع .

٢- محمد عبدالقادر بامطرف . في سبيل الحكم . الطبعة الثانية ، دار الهمداني ، عدن ، ١٩٨٣م ، ص ١٣ .

٣- محمد علي باجنان . المرجع السابق . ص ٢١٤.

٤- محمد عبدالقادر بامطرف . المرجع السابق . ص ١٣.

٥- محمد احمد الشاطري ، المرجع السابق . الجزء الثاني . ص ٤٠٤ .

٦- الجمعدار : كلمة اوردية تتألف من مقطعين الكلمة العربية جمع والكلمة الفارسية دار بمعنى صاحب او قائد وكانت اهمية الجمعدار تنبع من عدد الجنود الذين يأتمرون بامره ، انظر عمر الخالدي . المرجع السابق .ص ١٦٢ .

٧- محمد عبدالكريم عكاشة . المرجع السابق . ص ٥٩ .

الشرقية والسواحل الإفريقية . وفي منتصف القرن التاسع عشر اصبحت اعداداً كبيره من المهاجرين توجد في حيدر أباد في الهند (١) . وقد اشتهر في الجيش العربي في حيدر أباد ثلاث شخصيات عربية تنازعت السلطة والبروز وهم :

عمر بن عوض القعيطي ، وكانت رتبته العسكرية شمشير الملك .

عبدالله بن علي العولقي (٢) رتبته سيف الدولة .

غالب بن محسن الكثيري ، رتبته غالب الدولة .

وكان كل واحد من هؤلاء الثلاثة يحلم بالملك ويسعى سعياً حثيثاً على انشاء دولة له في حضرموت (٣).

وكانت أول خطوات القعيطيين التكتيكية الاستراتيجية هي شراؤهم لمدينة الريضه (القطن) من آل العيدروس وذلك في عام ١٢٥٥هـ / ١٨٣٩م واعتبرت هذه الخطوة البداية التاريخية وقاعدة الانطلاق لإرساء الدولة القعيطية بحضرموت (٤) .

وقد امتازت الخطوات الاولية القعيطية بالهدوء والحكمة ، فمن جهة ازدادت عملية شراؤهم للقرى والحصون ومن جهة ثانية كان تحركهم في الاطار الدفاعي .

ونعتقد أن الأوضاع السياسية غير المستقرة في حضرموت الى جانب توفر المال اللازم بيد القعيطيين كل ذلك ساعدهم في الإدلاء بدلوهم في معمان الصراع السياسي في حضرموت منذ منتصف القرن التاسع عشر .

تأسيس الدولة الكثيرية الثالثة

يمكن أن تحدد بدايات الوجود الكثيري على الساحة السياسية في حضرموت منذ الربع الآخير من القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي ، عندما شهدت حضرموت صراعات قوى سياسية متعددة داخلية وخارجية حاولت السيطرة عليها (٥) ففي هذه الفترة التي ضربت الفوضى اطنابها في حضرموت ، ظهر سالم بن ادريس الحبوضي امير ظفار ليدلي بدلوه ، مستفيداً من هذا الصراع ، فقد كان

١- آر . بي جافين . عدن تحت الحكم البريطاني ١٨٣٩ - ١٩٦٧م ترجمة واختصار سلطان ناجي . مجلة التراث ، العدد الأول ، السنه الأولى ، ١٩٧٧م . ص ٣٥-٣٦ .

٢- عمل عبدالله بن علي العولقي على استغلال الثروه التي جمعها في حيدر أباد من اجل زيادة ممتلكاته في موطنه بجنوب اليمن ولجأ الى نفس اسلوب زميليه غالب الكثيري وعمر القعيطي من شراء المدن والقرى واتخاذها قواعد لتأسيس الدولة المأموله ولكنه لم يتمكن من ذلك . وتوفى عام ١٢٨٥هـ / ١٨٦٨م.

٣- محمد عبدالقادر بامطرف . المختصر في تاريخ حضرموت العام . مطبوع بالاستنسل . ص ٣٤-٣٥ .

٤- سعيد عوض باوزير . صفحات من التاريخ الحضرمي . المطبعه السلفية ، القاهرة ، ١٣٧٨هـ . ص ٢١٦،٢١٧ .

٥- محمد عبدالكريم عكاشة . المرجع السابق . ص ٣٠ .

طموحا الى السيطرة وتوسيع مملكتة فأشترى مدينة شبام سنة ٦٧٣هـ وجعلها مركزا لنفوذة في حضرموت (١) ، وانتهز آل كثير هذه الفرصة وقاموا معه ووالوه وتولوا إدارة شئونه العسكرية وأنابوا عنه في قرى حضرموت (٢).

وبعد وفاة الحبوضي سنة ٦٧٨هـ نشطت المحاولات الكثيرية لإقامة الدولة ، ولكن محاولاتهم الأولية اصطدمت بأطماع القوى المتنافسة الاخرى مثل آل رسول وآل يماني وآل راصع (٣).

ويعد علي بن عمر بن جعفر الكثيري أول رئيس يحول القبيلة الى دولة منظمة ، وأول من نودي به سلطانا من آل كثير وكان ذلك سنة ١٤١١م (٤).

ومن السلاطين الكثيريين الذين استطاعوا السيطرة على معظم منطقة حضرموت هو السلطان بدر بو طويرق الذي ضرب باسمه نقودا فضية ونحاسية (٥).

وفي عهده أصبحت حضرموت تابعة للدولة العثمانية ، وبعد خروج العثمانيين الأول من اليمن دخلت حضرموت مع بقية مناطق اليمن ضمن السلطة المركزية في صنعاء . وفي أواخر القرن السابع عشر الميلادي ، ونتيجة لضعف وتدهور السلطة المركزية في صنعاء ، عادت حضرموت تحت الحكم الكثيري فترة وجيزة ، ثم تفتت السلطة المركزيه ذاتها ، فتقسمت حضرموت منذ نحو ١٧٣٠م الى وحدات صغيرة متشتته موزعه بين الاتحادات القبيلة ، أو حكام المدن أو المقاطعات من الكثيريين ، وحلفائهم من السادة ، أو عائلات يافعية (٦) . وأستمر ذلك الحال حتى مجي آل القعيطي ، وغالب بن محسن الكثيري من المهجر نحو منتصف القرن التاسع عشر ، لتبدأ حلقة جديدة من حلقات الصراع السياسي في حضرموت .

ارتبطت المحاولات الكثيرية لاحياء الدولة الكثيرية ، بالجهود التي بذلها السلطان غالب بن محسن الكثيري وهو من أحفاد السلطان عبدالله بن عمر بن بدر أبي طويرق (٧). وقد سافر الى الهند سنة ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م . وهناك التحق بالجيش النظامي بحيدر أباد ، حيث علا شأنه ، وجمع ثروة طائلة جعلته يفكر في بعث الدولة الكثيرية (٨) .

١- محمد بن هاشم .تاريخ الدولة الكثيرية . الجزء الأول ، ١٩٤٨م . ص ٩-١٠ .

٢- سعيد عوض باوزير . المرجع السابق . ص ٩٠-٩١ .

٣- صلاح البكري . في جنوب الجزيرة العربية . مطبعة مصطفى البابي ، القاهرة ،١٩٤٩م . ص ١١٤ وما بعدها .

٤- محمد عبدالكريم عكاشه . المرجع السابق .ص ٣١.

٥- محمد علي باحنان . المرجع السابق . الجزء الثاني . ص ١٨٦.

٦- جافين . المرجع السابق . ص ٣٦ .

٧- محمد علي باحنان . المرجع السابق . ص ٣٦ .

٨- سعيد عوض باوزير . المرجع السابق . ص ٢٢٦ .

وقد أعتمد غالب بن محسن الكثيري على ثروته على دعم العلويين (١) المعنوي له في حضرموت (٢) ، وبدأ خطواته الهامة بشرائه قرية الغرف سنة ١٢٦١هـ/١٨٤٥م لتكون نواة الدولة ومركزا لنشاطه السياسي . ثم اشترى حصن ابن مطهر بالقرب من تريم (٣) ، واستطاع عام ١٨٤٦م القضاء على السلطة الطائفية اليافعية القائمة حينئذ في تريم . وفي سنتي ١٨٤٧م/١٨٤٨م استولى على سيئون ثم على تريس بعد أن طرد حكامها اليافعيين (٤).

وبهذه الانتصارات الكبيرة التي حققها غالب بن محسن الكثيري جعل لنفسه قدما راسخه في حضرموت الداخل ، في الوقت الذي تبعثرت فيه صفوف اليافعية ، ولكن لفترة وجيزة ، إذ سرعان ما اشتد الصراع اليافعي الكثيري محدثا تغيرات هامة في الخارطة السياسية لحضرموت .

الصراع السياسي في حضرموت في العقد السادس من القرن التاسع عشر

شهدت حضرموت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر صراعا على السلطة بين القوى الأسرية فيها ، ولم يكن هذا الصراع سياسيا فحسب ، بل كان ايضا استخدام السلاح والأقتتال الداخلي أحد مظاهره .

وابتداء من العقد السادس من ذلك القرن تقاسمت الصراع على السلطة والنفوذ القوى التالية :-

- منصور بن عمر الكثيري في شبام " آل عيسى بن بدر " .
- القعيطيون ومركزهم القطن .
- غالب بن محسن الكثيري في تريم وسيئون " آل عبدالله " (٥) .

أما منصور بن عمر الكثيري فكانت نهايته على يد القعيطيين الذين ركزوا جهودهم في القضاء عليه في شبام لجعلها خط دفاعي أولي لهم ، وانتقاما لما قام به السلطان منصور من غدر بيافع

١- يطلق على سادة حضرموت العلويين او آل باعلوي وذلك نسبة الى احد أجدادهم الجامع لهم وهو : علوي بن عبدالله بن أحمد المهاجر بن عيسى بن محمد بن علي العريض بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي أبن ابي طالب وأبن فاطمة ابنة الرسول (ص) انظر محمد بن ابي بكر الشلي . المشروع الروي في مناقب السادة آل باعلوي . الجزء الأول . ص ١١٥.

٢- محمد عبدالكريم عكاشة . المرجع السابق . ص ٥٣.

٣- سعيد عوض باوزير . معالم تاريخ الجزيرة العربية . دار الكتاب العربي ، مصر ، ١٩٥٤م . ص ٢٦٩.

٤- محمد عبدالقادر بامطرف . في سبيل الحكم . ص ١٤.

٥- كنوا سلاطين الدولة الكثيرية الثالثة بآل عبدالله نسبة لجدهم بدر بن عبدالله بن عمر الكثيري وذلك تمييزا لهم عن بقية الأفرع الكثيرية . وقد اطلقنا اثناء الدراسة تلك التسمية للتعريف بدولتهم .

في شبام ودار معمر بالقطن (١) فقد أخذ القعيطيون في تضييق الخناق على شبام مما دفع السلطان منصور إلى الموافقه على وساطة آل العيدروس لإنهاء الخلاف على اساس بيع نصف شبام للقعيطي ، واحتفاظه بالنصف الآخر وذلك في سنة ١٨٦٠م (٢) .

ولم يكن هذا الاتفاق هو نهاية الصراع ، بل عمل كل من عوض بن عمر القعيطي (٣) ، ومنصور الكثيري ، على كسب الوقت ، وشرع كل من (الصديقين) يفكر ويتحين الفرصة للقضاء على الآخر ، حتى تمكن عوض بن عمر القعيطي من الغدر بمنصور وقتله وذلك في نفس عام الاتفاقية ١٨٦٠م (٤).

وهكذا تحولت يافع من الدفاع إلى الهجوم ، وأصبحت تلك المدينة القديمة الخط الامامي لليافعيين في وجه التحديات الكثيرية .

وفي أثناء هذا الصراع بين عوض القعيطي ، ومنصور الكثيري ، لم يقف السلطان غالب بن محسن الكثيري موقفاً حاسماً إلى جانب قريبه الكثيري ، ويرى الدارس أن سبب ذلك الموقف المتردد يعود إلى تذبذب مواقف السلطان منصور وممارساته الخاطئه ، والتي خلقت له أكثر من جبهة معادية ،إضافة إلى ذلك لم تكن نظرة غالب بن محسن الكثيري لـه نظره أسرية عاطفية بل كان يعتبره أحد المعوقات في إقامة دولته في حضرموت .

وبالقضاء على منصور بن عمر الكثيري تقاسم الصراع على السلطة والبقاء في حضرموت الداخل ، الكثيريون بقيادة غالب بن محسن الكثيري ، والقعيطيون بقيادة ابناء الجمعدار عمر بن عوض القعيطي . وفي رأينا ان توازن القوى بين الجانبين أجل إلى حين

١- حول ما قام به السلطان منصور الكثيري من بطش بيافع كتب المؤرخ محمد بن هاشم مايلي : ((ولم يزل منصور بن عمر يناصب يافعاً العداء مرة ويسالمهم مرة أخرى حتى سولت لـه نفسه الخيانه فيهم فبطش بهم في نفس شبام بطشه قوية قتل فيها من رجالهم وعيونهم عدداً غير قليل وطرد بقيتهم من البلاد سنة ١٨٤٩م ..... وأسرف السلطان منصور اسرافاً كبيراً في التحكك بيافع والاسترسال في السفه حتى عثر عثرته الشهيرة تلك هي فعلته بدار معمر . وذلك ان منصور امر عبيده فسروا ليلاً إلى القطن وأخذوا يحفرون تحت دار معمر على حين غفله من اهله ووضعوا في الحفره دبه من البارود ثم اشعلوا فيها فانفجرت الدبه وانهار البيت على من فيه)).. محمد بن هاشم . تاريخ الدولة الكثيريه ، ص ١٦٦ وما بعدها .

٢- محمد عبدالكريم عكاشة . المرجع السابق . ص ٦٤.

٣- عوض بن عمر القعيطي : احد اهم ابناء الجمعدار عمر بن عوض القعيطي ، كما يعتبر المؤسس الفعلي للسلطنه القعيطية في حضرموت ، وأول سلطان رسمي لها ، توفي عام ١٩٠٨م.

٤- محمد عبدالكريم عكاشه . المرجع السابق . ص ٦٥ .

الحرب الشامله بينهما في داخل حضرموت ، و امتدت انظارهم إلـــى ســاحلها لمـــا تمثلـــه السيطره على المنافذ البحرية من أهمية استراتيجية وتعزيزاً لدولهم المأموله وتحقيق الاتصـــال بالعالم الخارجي .

لقد تداخلت عناصر واطراف الصراع السياسي في ساحل حضرموت ، مـــن كثـــيري يافعي ، إلى يافعي – يافعي فضلاً عن الصراع العشائري التقليدي المحلي ، وتتغير مواقـــف ، وتكتيكات كل جهة وفقاً لمصالحها ، فأعداء الأمس يمكن أن يتناسوا خلافاتهم اذا ما ظهر لـــهم عدو مشترك .

فقد كان آل بن بريك حكام الشحر وآل كساد حكام المكلا رغم خلافاتهم يعملـــون يـــداً واحدة في صد الهجمات الكثيرية على ساحل حضرمـــوت خاصـــة تلـــك الهجمـــة المســـنودة بالتعزيزات العثمانية عام ١٨٥٦م (١) ، وقد ساعد هذا التحالف على فشل الحملة الكثيريـــة . على أن ذلك لم يثن الكثيريين في السعي الجاد من أجل احتلال الشحر لما تمثله مـــن أهميـــة إقتصادية وسياسية واستراتيجية وادركوا أن مصير بقاء دولتهم مرتبط بحصولها علـــى منفـــذ بحري يمكنها من الاتصال بالعالم الخارجي (٢) . لهذا ارسل الكثيريون حملـــه جديـــدة إلـــى الشحر مستفيدين من خلافات بن بريك والكسادي ، وتمكنوا من طرد على بن ناجي بن بريـــك آخر حكامها ، وكان ذلك عام ١٢٨٣هـ/١٨٦٦م (٣) ، وبذلك انتهت الإمارة البريكيـــة التـــي حكمت نحو قرن من الزمان في مدينة الشحر وضواحيها (٤). وبنهايتها تحطمت آمـــال أمـــير يافعي لا يستند في اثبات وجوده إلا على التحالف القبلي اليافعي غير الثابت ، وعلـــى قواتـــه الخاصه داخل اسوار مدينة الشحر ، وعلى ذلك فهو لا يمتلك أي خطوط دفاع أمامية لهذا لـــم يصمد كثيراً أمام الكثيريين وترك لهم المدينة .

١- محمد عبدالقادر بامطرف . في سبيل الحكم . ص ٢١ .

٢- محمد عبدالكريم عكاشة . المرجع السابق . ص ٧١ .

٣- سعيد عوض باوزير . معالم تاريخ الجزيرة العربية . ص ٢٧٠ .

٤- مؤسس الإمارة البريكية في الشحر هو الأمير ناجي بن عمر بن بريـــك وكـــان ذلـــك فـــي عـــام ١١٦٥هـ/١٧٥١م .

تحالف القوى اليافعية واستعادة الشحر

لقد أقلقت الانتصارات الكثيرية النقيب صلاح بن محمد الكسادي حاكم المكلا ، فالجيش الكثيري بما يشكله من خطوره لا يبعد عن المكلا بأكثر من خمسه وأربعين ميلاً، وبالفعل بدأت القوات الكثيرية بمناوشات على المواقع الكسادية المتقدمة بهدف السيطرة على المكلا ، إلا أن هذه المناوشات لم تحقق أهدافها (١) . وعلى الرغم من الفشل الكثيري في السيطرة على المكلا إلا أن الكسادي ظل مهدداً تهديداً مباشراً من قبل دولة آل عبدالله لهذا آثر التحالف مع القعيطيين فأرسل رسالته المشهورة لأبناء عمر القعيطي طالباً النجدة والمساعدة العاجلة (٢) وذلك في الفاتح من شعبان ١٢٨٣هـ/١٨٦٦م (٣) .

على الرغم من الوجود القعيطي في حضرموت الداخل في فترة سبقت سقوط الإمارة البريكية – كما ذكرنا – إلا إننا نلحظ أن التحرك القعيطي لم يبدأ بشكل فعال إلا بعد سقوط هذه الإمارة ، وبعد أن أنهكت قوات الكسادي . وفي رأينا أن الرسالة التي بعث بها الكسادي للقعيطي والتي عملت على ما يبدو على توحيد الصف اليافعي في وجة التوسع الكثيري ، فأن أهميتها الكبرى تكمن في إعطاء إشارة البدء للجهد القعيطي المتدفق والذي تكلل بإقامة السلطنة القعيطية .

لقد قوبلت رسالة الكسادي باستجابة سريعة ، إذ وصل الجمعدار عوض بن عمر القعيطي في شهر رمضان ١٢٨٣هـ/يناير ١٨٦٧م تلبية لنداء النقيب صلاح الكسادي(٤).

ولأن القعيطي لم يحركه الرابط القبلي اليافعي رغم أن ذلك هو الظاهر ، فقد شرع القعيطي منذ بداية وصوله في دراسة غنيمته في حالة النصر والتي أهمها سيطرته على مدينة الشحر ، ولذلك كتبوا اتفاقية فيما بينهما (٥) ، ابسط ما يمكن أن نقوله عنها انها

١- محمد عبدالقادر بامطرف . في سبيل الحكم . ص ٢٧ .

٢- انظر نص الرسالة في كتاب : محمد عبدالقادر بامطرف . في سبيل الحكم . ص ٣٤ وما بعدها.

٣- محمد عبدالكريم عكاشه . المرجع السابق . ص ٧٥.

٤- محمد عبدالقادر بامطرف . في سبيل الحكم . ص ٤١ .

٥- انظر نص الاتفاقية في المرجع نفسة ، ص ٤٢ وما بعدها .

رسمت خطوط الدولة القعيطية ،وكتبت وصية نهاية الإمارة الكسـادية . وفـي ٢٤ مـن ذي الحجة سنة ١٢٨٣هـ /ابريل ١٨٦٧م هاجمت القوات اليافعية مدينة الشحر مـن الجنـوب ، والغرب ، والشمال ، ومن البحر، الأمر الذي سهل اقتحام الأسوار وهزيمة آل كثير والسـيطرة على مدينة الشحر (١) ، ورغم المحاولة التي بذلها غالب بن محسن الكثيري لاستعادة الشـحر ، إلا أنها فشلت وكانت المحاولة الأخيرة ، اذ احتفظ القعيطيون بمدنية الشحر حتـى سـقوط السلطنه القعيطية عام ١٩٦٧م .

الصراع الكسادي – القعيطي وموقف البريطانيين في عدن إزائه

كان الحلف اليافعي ، الكسادي – القعيطي يحمل في طياته اسباب انقسامه ، فكل منـهم كان يحلم بفرض سيطرته على حضرموت ، وإن كانت الأحلام القعيطية أكثر واقعية . لـهذا نجد أن المحاولة اليافعية المشتركة في مهاجمة الكثيريين في عقر دارهم (معركـة المحـايل ١٨٦٩م) لها أكثر من هدف ، فالهدف المباشر والمشترك هو القضاء على الوجود الكثـيري في داخل حضرموت ، أما الهدف القعيطي الخاص فيتمثل في أن القعيطـي رأى أن الـهجوم على الكثيري سوف يحقق أكثر من هدف مهما كانت نتيجته فإذا كان مكسب النصر معـروف فإن مكسب الهزيمة هو تضييق الخناق على الكسادي وتوريطة بالديون ، لهذا نجـد أن اكـثر الخاسرين في هذه الحملة هو الكسادي الذي بلغ دينه للقعيطي ١٦٠٠٠٠ ريال (٢) .

وفي سنة ١٢٨٨ هـ/١٨٧٣م توفى النقيب صلاح بن محمد الكسادي حاكم المكـلا ، قبل أن يتمكن من دفع الديون التي عليه ، فقدم عوض بن عمر القعيطي من الهند في صـورة معزي وفاتح أبنه عمر بن صلاح في الدين (٣) ، وشدد عليه مغتنما فرصة وجوده في المكـلا على رأس قوة من جنده (٤)، ثم سويت هذه المسألة بين الأميرين في اتفاقية بتاريخ ٧ سـبتمبر ١٨٧٣م عـرفـت باتـفـاقـية المنـاصفـة ، والـتي نصت على أن يتـنازل الـنقـيب

١- سعيد عوض باوزير . معالم تاريخ الجزيرة العربية . ص ٢٢٩ .

٢- محمد عبدالكريم عكاشة . المرجع السابق . ص ٩٤ .

٣- سالم بن محمد بن حميد . تاريخ حضرموت المسمى العدة المفيدة لتواريخ قديمه وحديثه . تحقيـق عبدالله محمد الحبشي . الجزء الثاني ، مكتبة الارشاد ، صنعاء . ص ٣٣٧.

٤- سعيد عوض باوزير . صفحات من التاريخ الحضرمي . ص ٢٧٧ .

الكسادي عن نصف مدينة المكلا للأمير القعيطي (١). ولكن الأمير الكسادي تراجع عن هـذه الاتفاقية فقام القعيطي بفرض حصاراً بحرياً على المكلا سنة ١٨٧٥م (٢) .

وهكذا تبلورت وأستحكمت العداوة بين الجانبين وأصبحت نقاط الاختلاف بينهما اكـثر من نقاط الالتقاء ، وتربص كل منهما بالأخر ، فالكسادي عمل على إقامة جبهة داخليـة مـن أطراف جمع بينهما العداء للقعيطي ، وهم آل كثير ، والعولقي ، إلا أن القعيطي نجـح فـي توجيه ضربة قاصمة لهذا الحلف في موقعة المشراف ومن ناحية أخرى عمل الكسادي علـى عرض إمارتة تحت الحماية البريطانية (٣) .

لقد أدت تطورات حوادث الصراع وتصاعدها وتسارعها في حضرموت إلى دخـول السلطات الاستعمارية البريطانية مباشرةً في حلبة الصراع بهدف استغلال تلك الحوادث لبسـط نفوذها في المنطقة . ولإبعاد أي تدخل في هذا النزاع من قبل أي دولة أجنبية خاصـة الدولـة العثمانية التي كانت تدعي سيادتها على جنوب الجزيرة العربية (٤) .

وأمام احتدام قوة الصراع بين الجانبين أخذت الوساطة البريطانية تتأرجح في حلولـها للأزمة ، حتى رأت بعد مشاورات ومحاورات متعددة ، أن التعامل مع أمير واحد قوي أفضـل من التعامل مع أميرين ضعيفين (٥) ، وكان الأمير القوي الذ تعـاملت معـه بريطانيـا هـو القعيطي ، وقد إستغل البريطانيون تهديد الكسادي بطلب الحماية التركية وإعلان ولائه للأتراك ، ليرموا بكل ثقلهم بجانب القعيطي (٦) .

وعملا بهذا الموقف اتصلت السلطات البريطانية برجالها في حيدر أباد بالتحرك إلـى حضرموت عن طريق ميناء بومبي ، كما اشترى القعيطيون الأسـلحة مـن عـدن بموافقـة بريطانيا (٧) .

ويرى الدارس أن الموقف البريطاني لم يكن انحيازا إلى جانب القعيطي بقدر ما كان

١- انظر نص الوثيقة في كتاب : محمد عبدالقادر بامطرف . في سبيل الحكم . ص ٩٣ .

٢- احمد محمد بن بريك . اليمن والتنافس الدولي في البحر الأحمـر ، رسـالة ماجسـتير . القـاهرة ١٩٨٠م . ص ١١٧ .

٣- محمد عبدالكريم عكاشه . الصراع القبلي والتغلغل الاستعماري في حضرموت . مجلة سبأ ، العـدد الثالث ، السنة الثالثة ، ابريل ١٩٨٧م . ص ٣٩ .

٤- أحمد محمد بن بريك . المرجع السابق . ص ١١٧ .

٥- نفسه. ص ١٢١ .

٦- جافين . المرجع السابق . ص ٣٩ .

٧- محمد عبدالكريم عكاشة . قيام السلطنة القعيطية . ص ١٢٨ .

انحيازاً للمصالح البريطانية سواء في حيدر أباد أو في حضرموت .وإضافة إلى ذلك كانت إمكانيات السيطرة على القعيطي من قبل بريطانيا أفضل وذلك عن طريق الضغط عليه وممارسة سياسة لوي الذراع ، في املاكه في حيدر أباد بالهند فيما لو حاول التمرد والعصيان على السلطة البريطانية .

وأمام هذه التعبئة القعيطية ، والتصميم البريطاني في الأبقاء على أمير واحد قوي في المنطقة وانحيازها الكامل إلى جانب القعيطي ، لم يجد النقيب عمر الكسادي بداً من تسليم نفسة إلى قبطان البارجة دراجون التي أبحرت به إلى عدن في طريقة إلى زنجبار في نوفمبر سنة ١٨٨٤م مفضلاً الخروج من المكلا على قبول الحكم القعيطي ، وبذلك دخلت المكلا وملحقاتها تحت سيطرة القعيطيين (١) . وبمعنى آخر اصبح القعيطي بهذا النصر مسيطراً سيطرة كاملة على سواحل حضرموت .

العلاقات الكثيرية القعيطية إلى عام ١٩١٨م

شكل إنتصار القعيطي على الكسادي في ساحل حضرموت ضربة موجعه للدولة الكثيرية ، وأضحت كل مصالحها واتصالاتها الخارجية تحت رحمة الدولة القعيطية . ولا شك أن وراء هذا النصر القعيطي المؤازرة العسكرية البريطانية – كما ذكرنا – وبفضل هذه المؤازرة ، وتطبيقاً للمصالح الاستعمارية سارعت السلطات البريطانية إلى تكبيل القعيطي بمعاهدة صداقة في مايو ١٨٨٢م وبموجبها فرضت بريطانيا لنفسها الوصايسة على الحكام القعيطيين وعلى ما تحت سيطرتهم من أراضي (٢).

وأمام هذه التطورات الجديدة ظلت العلاقات القعيطية الكثيرية في حالة تربص وقد شعر آل عبدالله بخطورة موقفهم بعد إستيلاء القعيطي على المكلا ففكروا بالهجوم على الشحر ، ولكنهم رأوا قبل إقدامهم على تلك الخطوة جس نبض السلطات الاستعمارية في هذا التحرك فبعثوا أواخر سنة ١٨٨٣م عبدالله بن صالح الكثيري لزيارة المقيم السياسي بعدن للتأكد من الموقف الذي ستتخذه الحكومة البريطانية في حالة هجوم آل كثير على حضرموت

١- سعيد عوض باوزير . صفحات من التاريخ الحضرمي . ص ٢٣٩ .

٢- انظر سي . يو . أيتشيسن ، بي . سي . اس . مجموعة معاهدات والتزامات وسندات متعلقة بالهند والبلاد المجاورة لها (جنوب اليمن) . ترجمه وتقديم احمد زين العيدروس وسعيد عبد الخير النوبان . المجلد (١١) ، دار الهمداني ، عدن ، ١٩٨٤م ، ص ٢٠٥ وما بعدها .

الساحل . وفي مارس ١٨٨٤م أمرت حكومة الهند المقيم السياسي في عدن أن يحذر الكثيريين بأنها لن تنظر بعين الرضا لأي هجوم على الشحر والمكلا بل وعند الضرورة ستتدخل لمساعدة القعيطي (١) .

لقد لقي التحذير البريطاني آذانا كثيرية صاغية فانصرفوا مرغمين عن دق طبول الحرب وقبعوا في حدود سلطنتهم الصغيرة بحضرموت الداخل بعيدا عن الساحل مما جعل القعيطي يتحكم في تجارتهم الخارجية وكذا رعاياهم المسافرين عبر البحر (٢).

وبازدياد المنافسة الأوربية على اقتسام أفريقيا زادت مطامع بريطانيا بعدن وجنوب الجزيرة العربية ، وذلك لقربها من ميدان الصراع الاستعماري ، الأمر الذي دفع السلطات الاستعمارية إلى الاعلان عام ١٨٨٦م عن مخطط للسيطرة الكلية على جنوب الجزيرة العربية عن طريق اتفاقيات الحماية (٣) .وبناء على ذلك عقدت بريطانيا اتفاقية حماية مع القعيطي في مدينة الشحر سنة ١٨٨٨م (٤) ، وبموجبها تعهدت بريطانيا أن تشمل المكلا والشحر باحسانها وحمايتها . وأن تمتنع الحكومة القعيطية عن الدخول في مراسلات أو اتفاقيات مع أي دولة بدون معرفة وموافقة الحكومة البريطانية بذلك .

وكان الكثيريون يعلقون الآمال على الدولة العثمانية التي كانت لهم بها علاقات تاريخية ، كما كان بعض العلويين في الحجاز والأستانه يشجعون على ذلك (٥) .

لقد كانت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م (التي دخلتها الدولة التركية إلى جانب دول المحور ضد بريطانيا وحلفائها) فرصة للمتنازعين في حضرموت لتأكيد ولائهما ، فالقعيطي سارع إلى الافصاح عن موقفه المؤيد للحكومة البريطانية في تلك الحرب ، في حين تحرك السلطان منصور بن غالب الكثيري ومن معه من العلويين لصالح العثمانيين (٦) ، ولكن تناقض وجهات نظر المتنازعين في حضرموت وإعلان ولاءاهما لأطراف النزاع الدولية لم يؤدي إلى حدوث اقتتال كبير خاصة من جانب الدولة الكثيرية المنكمشة في مواقع

١- جاد طه . سياسه بريطانيا في جنوب الجزيرة العربية . ١٧٩٨م-١٩٦٣م . دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٦٩م . ص ٢٠٤ .

٢- محمد عبدالكريم عكاشة . قيام السلطنة القعيطية . ص ٢١٧.

٣- جافين . المرجع السابق . ص ٤٦ .

٤- انظر مجموعة معاهدات والتزامات . المرجع السابق . ص ٢٠٨-٢٠٩.

٥- محمد عبدالقادر بافقيه . شئ من تلك الأيام . صحيفة الأيام ، العدد ٩٩٠ ، السنة الحادية عشر ، اكتوبر ١٩٩٢م . ص ٦ .

٦- محمد سعيد داؤد . حركة ابن عبدات في الغرفة بحضرموت ، الندوة العلمية التاريخية حول المقأومه الشعبية في حضرموت . ص ٤٢ .

معـيـنة من حضرموت ونعوز ذلك ربما لشعور الكثيريين بعدم قدرة الدولة العثمانيـة فـي تقديم لهم مساعدة عسكرية تجابة المساعدة المحتملة من بريطانيا للقعيطي فيمـا لـو حـاولوا مهاجمة القوات القعيطية ، هذا الأعتقاد جعل الشعور بالخوف تجاه بريطانيا راسخاً في اذهـان الحكام الكثيريين ونحن نلحظ ذلك واضحاً في الرسالة التي بعثـها السـلطان الكثـيري عـام ١٩١٦م إلى القائد العثماني في لحج على سعيد باشا ، التي ذكر فيها ((بأنهم (أي الكثـيريين) ليس بهم جبن ولا فشل ولا عجز ولا كسل ولكنه مادام السـاحل مـهدد باسـطول الانجلـيز فالحرب ليست من مصلحتنا)) (١) .

وفي هذه الاثناء فكرت الدولة القعيطية في إصدار جوازات سفر للمسافرين من أهـل حضرموت وقد وافقت السلطات البريطانية بشرط اعتراف السلطنة الكثيرية بالسيادة القعيطيـة في حضرموت . وتحقيقاً لذلك عمل الوزير القعيطي حسين بن حامد المحضار على إقنـاع آل كثير بأهمية المشروع ولكنه لم ينجح في مسعاه (٢). ونتيجة لذلك اشـتدت الخصومـة بيـن القعيطي والكثيري وتطورت إلى مناوشات استمرت عاماً وهي ما تعرف بحـرب قسـبل لـم يستطع خلالها رعايا آل كثير السفر إلى الخـارج وقـدوم المـهاجرين منـهم إلـى داخـل حضرموت (٣) .

ويرى الدارس أن هذه المناوشات أو حرب قسبل ما هي الاعبارة عن شـكل مصغـر لحروب القوى المتحالفة مع طرفي النزاع فـي الحـرب العالميـة الأولـى لتـأكيد الـولاء والتضامن .

ولم تؤدي حرب قسبل إلى نتجية حاسمة للطرفين فأشار الوزير حسين المحضار علـى السلطات البريطانية في عدن أن تقوم بدور الوساطه لأستتاب الأمـن خاصـةً وإن الحـرب العالمية الأولى قاربت على الانتهاء ولصالح دول الحلفاء ، وفعـلاً وافـق المقيـم السياسـي البريطاني ((ستيوارت))على التوسط وطلب من الطرفين المتنازعين أيقاف القتـال وارسـال ممثلين عنهما للتفاوض حول اتفاق يقبله الطرفين لانهاء النزاع (٤) .

وبعد أخذ ورد وافق الجانبان على الاتفاقية الموسومة باتفاقية عدن سنة ١٩١٨م (٥) .

١- راجع الوثيقة رقم (٥٦) لعام ١٩١٦م . الهيئة العامه للآثار والمتاحف والمخطوطات ، سيئون .

٢- محمد عبدالكريم عكاشة . قيام السلطنة القعيطية . ص٢٣٦ .

٣- صلاح البكري . في جنوب الجزيرة العربية . ص ٢٠٢ .

٤- محمد عبدالكريم عكاشة . قيام السلطنة القعيطية . ص ٢٣٧ .

٥- انظر مجموعة معاهدات والتزامات وسندات . المرجع السابق . ص ١٩٦-١٩٧-١٩٨ .

لقد كان الكثيري الطرف الأضعف والمظلوم في الاتفاقية (١) . وربما شـعر بنوع من الامتنان تجاه بريطانيا التي لم تفعل شيئا ضده رغم موقفه المعلـن ضدهـا اثناء الحرب العالمية الأولى . ولكن الأمر الثابت في السياسة الاستعمارية البريطانيـة يكمن حيث توجد مصالحها ، وتتجلى تلك المصالح في الأبقاء على تجزئـة منـاطق الجنوب اليمني .

١- لمزيد من التفاصيل حول تحليل بنود هذه الاتفاقية انظر الفصل الرابع من هذه الدراسة .


الفصل الثاني


الأوضاع الاجتماعية والثقافية
١٩١٨م - ١٩٤٥م

أولا: الأوضـــاع الاجـــتمـــاعيـــة

١- الـــتركيـــب الاجـــتمـــاعي

تضع اليمن في طريق من يهتم بدراسة بنياتها الاجتماعية عدة مشاكل فقد ورثت فـــي الواقع انماطا اجتماعية من حضاراتها القديمة ، وبعد ظهور الاسلام واعتناق اليمنيين لـــه لـــم يحدث هناك تغير كبير في الفروق الاجتماعية رغم مبادى الاسلام التعادلية (١) .

ويعد انقسام المجتمع أيا كان إلى مجموعات وطوائف وشرائح اجتماعية مرتبـــه فـــي تدرج معين ظاهرة اجتماعية شغلت الكثير من المفكرين عبر العصور ودراسة هذه الظـــاهرة تعتبر من أكثر الدراسات إثارة للجدل والخلاف (٢) .

وتشكل دراسة البنية الاجتماعية التقليدية في حضرموت ، وإظهار تأثيراتها المختلفـــة أحد أهم المفاتيح لدراسة الظاهرات التاريخية الاجتماعية منها والسياسية .

ففي حضرموت مثلها مثل بقية مناطق اليمن انقسم الناس إلى شـــرائح مختلفـــة كـــل شريحة تتحرك افقيا في سلم اجتماعي معين وإن اتفقوا في بعض مظاهر الحياة العامة وســـبل كسب العيش (٣) .

إن هذا الانقسام والتمايز دون شك قام على اساس عامل الدور والوظيفة الاجتماعيـــة لهذه الشرائح وعلى هذه الفرضية يمكن تحديد التقسيم الاجتماعي المراتبي في حضرموت على النحو التالي :

١- محمد سعيد العطار . التخلف الاقتصادي والاجتماعي في اليمن . دار الطليعه للطباعـــة والنشـــر ، ١٩٦٥م . ص ١١٤ .

٢- قائد نعمان الشرجبي . الشرائح الاجتماعية التقليدية في المجتمع اليمنـــي . دار الحداثـــة ، بـــيروت ،١٩٨٦م . ص ٨ .

٣- محمد عبدالقادر بامطرف . المعلم عبدالحق .ط (٢) ، دار الهمداني ، عدن ، ١٩٨٣م ، ص ١٩٥.

الســــادة

المعروف ان نسب السادة يتصل بالرسول (ص) من زواج ابنته فاطمة بعلي بن أبـــي طالب (١) ، ولقب السيد أو الشريف كان يطلق في بداية العصر الاسلامي على كل من كـــان من أهل البيت سواء كان حسنياً أو حسينياً أو علوياً من ذرية على بن ابي طالب أو جعفريـاً أو عباسياً ولما ولي الخلفاء الفاطميون بمصر قصروا اسم الشريف أو السيد على ذريـــة الحســن والحسين وانتقل ذلك إلى حضرموت (٢) ، وهو مستمر حتى الآن . وتعني كلمة الســيد كمـا جاء في لسان العرب هو الرئيس الذي فاق غيره بالعقل والمال المعطـــــى ، والــذي لأيغلبـة غضبة (٣) ، والشرف هو الحسب بالآباء والجمع أشراف ويدل اصل الكلمة علـــى الارتفـاع والعلو (٤) . ورغم أن الاسلام ساوى ما بين المسلمين اســتناداً إلــى الأيــة الكريمــة ﴿ ان أكرمكم عند الله اتقاكم ﴾ (٥) ،الا أنه صار الانتساب إلى بيت النبي علامة الشــرف وذلك بسبب تأثير أراء الشيعة (٦) .

وترجع عبارة أهل البيت إلى الأيـــة القرآنيــة ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ (٧) ، والشيعة يصرفون معنى هذه الأية إلـــى علي وفاطمة وابنائهما .

كما يطلق على سادة حضرموت لقـــب الحبيـب ، خاصـةً علـى العـالم والمسـن والزعيم (٨) ، ويـــرجع وجود وانتشار السادة بحضرموت إلى أحمد بن عيسى المهاجر الذي

١- خالد عبدالجليل شاهر .البنية التقليدية في اليمن في عهد الامام يحيى ١٩١٨م-١٩٤٨م ، مجلة سـبأ، العدد السادس ، اكتوبر ، ١٩٩٢م . ص ١١٦ .

٢- محمد بن ابي بكر الشلي . المشرع الروي في مناقب السادة آل باعلوي . الجزء الأول ، المطبعــة الشرفية . ص١٩ .

٣- ابن منظور جمال الدين ابو الفضل محمد بن مكرم بن علي . لسان العرب ، المجلد التاسع ، كلمــة (ساد) . ص ١٦٩ .

٤- ابن منظور . المجلد الرابع ، كلمة (شرف) . ص ١٢٤١ .

٥- القرآن الكريم . سورة الحجرات . الأية ١٣ .

٦- دائرة المعارف الاسلامية . المجلد الثالث عشر . ص ٢٦٦ .

٧- القرآن الكريم . سورة الاحزاب . الأية ٣٣ .

٨- علي بن احمد السقاف . لمحات خاطفه عن جمعية خير ، الرابطة العلوية ، دار الأيتــام .١٩٩٣م ، ص ١٦ .

يرتفع نسبة إلى الحسين بن علي بن أبي طالب ، فقد قدم إلى حضرموت من البصرة سنة ٣١٨هـ ٩٣٠م يرافقة ابنه عبيد الله وحفيده بصري وجماعة من عائلته واتباعه ، اقام أولاً في قرية الجبيل بوادي دوعن فلم تطل إقامته بها فغادرها إلى مدينة الهجرين ومنها إلى قارة بن جبير (١) ، ثم اتجه إلى الحسيسة وإستقر بها حتى وفاتة سنة ٣٤٥هـ ، ٩٥٦م (٢) .

لقد كان لقدوم احمد بن عيسى المهاجر واحفاده من بعده اثره الواضح في تاريخ حضرموت السياسي والاجتماعي والمذهبي . وفي الأيام الأولى لاستقرارهم كان الحضرمي يعتبر السادة العلويين مجموعة من المشايخ الذين عرفوهم . ولم يكن لهم في بداية الأمر أي تأثير سريع ومضى وقت قبل ان يفصحوا عن مراميهم بعيدة المنال ومطالبتهم بوضع متميز (٣) .

وبعد قرنين ونصف القرن من وفاة احمد بن عيسى المهاجر شكك بعض الناس في رفع العلويين نسبهم إلى البيت النبوي وطالبوهم بإثبات نسبهم (٤) ، فسافر حفيد المهاجر على بن محمد بن جديد إلى البصرة وأثبت نسبهم عند قاضيها وأشهد على ذلك نحو مائة عدل ممن يريد الحج ثم أثبت ذلك في مكة المكرمة وشهد على ذلك جميع من حج من أهل حضرموت (٥) .

وحول هذه الاشكاليه قال المستشرق سارجنت : ((ومهما كان الافتقار إلى المصادر القديمة فليس هناك ما يثير الشك عن انحدار السادة الحضرميين ن لانه من الصعوبة بمكان في الجزيرة العربية اثبات شجرة انساب مزيفة خصوصا عندما تبرز الاعتبارات المالية)) (٦).

ومهما يكن الامر فأنه بعد هذا الطعن في نسبهم تركز نشاط السادة على حفظ الانساب لذلك نجد انتشار كتب شجرة الانساب (٧) لمعظم عائلات السادة .

١- محمد عبدالقادر بامطرف . المختصر في تاريخ حضرموت العام . ص ١٣-١٤ .

٢- سعيد عوض باوزير . صفحات من التاريخ الحضرمي . ص ٦٢ .

٣- روبرت سارجنت . حول مصادر التاريخ الحضرمي . ترجمة الدكتور سعيد عبدالخير النوبان ، مطبعة جامعة الكويت . ص ١١٠ .

٤- محمد عبدالقادر بامطرف . المختصر في تاريخ حضرموت العام . ص ٤٢ .

٥- محمد بن أبي بكر الشلي . المرجع السابق . ص ٢٩ .

٦- سارجنت . المرجع السابق . ص ١٠٩ .

٧- من هذه الكتب :١) عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب ، للسيد احمد بن عنبه ٢) جواهر العقدين في انساب ابناء السبطين للسيد على السمهوري ٣) غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة =

وفضلوا كتابة أعمال الورع والتراجم لأجدادهم على تسجيل تاريخ البلاد (١) .

ومن اجل الاحتفاظ بنقاء انتسابهم إلى الرسول محمد (ص) وبالتالي الاحتفاظ بالمكانة الاجتماعية العالية التي يتمتعون بها ، فإن هناك قواعد يجب على أفراد السادة مراعاتها وتنفيذها وهذه القواعد تقوم اساساً على الزواج الداخلي فالسيد لا يتزوج الا بسيدة والعكس صحيح (٢) ، إن قاعدة الزواج الداخلي تقوم على مسألة الكفاءة في الزواج بمعنى ان السيد لا يزوج ابنته إلا لسيد ، ويجوز أن يرفع ذلك عن الرجل (٣) .

تربع السادة في حضرموت قمة الهرم المراتبي التقليدي كونه ينظر لهم كاحفاد للرسول محمد (ص) (٤) ، وقد ساعد هذا النسب في أن يتحصلوا على مكانة اجتماعية بصرف النظر عن الغني أو الفقر أو المنصب الذي يشغله (٥) .

ويمنح السيد في الحياه اليومية مكانة الشرف فهو يؤم الناس في الصلاة ويحيوه بتقبيل يده . وحتى السلاطين لا يمكنهم تجنب ذلك على الاقل في الظاهر ويعبر السيد عن تقديره بسحب يده والتظاهر بأنه يريد تقبيل يد السلطان وبالنسة للأعيان من غير السادة يكفي التظاهر بتقبيل اليد (٦) ، ونستنتج من قول السلطان صالح اثناء رحلته إلى دوعن هذا التقدير للسادة فقد كتب واصفاً الرحلة : ((... رحلنا إلى بلدة القويره حتى وصلنا إليها فاستقبلنا وفد من السادة آل المحضار الأخيار يتقدمهم السيد الجليل مصطفى المحضار ، وحينما رأيتهم

= من الغبار ، للسيد ابو طالب تقي الدين ٤) تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن ، عبدالرحمن الاهدل ٥) النفحه العنبرية في انساب خير البرية ، لأبي فضل محمد الحسيني ٦) تحفة الأزهار في انساب آل النبي المختار ، للسيد ضامن بن شدقم ٧) وعقود الالماس في مناقب الحبيب احمد بن حسن العطاس ، لعلوي بن طاهر الحداد ٨) المشرع الروي في مناقب السادة آل باعلوي ، محمد ابي بكر الشلي .

١- سارجنت . المرجع السابق . ص ١٠ .

٢- قائد نعمان الشرجبي . المرجع السابق . ص ١٣٩ .

٣- سارجنت . المرجع السابق . ص ١١٥ .

٤- ميخائيل رديونف . الشاعر في منظومة العلاقات السلطوية مادة ميدانية من اليمن (حضرموت) . ترجمة د. عبدالعزيز جعفر بن عقيل . مجلة الثقافة ، العدد (٣١) ، السنة الخامسه ، ابريل مايو ١٩٩٧م . ص ٢٧٣ .

٥- قائد نعمان الشرجبي . المرجع السابق . ص ٤٤ .

٦- D. Vander meulen and H.Von wiss man . OP. Cit . P.98 .

نزلت من محفتي إكراماً وإجلالاً لهم)) (١) .

وكان تعامل القبائل مع الساده في عموم اليمن ينطلق من مفهوم عرفي وهـو حماية الجار على اعتبار انهم غرباء عن التكوينات القبلية القائمة (٢) ، وهذا ساعدهم على القيام بدور الوسيط في حل النزاعات القبلية .

ويمكن ان نركز اسباب المكانه الاجتماعية للسادة في الآتي :

١- نشر مبادئ الاسلام في مناطق سكنهم وفي البوادي والارياف .

٢- اصلاح ذات البين في النزاعات القبلية كتوسطهم في عقد الهدنة والصلح .

٣- كانت ديار مناصبهم مفتوحة دائماً للضيوف والنزلاء والزوار .

وهكذا فإن مكانة السادة تقوم على اساس وظائفهم الدينية التنويرية اما النسب فيدعم هذه المكانة والحفاظ عليها وتوارثها (٣).

ولم يكن السادة أو العلويون ذوي نفوذ روحي فحسب بل كانوا أيضاً من الناحية الذاتية اكبر قبيلة في حضرموت من حيث العدد والثقافة والمال ومتانة العلاقات فيما بينهم والتأثير في مجتمعهم (٤) . وتتوزع فروعهم على مختلف مناطق حضرموت والمناطق المجاوره وغالباً ما نجد الفرع أو البطن الواحد يقطن مناطق متباعدة (٥) ولقوة نفوذهم الديني في حضرموت اعتقد بعض الساسة البريطانيين انهم بالفعل يحكمون حضرموت (٦) .

وكثيراً من السادة يحملون لقباً وراثياً هو ((منصب)) ويعترف لهم بالزعامة الروحية بين القبائل المجاورة والبعيدة احياناً . فمنصب عينات التي تبعد عن تريم بحوالي ١٢ ميلاً

١- السلطان صالح بن غالب القعيطي . الرحلة السلطانية إلى الجهة الغربية من المملكة القعيطية ، المطبعة المصرية ، جاوا ، ١٣٧٠هـ . ص ١٥ .

٢- فضل ابو غانم . البنية القبلية في اليمن بين الاستمرار والتغيير . مطبعة الكاتب العربي ، دمشق ، ١٩٨٥م . ص ٢١٢ .

٣- عبدالعزيز جعفر بن عقيل . اللوحة العامه للتركيب الاثنوقبلي في حضرموت . مجلة الثقافة ، العدد الحادي والعشرون ، يناير فبراير ، ١٩٩٦م . ص ١٤ .

٤- محمد عبدالقادر بامطرف . المعلم عبدالحق . ص ١٢٩ .

٥- عبدالعزيز جعفر بن عقيل . المرجع السابق . ص ١٤ .

٦- هارولد جاكوب . ملوك شبة الجزيرة العربية . ترجمة احمد المضواحي ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٣م . ص ٤٠٩ .

له تأثيراً روحياً كبيراً على قبائل يافع (١) .

ويعتبر المنصب مرجعاً في الأمور الهامة والمشاكل الاجتماعية وله امتيازات عديدة فتقدم له بعض النذور ويعفى من الضرائب وغيرها من العوائد وله عشر محصول الارض وبالمقابل عليه ان يكرم ضيوفه ويتوسط لحسم الخلافات والحروب (٢) .

ومن ابرز العائلات التي ينحدر منها المناصب : آل الشيخ ابي بكر بن سالم ووجاهتهم على القبائل اليافعية والمناهيل والمهرة ، وآل العطاس ووجاهتهم اكثر لدى قبائل الجعدة ونهد ، وآل العيدروس ووجاهتهم لدى القبائل الشنفرية والتميمة (٣) .

ولا يحمل السادة السلاح ، ويعتمدون على نسبهم لإشاعة النظام وعلى الاحترام الذي يظهره العامة لهم (٤) وقد اسس بعض البارزين منهم عدد من الحوط (جمع حوطة) وهي الارض التي يحوطها الرجل الصالح فمن لاذ بها فقد أمن أعدائه (٥) . وقد لعبت الحوطه دوراً هاماً في تاريخ اليمن ففي مجتمع تسود فيه الحروب القبلية اصبحت هناك ضرورة لمنطقة محايدة لاسباب دينية وسياسية وإقتصادية ، وغالباً ما تكون الحوطة على ملتقى الطوق التي تجتمع عندها القبائل (٦) .

ومن اشهر الحوط حوطة عينات بين تريم وقبر النبي هود ، وحوطة المشهد اسفل وادي دوعن وحوطة احمد بن زين بين شبام وسيئون . وكان لاغلبية بيوتات السادة المشهورين حوطاً مثل آل السقاف ، الحداد ، الحبشي ، المحضار ، الجفري ، وبلفقية (٧) .

وللعلويين طريقتهم الصوفية الخاصة وهي التفرغ للعبادة والزهد في الدنيا والتواضع وحسن الاخلاق وإصلاح النيات وتطهير القلوب والطويات (٨) ، وتمرين النفس على العمل بالعلم والتحقق بحقائق الأيمان (٩) ، ويعتقد الصوفي العلوي في الغموض ويكره الوضوح (١٠) .

١- W.H.Ingrams . Areport on the Social , Economic and political condition of the Hadhramout . London , 1936 . P 36-37 .

٢- سارجنت . المرجع السابق . ص ١١٢ .

٣- محمد احمد الشاطري . الجزء الأول . المرجع السابق . ص ٢٨٧ .

٤- W.H.Ingrams . OP.Cit .P. 40.

٥- سقاف على الكاف . المرجع السابق . ص ١٩ .

٦- سارجنت . المرجع السابق . ص ١١٢ .

٧- نفسه . ص ١١٤ .

٨- علوي بن طاهر الحداد . عقود الالماس . الجزء الأول ، ١٣٦٨هـ . ص ٤٠ .

٩- محمد بن هشام . تاريخ الدولة الكثيرية . ص ٨ .

١٠- سارجنت . المرجع السابق . ص ١١٤ .

مظاهر الوحده الحضارية والثقافيــة والدينيــة التــي تمـيز بــها المجتمــع اليمنــي القديــم والحديث (١) .

والقبيلة هي الوحدة الاجتماعية للمجتمع اليمني وسبب وجود وأهمية ظاهرة القبيلة إلــى أن طبيعة اليمن باقسامه المختلفه لا تحتمل وجود جماعات بشــرية كبـيرة تمتـد لمســافات طويلة (٢) .

وفي حضرموت كبقية مناطق اليمن ظلت الحياه الاجتماعية فيها تدور حــول القبيلــة باعتبارها الوحدة الاجتماعية التي دارت حولها كافة العلاقــات الاجتماعيــة والاقتصاديــة . وتتعدد القبائل التي يحكمها نظام عشائري عريق وثابت ومتعارف عليــه ، فكـانت المشـيخة القبلية أو التقدمية على القبيلة ويقال لصاحبها ((مقدم)) . تتم بالترشيح ثم التعيين في اجتمـاع يعقدة افراد القبيلة للاتفاق على شخص وغالباً ما تكون الزعامه والرئاسه متوارثه اباً عن جــد (٣) ،ان زعيم القبيلة لا يتدخل في الحياه اليومية للافخاذ ويعــود ذلــك إلــى دوره التقليــدي المزدوج فهو القائد الحربي لقبيلة وقاضيها أيضاً (٤) .

ويرتكز مفهوم القبيلة على الارتباط الدموي القرائبي بين اعضائــها ، الانقاســم إلــى بطون ، وجود ارض مشتركه ، اسم واحد ، عادات وتقاليد مشتركه ، ووجود منظومه واحــدة للتوجيه والحكم وبعض التنظيمات المشتركة للاقتصاد (٥).

والقبيلة لغةً هم بنو اب واحد وجمعها قبائل (٦) ، وفي العرف القبائل هم حملة السلاح فكل من يحمل السلاح ويقاتل به يقال له قبيلي ، وتطلق أيضاً على الذين انتقلــوا مــن حيــاه البادية إلى حياة المثوى وهم يحملون السلاح (٧) ، ولا ينطبق لفظة القبيلــي علــى الجنــدي الحكومي .

ويمثل القبائل القطاع القوي في المجتمع الحضرمي ، والقبولــه بمعناهــا الاخلاقــي الـنظري عبــارة عن مجموعه من المزايا الرفيعه الشأن لا تختلف عن معاني الفروسية في

١- فضل علي ابو غانم . المرجع السابق . ص ٧ .

٢- سيد مصطفى سالم . تكوين اليمن الحديث . الطبعة الثانية ، دار القومية العربية للطباعة ، القــاهرة ، ١٩٧١م ص ٢٠ .

٣- محمد عبدالكريم عكاشة . قيام السلطنة القعيطية . ص ٢١ .

٤- محمد عمر الحبشي . المرجع السابق . ص ٥١٩ .

٥- عبدالعزيز جعفر بن عقيل . المرجع السابق . ص ١٠ .

٦- المنجد في اللغة والاعلام ، الطبعة الثالثة والثلاثون . دار الشروق ، بيروت . ص ٦٠٧ .

٧- عبدالقادر محمد الصبان . عادات وتقاليد بالاحقاف . ص ٣٩ .

القرون الوسطى (١) .

ويرى الشاطري في القبوله بأنها : ((مجموعة من صفات مختلفة منها الحسن ومنا القبيح وهو الاغلب ، فهي مزيج من الاباء وحماية الجار والاخذ بالثار وإغاثة الملهوف وصلابة الرأي ، ومن الظلم والغشم والاعتداء وبطر الحق والبطش والحمية الجاهلية)) (٢) .

تشغل كل قبيلة رقعه جغرافية تتميز بها عن غيرها وهي تعرف بالقرية أو المثوى ولا تشارك القبيلة الا حليفها الذي ينضم إليها وليس له الحق في التملك والبناء والزراعة إلا بما يسمح له مقدم القبيلة وأحياناً يتم التداخل بين القبائل عن طريق الجوار أو المصاهره أو الحرب (٣) .

ان وجود التداخل بين القبائل سواء كان عن طريق النسب أو المصلحه المشتركة قد جعلها تتعصب لنفسها وفروعها واصبحت تلك العصبية تمثل الحلقه الرئيسية في إلتفاف القبيله وفروعها حولها حتى وان كانت تلك الفروع متفرقه وبعده عن موطنها . كما ان شعور الفرد بإنتمائه إلى قبيلة جعله يتصرف بسلوك يتناسب وما للقبيله من ثقل ومكانه بين أوساط القبائل الاخرى .

وفي المجتمع اليمني القبلي نجد الاسرة المتماسكة ومن عدد منها تتكون الفخيذة ، ومن عدد من الفخائذ تتكون العشيرة ومن العشائر تتكون القبيلة بوصفها وحدة سياسية واجتماعية محليه (٤) .

وفي حضرموت يمكن ان يتسع ويضيق مصطلح القبيلة وغالباً ما نجد الوحدات التي يتكون منها البناء القبلي في الآتي :

١- الاسرة الممتدة ، وهي العائلة المكونة من الاب وابنائه وعوائلهم ، ويطلق عليها كلمة ((دار)) ، بمعنى العائلة الكبيرة الساكنة في منزل .

٢- الفخيذة ، وهي مجموعة من الاسر الممتده والتي تلتقي في الجد الرابع أو الخامس ، والتي غالباً ما تكون منازلها متجاوره ويطلق عليها لفظة آل مع اضافة الجد الاعلى لها كآل عبود بن عمر آل حمد بن علي ... الخ .

١- محمد عبدالقادر بامطرف . المعلم عبد الحق ، ص ٢٠٤ .

٢- محمد احمد الشاطري . ادوار التاريخ الحضرمي . الجزء الثاني . ص ٢٤١ .

٣- عبدالقادر محمد الصبان . عادات وتقاليد بالاحقاف . ص ٣٩ .

٤- احمد عطية المصري . النجم الاحمر فوق اليمن . الطبعة الثالثه ، مؤسسة الابحاث العربية ، بيروت ، ١٩٨٨م . ص ٣٢ .

٣- القبيلة أو البطن ، تعتبر القاعدة الرئيسية للبناء القبلي الذي يضم كافة الاسر الممتدة ، وتعد القبيلة الحلقة الاجتماعية الرئيسية التي بإمكانها ان تستمر كوحده اقتصادية واجتماعية مستقله تستطيع ان تلبي الحد الادنى من مصالح اعضائها وتقوم بواجب الدفاع عن هذه المصالح وعن شرف كل فرد فيها ، ويعود انتماء افراد القبيلة إلى رجل واحد غالباً ما يكون هو الجد الحقيقي الاعلى لجميع الافراد وهو معروف اما باسمه أو لقبه وتستخدم الروابط التالية للدلاله عليه بن فلان (بن جسّار) ابا فلان (بارحيم) آل فلان (الجعيدي) (١) .

توجد العديد من القبائل في انحاء حضرموت مثل قبيلة نهد التي تعد اكبر قبيله من حيث عدد رجالها (٢) ، والقبائل الشنفرية ، وقبائل بني ظنه ، وسيبان ، نوح ، الجعده ، الحموم ، الديني ، يافع ، وقسم كبير من هذه القبائل متحضره يعمل افرادها بالزراعة خاصةً النخيل معتمدين على الزراعة المطرية وعلى العيون (المعايين) كما اشتغل قسم من افرادها بالتجاره (٣) ، ومركز الثقل القبلي المتمثل في الحكم والادارة القبلية غالباً ما يقع في القسم الحضري المستقر من القبيلة (٤) اما القبائل الرحل فقسم كبير منهم احترفوا الرعي والترحال من مكان إلى آخر (٥) وقسم آخر احترف، نقل التجارة على وسائط النقل المعروفة انذاك ((الجمال)) (٦) .

وتسكن اغلبية القبائل البدوية في المناطق الجبلية والمرتفعات والأودية الصغيرة (٧) ، وغالبية البدو الرحل صغار الاجسام وبنيتهم ضعيفه ولكن لهم قوة تحمل ، ولا يعطون الانطباع بأنهم يعانون من نقص التغذية (٨) .

ان المساحات الواسعه القاحلة في حضرموت ولدت في بدوها الشعور العميق بالحرية المطلقة ، اما بطون الوديان حيث تحيط بالافق جدران الصخور التي ترتفع إلى اكثر

١- عبدالعزيز جعفر بن عقيل . المرجع السابق . ص ١٥-١٧ .

٢- Jone . Hartly . The polities orginazation of Arab Tribs Hadramut .P.29 .

٣- محمد عبدالكريم عكاشة . قيام السلطنة القعيطية . ص ٢٢ .

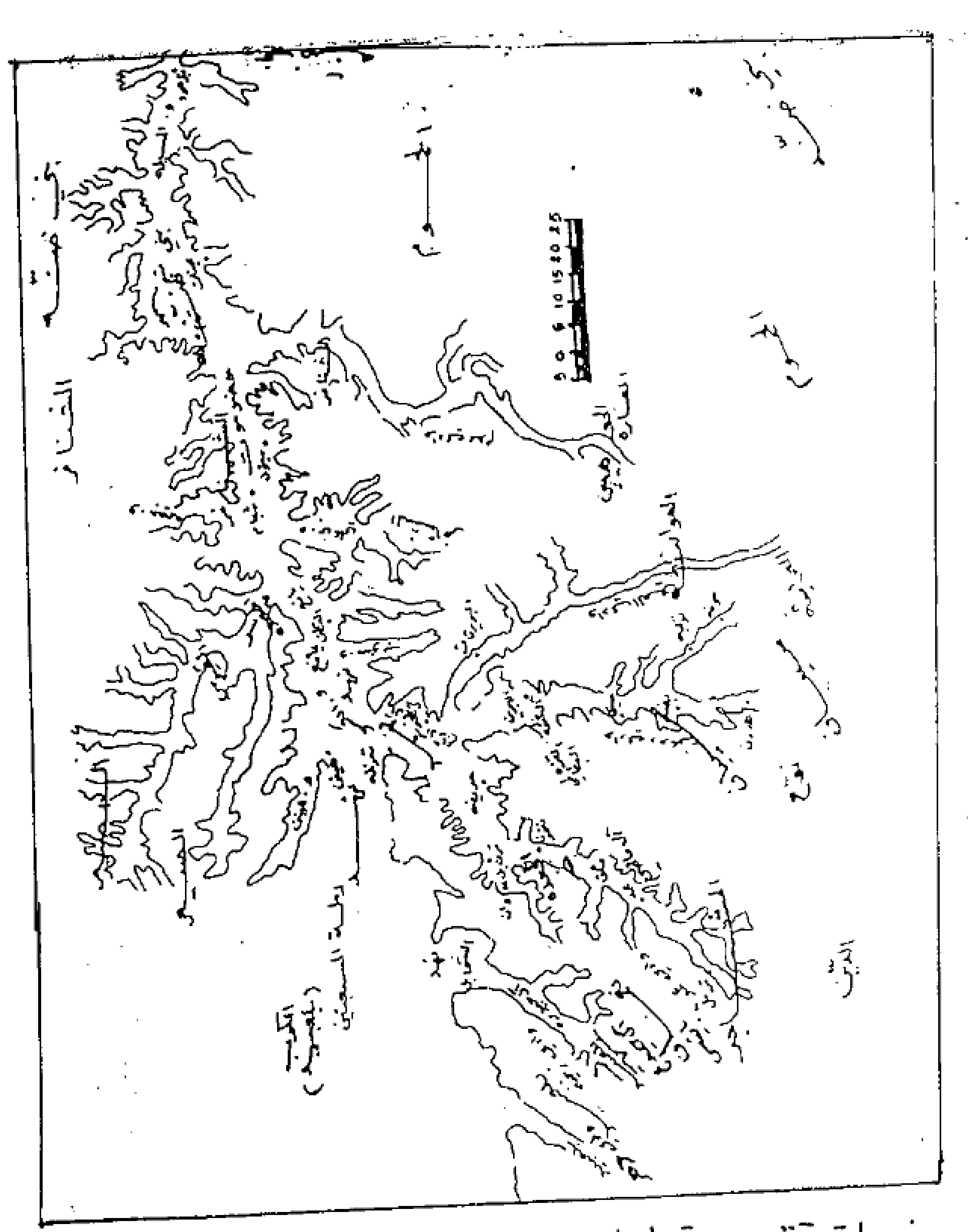
٤- عبدالعزيز جعفر بن عقيل . المرجع السابق . ص ١٥ .

٥- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ١١١ .

٦- H.Ingrams . OP . cit . P.41 .

٧- محمد عبدالكريم عكاشة . المرجع السابق . ص ٢٢ .

٨- D. Vander meulen and H.Von wissman . OP. Cit . P.35 .



خريطة تقريبية لوادي حضرموت وفروعه، وتوزعات الاحلاف القبلية الكبرى في المنطقة.

المرجع: عبدالعزيز جعفر بن عقيل. التركيب الاثنوقبلي في حضرموت. ص ٤٥.

من الف قدم فولدت في الناس حب العزله مما عمق شعور المنافسة والتعصب للمنطقة (١) .

كانت الفوضى القبيلة ضاربة اطنابها في مناطق القبائل الرحل كما كانت موجودة في المدن الرئيسية ، والمناطق المحيطه بها (٢) ، وكثيراً ما تنشب الحروب القبلية بسبب الغارات القبلية للاستحواذ على اراضي جديدة واحياناً لأتفه الاسباب ، فالبنية القبلية لاتديرها الشريعه الاسلامية ونما يديرها القانون القبلي ، وعملياً تنظم حياة القبلية عن طريق العرف وحده (٣) .

لقد تميز المجتمع القبلي بسلم خاص للقيم اعطى مكانه رفيعه لقيم القوه وما يتصل بها من حروب وغارات ، وقيم الكرامه والحرية الشخصية التي ترفض الخضوع لأي سلطة لهذا فأن الرجل من افراد القبيلة يرى من واجبة حمل السلاح والتدرب عليه منذ الصغر والافتخار بامتلاكه للدفاع عن الكيان القبلي وحمل السلاح هو الميزة المهمه في حضرموت واليمن بشكل عام (٤) ، وهناك موقف خاص نحو المهن الحرفية فهو ينظر إليها بعين الاحتقار .

فئات المجتمع الأخرى

وهم اصحاب الحرف والخدمات الاجتماعية الضرورية والمتنوعة ويمثلون مراتبيات هابطة المكانة في نظر المجتمع المحلي الامر الذي جعلها تتوزع على مختلف المراكز المدنية وشبه المدنية في شكل عائلات محدده لا يهمها تسلسل انسابها في كثير أو قليل اكثر من اهتمامها بحرفها والإجادة فيها وشهرة اسماء عوائلها (٥) ، ويعتمد عليهم اقتصاد المنطقة ، وهم لا يحملون السلاح ويدفعون الضرائب (٦) .

ويمكن ان نحصر افراد هذه الفئات حسب التسمية المحلية في الآتي :

القرار – المساكين – الضعفاء – العبيد والصبيان

١- صلاح البكري . حضرموت وعدن . مطبعة المدني . مصر ، ١٩٦٠م . ص ١٧١ .

٢- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ١١٠ .

٣- محمد عمر الحبشي . المرجع السابق . ص ٥١٩ .

٤- عبدالعزيز جعفر بن عقيل . المرجع السابق . ص ١٤ .

٥- نفسه . ص ١٤ .

٦- H. Ingrams . op . cit . P.43 .

القرار

وهم التجار ومعالمة البناء والكتبة والمدرسين وكلمة القرار تعني في الاصـــل ســكان القرية أو المدينة المستقرين منذ القدم تمييزاً لهم عن الوافدين المحدثين (١) .

المساكين

يلون القرار في السلم الاجتماعي ، وهم الحرفيين كـــالحدادين والنجـــارين والصاغـة وصائدي الأسماك وعمال الغزل والنسيج (الحويك) والدلل والدباغين وغيرهم (٢) .

الضعفاء

ويأتون في درجه سفلى ويعرفون محاياً بالضعفة وهم الفلاحين وسموا بالضعفة لعــدم استطاعتهم حماية انفسهم بقوة السلاح (٣) .

العبيد (الرقيق)

يرجع اصل العبيد الى الحبشه ومن سواحل افريقيا الشـــرقية (٤) ، ورغـم وضعـــهم المراتبي المتدني الا انهم لهم مكانتهم الخاصة ولهم حق الدخول في الأوساط الراقيــــة وذلـــك لشجاعتهم الحربية (٥) ، وتمتلك الدولتان الكثيرية والقعيطية باكبر نسبه من الرقيـــق وهــم يلاقون من اسيادهم احتراماً ومعاملة حسنة ويمثلون في واقع الامر القوة الكبرى لحفظ النظـــام للدولتين القعيطية والكثيرية وقد يصل البعض منهم إلى اعلى المراتب الادارية (٦) .

١- ميخائيل رديونف . المرجع السابق . ص ٢٧٦ .
٢- محمد عبدالقادر بامطرف . المعلم الحق . ص ٢٢٥ .
٣- ميخائيل دريونف . المرجع السابق . ص ٢٧٧ .
٤- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ١٣٦ .
٥- هارولد جاكوب . المرجع السابق . ص ١١٤ .
٦- H. Ingrams . op . cit . P.43-44 .

٢- العـــادات الاجـتـمـاعيـة

أ) العادات القبلية :-

ترتبط العادات الاجتماعية في اليمن بالسلم المراتبي للمجتمع فإذا كان هناك العادات الاجتماعية المشتركة لمعظم المراتبيات ، فإن هناك عادات خاصة لكل مراتبية تلتزم بها وتحافظ عليها . وقد لعبت الظروف الطبيعية في اليمن على تنوع العادات الاجتماعية واللهجات وذلك لضيق وتعرج تضاريسها التي كونت منافذ ضيقة الاجتياز والاتصال ، ومن ناحية أخرى تقلب الاجواء في اليمن من جاف إلى معتدل ومن ليونة ورطوبة إلى حراره شديدة (١).

وفي حضرموت هناك اختلاف في ظروف البيئة الجغرافية بين الساحل والداخل ، فأدى ذلك إلى اختلاف مناشط الناس الاقتصادية عاداتهم الاجتماعية ولكنهم أيضاً اشتركوا في عادات اجتماعية معينة . ومعروف عن الحضارم تمسكهم بما تعسوده ويحثهم على ذلك الموروث الثقافي والامثلة الشعبية التي تكرر حتى الآن مثل : ((قطع العادة عداوة)) ، ((العادة فوق كل شئ)) .

ولاشك انه من منطلق دراسة العادات الاجتماعية يمكن ان نتعرف على واقع الناس ونفسياتهم واتجاهاتهم وتاريخهم . ولطبيعة المجتمع القبلي في حضرموت سنذكر أولاً أهم العادات الاجتماعية القبلية .

الشجاعة

تمثل إحدى أهم القيم التي تميز رجل القبيلة عن بقية فئات المجتمع ، لـهذا ارتبطت حياة القبائل بالعزيمة والاقدام ، ففي حالة دخول القبيلة في حرب يلتزم افرادها جميعاً بخوض المعارك ، فارتباط رجل القبيلة بقبيلته يفوق كل ارتباط ، فلحمة النسب واتباع

١- محمد علي الاكوع الحوالي . المرجع السابق . ص ٣٦.

الاعراف هي الموجه والمسيطر على شخصيته (١) ،ولا تقتصر شجاعة القبيلي في الدفاع عن قبيلته فقط بل يشارك في القتال اذا حدث هجوم على قبيله اخرى وهو عندهـــا (٢) . واذا لـــم يفعل ذلك يصيبه اللوم والشوم وهو العار الذي لا يغسله إلا الدم .

الكرم

القبيلي كريم بالطبيعة فعندما يهل عليه الضيف يقدم له الطعـــام والملجـــأ والحمايـــة . ويستقبل ضيوفه المهمين بالتعشيرة وهي إطلاق الرصاص في الهواء (٣) .

الوفاء بالعهد

وهي من القيم التي حافظت عليها معظم القبائل الحضرمية واشتهرت بـــها . فـــهم لا ينكثون وعداً بل اذا اخذ فرد منهم وعداً باسم قبيلته تلتزم القبيلة بذلك الوعد (٤) . وهـــذا مـــا يعرف بالمبدأ بالوجه أو الشل ، ومعناه اذا أراد فرد أو قبيلة حماية شخص ما أو قافلة أو غـــير ذلك فأنه يرفع سبابته ويضعها على جبينه ويقول ((فـــي وجـــهي)) أو ((بديـــت لـــك فـــي وجهي)) ويصير القبيلي حامياً ولا يجوز اختراق ذمته (٥) واذا التقى شخصان مـــن قبيلتيـــن متخاصمتين وسلم احدهما على الآخر ورد الآخر السلام فإن ذلك يمنعهما من القتال في ذلـــك الحين ، واذا حدث واعتدى احدهما على الاخر فإن ذلك يعتبر عملاً شائناً لا تقره التقاليد وقـــد يستوجب طرد القبيلي من منطقته (٦) .

ونتيجة للفوضى القبلية وإنعدام الامن والظروف الاقتصادية الصعبة التي عاناها معظـم السكان وخاصة القبائل فقد انتشرت بعد الظواهر والعادات السيئة مثل :

١- عبدالقادر محمد الصبان . لمحة عن حياة البادية . مؤسسة الطباعة والنشر ، عـــدن ، ١٩٧٨م . ص ٢٥-٢٦ .

٢- محمد احمد الشاطري . ادوار التاريخ الحضرمي . الجزء الثاني . ص ٣٤٤ .

٣- حمزة علي لقمان . تاريخ القبائل اليمنية . الجزء الأول ، دار الكلمة ، ١٩٨٥م . ص ٢٢ .

٤- Ingrams . op . cit . P. 41.

٥- عبدالقادر محمد الصبان . لمحه عن حياة البادية . ص ٢٧ .

٦- حمزه علي لقمان . المرجع السابق . ص ١٤ .

الشراحة

وهي حراسة النخيل أيام الخريف ، فقد كان أصحاب الاموال يجبرون علـــى وضـــع حراس من القبائل على نخيلهم المثمرة الكائنة في المناطق القبلية ، والا تعرض الثمر للســرقة من القبائل انفسها (١) ، ثم يتحكم الشارح (الحارس) في النخيل وثمره ولا يســتطيع مالكــه التصرف فيه الا بإذن وموافقة الشارح ، وتسمى القبائل هذه الشراحه باطل .

ومن أمثلة الحراسات المفروضه ((التربع)) هو تقدم صغار الفلاحين بطلــب الحمايــة من مقدم القبيله مقابل جزء من المحصول (٢) ، واذا قتل احد هؤلاء المزارعين المتربعين من قبل افراد قبيلة اخرى فيعتبر دمه مهدراً وغالباً ما يكون رد القبيلة هو قتل متربعاً عنــد قبيلــة القاتل كنوع من قتل الانداد (٣) .

الغزو (الاغارة)

كان الغزو أو الاغاره احد الدعائم الاقتصادية للنظام القبلي خاصةً قبــائل الصحــراء والقبائل الرحل ، اما الغنائم فهي الجمال والاسلحة ولا يمس الاطفال و النساء (٤) ، وأحيانـــاً تكون الاغارة للثأر والانتقام .

الثأر

ويمثل الثأر اخطر الظواهر الاجتماعية والتي كانت لها اثارهـا السـلبية علــى امــن واستقرار وتطور المجتمع ، والتي عانت منها معظم القبائل والافخاذ ، خاصةً فــي المنــاطق التي تقع خارج نطاق سيطرة السلطنتين القعيطية والكثيرية ، فتتربص قبيلة المقتول لأي فــرد من افراد قبيلة القاتل ويقولون ((الطارف غريم)) أو ((الطارف ينقي)) ، أي ينظف الوجــه ويغسل لطخات العار عار التأجيل بالاخذ بالثأر (٥) .

ان هذا المبدأ وإن كان بعيداً عن العدالة فان له دوافع ومعادلات وهي :

١- افراد القبيلة في العرف القبلي كل لا يتجزء .

١- محمد عبدالقادر بامطرف . المعلم عبدالحق . ص ١٣٣ .

٢- مقابلة مع المعمر عمر بن احمد بن جسار (٧٤ عاماً) من ظواحي حريضة بوادي عمد .

٣- محمد احمد الشاطري . ادوار التاريخ الحضرمي . الجزء الثاني . ص ٢٤١ .

٤- حمزة علي لقمان . المرجع السابق . ص ١٠ .

٥- عبدالقادر محمد الصبان . لمحة عن حياة الباديه . ص ٣٣ .

٢- الاعتداء على الفرد اعتداء على القبيلة كلها .

٣- الصلح والحرب من القبيلة يشمل القبيلة كلها .

٤- اللوم والشوم اللاحق بفرد من القبيلة لاحق بالقبيلة كلها .

٥- القبيلة ككل مسؤله عن عمل الفرد ولا ترتفع عنها المسؤلية الا اذا تبرأت منه .

ومما ساعد على بروز هذه الظاهرة ان معظم قبائل حضرموت لا تقبل الدية في القتيل ويعدون ذلك عيباً وجبناً (١) .

وحتى الثلاثينيات من هذا القرن تصاعدت الخلافات القبلية بشكل خطير ، واضطرت بعض العائلات في البقاء في بيوتها لعقود طويله (٢) ، لقد جعلت ظاهرة الثأر المناطق القبلية وكأنها ثكنات عسكرية مستعده للقتال أو الدفاع أو مخططه للهجوم أو متحينه للفرص . ومع ذلك ، وحتى يرعى الناس مصالحهم ولو بصورة ضيقة ، تدخل القبائل المتنازعة في فترات سلم مؤقت تعرف((بالعرضة)) ، اذ تتقدم احدى القبائل بطلب أيقاف القتال لمدة محددة وعند الموافقة يلتزم الطرفان التزاماً صارماً بوقف الاقتتال حتى نهاية المدة . ويساعد أيضاً على تخفيف القيود التي تفرضها ظاهرة الثار عادة ((السياره)) أو ((السير)) ، وهي ان يطلب القبيلي خفارة احد افراد القبائل الاخرى التي لا علاقة لها بالنزاع فيشله في وجهه أو في حمايته ، وتحترم القبائل المطالبة بالثأر السير لان الاعتداء على المحتمي يعتبر اعتداء على الحامي وقبيلته . لقد ساعدت هذه العاده على تحقيق التواصل القبلي .

وفي الحالات الهامة كالتحالف القبلي أو الصلح الدائم يكتب ذلك في وثائق تسمى ((الوثور)) جمع وثر ، ونلاحظ في معظم الوثور التي رجعنا إليها تكرار صيغة محدده وهي :

((الحمد لله)) في بداية الوثر .

((شلوا واحتملوا وبدو بوجوههم)) .... ((مبدأ قبولة ابداً ماتناسلوا)) ...... ((حتى يشيب الغراب ويفنى التراب)) .... ((من راده عأيب ومن قابله عأيب))

١- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ١١٥ .

٢- فرد هوليداي . االصراع السياسي في شبه الجزيرة العربيه . ترجمة حازم صاغيه وسعد محيو . الطبعة الثانية ، دار ابن خلدون ، بيروت ، ١٩٧٨م . ص ١١٧ .

ب) الرقصات والالعاب الشعبية

رقصة القنيص

ان صلة الانسان اليمني بالوعل صلة موغلة في القدم ، وقد ظهرت صور للوعل في نقوش حضارات اليمن القديم حتى اصبح الوعل شعار اليمن القديم (١) .

ويعتبر قنيص الوعيل ((صيد الوعل)) الرياضة الكبرى في حضرموت وهي رياضة شتوية بحكم مناخ المنطقة ، ويعلن عن أوقات الصيد في كل منطقة على حده ، ويستعد عدد من الرجال ويذهبون إلى الجبال والهضاب القريبة ويحضرون معهم الحبال والكلاب وعند نجاح القنيص يرسلون عند عودتهم البشير استعداداً للافراح ويحملون رؤوس الأوعال ويدخلون المدن والقرى في زجل وأناشيد (زوامل) جمع زامل وهي تصويت القبائل بالشعر اثناء سيرهم القبلي في افراحهم حتى يصلوا مقصدهم (٢) .

تقام الرقصة على أيقاع والحان ((بني مغراة)) ، وتعني هذه الكلمة الرجال الذين يصحبون معهم كلاب الصيد والمغراة هي الحبل أو الجلد أو السلسة التي تطوق عنق كلاب الصيد ، والتي تلعب دوراً في اصطياد الوعول (٣) .

والراقصون تارةً يكونون اربعة وتارةً اثنين فقط ومن الرجال في كلتا الحالتين ، وعندما يكون الراقصون اربعة يشكل كل منهم صفاً مواجهاً للآخر فيأخذ اثنان الاتجاه والقفز نحو الفرقه بينما يأخذ الاثنان الآخران في القفز والتقاطع للصف المواجه ثم يدور كل اثنان منهما في منطقته ثم يجتمع الاربعة وينحنون معاً إلى الارض في خفه ورشاقة (٤) .

رقصة الغية

يرقصها الرجال في صفين متقابلين وبايقاع خفيف وغناء ورقص بالأكف فتدخل الراقصة ((البدوية)) بثوب مزركش وخلاخل وأساور ويقابلها الراقص ويمشي إلى الخلف

١- جعفر محمد السقاف . لمحات من الاغاني والرقصات الشعبية في محافظة حضرموت ، دار الفارابي، بيروت . ص ٣١ .

٢- محمد احمد الشاطري . ادوار التاريخ الحضرمي . الجزء الأول . ص ٢٨٨ .

٣- محمد عبدالقادر بامطرف . المعلم الحق . ص ١٠٣ .

٤- جعفر محمد السقاف . المرجع السابق . ص ٣٢ .

تحت أيقاع الطبول والراقصة تتبعه وهكذا راقص بعد آخر .

رقصة الدحيفا

وهي رقصة جماعية تخصص دائرة للراقصين ويصحب الرقص غناء جماعي علـــى أيقاع يدعى ((والهبيش)) .

رقصة الشبواني

وهي رقصة الحرب والسلم بقسميها ، مسيرة العدة ، والرقصة عقب الشـــعر ، وتقـام هذه الرقصة في كل مناطق حضرموت ، اذ يقف صفان من الرجال فقـــط تتوســطهم العـدة ((فرقة الطبول)) ويتماسك اللاعبون بأيديهم متشابكه ويغنون على أيقاع الفرقة ثم يثبون إلـــى الساحة ويعودون إلى الوراء محدثيـــن حركـــة رياضيـــة خاصـــه لا يتقنـــها الا الراقصـــون المتمرسون (١) .

رقصة الكاسر

يقوم بها رجال البحر الذين يمخرون عبابه ويسافرون بسفنهم الشراعية فـــي رحـــلات تجارية طويلة ، وهي رقصة جماعية معبرة تضرب فيها الدفوف – الطيران – والمراويـــس ، والصاجات تحت نغم السمسمية .

رقصة الدربوكا

يقوم بها الصيادون على ساحل البحر وفي مناسبات خاصة فيصطف اللاعبون جلوســاً على ركبهم في دائرة واسعة وفي مقدمة الدائرة الفرقة المكونة من عازف سمســـــمية وثلاثـــة أيقاعات مختلفة ((دنابق)) اثنين منهما ملزمين بأيقاع التمسيك بينما مهمة الثـــالث التخريـــط وهو تلوين الأيقاع وزخرفتة بينما يقوم عازف السمسمية بغناء الشعر ويرقص الجميع باكفهم .

١- جعفر محمد السقاف . لمحات من الأغاني والرقصات الشعبية في محافظـــة حضرمـــوت . ص ١٠ وما بعدها .. ولمزيد من المعلومات عن الرقصات والأغاني الشعبية انظر وثائق نـــدوة المـــوروث الشعبي في حضرموت المنعقدة في المركز الثقافي للأنشطة التربوية والتنموية بغيـــل بـــاوزير فـــي ٢٨/٩/١٩٩٨م .

ج) الأغاني الشعبية المهنية

أغاني الطلوع إلى البحر

تغنى على ايقاع الصوت الذي يحدثه انتظام المجاديف بسطح البحر خلال عملية التجديف فيبدأ الصيادون بقولهم ((هي لله شي)) ثم يتلوا احدهم أبيات مسجعة تناسب النغم اما أغنية ((هيله لقدوم)) فتغنى عند توجههم داخل البحر إلى جهة معينة ثم أغنية ((هلي يانوش)) أو ((هيلي نونيش)) وتغنى عند تعمقهم داخل غبة البحر استعداداً للصيد .

أغاني العودة من البحر

وتغنى عند عودة الصيادين من البحر إلى البر فتغني المجموعة ((هيلى على البر)) وبعضهم هكذا ((هيلي يروينا)) وهناك الأغاني الخاصة عند صيد انواع معينه من الأسماك ، وعند ترميم وإصلاح الاشباك .

أغاني السناوة (١)

وهي من أغاني الفلاحين الشجية ، وهي نوعان .. نوع انفرادي يقوم به الشخص من الجنسين الذي يساعد الحيوان في سحب الدلومن البئر فيغني لقتل الوقت خلال عملية السناوة المملة اما النوع الجماعي ويسمى صوت المتحاه أو المخلع أي صوت الختام ، فيقوم به عدد من المزارعين خلال عملية السناوة ويشترك الرجال والنساء في الانشاد وتكون اصواتهم مع صوت صرير البكرة عند عملية السناوة وكأنها معزوفة جميلة .

أغنية التابير

تغنى أثناء تلقيح النخيل ويقوم بها الرجل بحكم قوته الجسدية ، حيث يتسلق اشجار النخيل في الصباح الباكر ويبدأ غناؤه هكذا ((ما لا مالي .. مال مالاه .. ماليه)) (٢).

وهناك أغاني الحصاد (الصراب) وأغاني التقليف ((فرز النوى عن الثمر))

١- سوف نتناول الحديث عن السناوة في الفصل الثالث من هذه الدراسة .

٢- ربما تكون مشتقة من أملا الدلو بالماء أو يا مالي الدلو – وقد يعنى بها المال .

والتقصيف ((قطع جرايد النخل)) .

ومن أغاني العمل الحرفي أغنية النجارين التي يتغنون بها بطريقة جماعية خلال قيامهم بشق الاخشاب فيومي الصوت المنبعث من المناشير انغاماً تدعو للغناء مثل

يا مروح ضواك الليل والشمس غابت

عاد نحن طربنا والمناشير طابت

وهناك أغاني الكلس ((صناعة الجير)) التي تغنى جماعياً على أيقاع ضرب الكلس بالعصاء الغليظة .

أغاني الدان الشعبي

تعتبر من اشهر الأغاني الشعبية وكلمة دان نطقاً ولحناً تقال على مستوى الجزيرة العربية وأحدث تفسير لكلمة دان انها اسم جوهرة من جواهر البحر ، وتعني ليلة دان في الخليج ((ليلة مضيئة)) كالجوهرة .

تختلف أغاني الدان باختلاف طبيعة ومناخ حضرموت ، ففي منطقة دوعن حيث يضيق الوادي وتشح الامطار وتقل التربة الزراعية تسود الأغاني خشونة وجفاف وفي داخل حضرموت حيث ينبسط الوادي وتنتشر المزارع وحيث البحر في الشريط الساحلي تصدر الالحان رقيقة النغم طويلة النفس .

أغاني المرأة

تغنيها المرأة عند قيامها بالاعمال المنزلية لتخفف وطأة العمل عليها . وهذه الأغاني تقوم بها المرأة بطريقة فردية وجماعية وتختلف انغامها وأيقاعها باختلاف اداة العمل المستعملة ، ومن هذه الأغاني :-

١- أغاني الطحين عند قيام المرأة بطحن الحبوب على الرحى الحجرية .

٢- أغاني الرضيح عند قيام المرأة بدق نوى البلح كعلف للماشية .

٣- أغاني الرهي عند قيام المرأة بسحق الحبوب على المرها والعالى (١) .

١- الرهى حجرة مستطيلة توضع قبالة المرأة ويوضع عليها الطعام ، والعالي حجرة آخرى في حجم عضد اليد تمسكها المرأة بيدها وتضغط عليها الطعام – الحبوب – لسحقها حتى تصير ناعمه .

التوشيحات الدينية

تؤدى التوشيحات في مناسبات متعددة وأهم هذه التوشيحات ، توشيح شــــهر رمضـــان وتوشيح قصة المولد النبوي الشريف ، وتواشيح الطرق الصوفية وتسمى ((الحضرات)) .

٣- المرأة والعادات الاجتماعية

لعبت المرأة اليمنية دوراً بارزاً في التاريخ اليمني فقد برز البعض منهن على المســـرح السياسي قبل الاسلام . وبعده ، كما ظهرن اخريات في عالم الفكر والثقافة ولهن الاســـــهامات المبدعه في هذا المجال . (١) وفي فترة الدراسة عانت المرأة اليمنيـــة صنوفـــاً مـــن القـــهر والتخلف والاذلال كانعكاس طبيعي لتخلف المجتمع ولكن تفاوتت درجات المعاناة من منطقـــة إلى آخرى . ففي حضرموت تمتعت المرأة باحترام يفوق ما تتمتع به شقيقاتها في بقية اليمـــن ، فالنساء في حضرموت مثلاً لا يعشن في طبقات تقع دون الطبقات التي يعيش فيها الرجال بـــل في طبقات اعلى منها ولم تكن مجهولة في الحياة العامة كما هو حالها في بعض مناطق اليمـــن الأخرى (٢) .

عمل المرأة

يختلف عمل ودور المرأة الحضرمية في الريف والمدينة وباختلاف المراتبيات التـــــي ينتمين إليها ، فقد كانت المرأة في الريف تشارك الرجل العمل في الحقـــل وتربيـــة الحيـــوان علاوة على وظائفها كأم واعمالها المنزلية (٣) ، فهي تشكل قوة انتاجية حقيقة عكـــس نســـاء المدينة اللواتي اجبرن على إلزام المنزل وإقتصار مهامهن على تربية الاطفال .

ان المحيط الاجتماعي بالنسبة للمرأة في الريف اسلم وإن كن يؤديـــن مقـــابل بعـــض الامتيازات اثماناً غالية من صحتهن (٤) .

١- سلطان ناجي . الحقوق الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للمرأة في المجتمع اليمني . مجلة العلـــوم الاجتماعية ، تصدر عن جامعة الكويت ، العدد الأول ، السه الثالثة ، ابريل ، ١٩٨٠م . ص ٣٥ .

٢- أيفاهويك . سنوات في اليمن وحضرموت . ترجمة خـــيري حمـــاد . دار الطليعـــه ، بـــيروت ، ١٩٦٢م. ص ١٥٧ .

٣- احمد عطية المصري . المرجع السابق . ص ٣١ .

٤- محمد سعيد العطار . المرجع السابق . ص ١٢٠ .

الحجاب

تختلف دراجات الحجاب كثيراً باختلاف المناطق واختلاف المراتبيات الاجتماعية . فكان الاختلاط شائعاً بين نساء البادية ورجالها فعند معظم القبائل اليمنية فان المرأة تتحرك بحرية تامة (١) ، وينطبق هذا على نساء المراتبيات الفقيرة . اما في المدن فان الاختلاط محدود بل هناك عادة الفصل بين النساء (المتزوجات) والبنات (٢) .

وفي المجتمع المدني يسمح للبنت بالحركة حيثما شاءت حتى تبلغ سن العاشرة تحجب تهيئة للزواج (٣) .

ان الحجاب الصارم ينطبق غالباً على نساء السادة فيمثل علامة مرتبة اجتماعية استمر بقوة العاده ولا يمثل عبئاً على المرأة (٤) ، وفي بعض الحالات لا يسمح للرجل ان يظهر على زوجة اخيه .

الزواج

كان الزواج المبكر هو الشائع في كافة المناطق للاعتقاد ان الزواج المبكر يصرف الولد عن الانزلاق والانحراف ، وزواج البنت ستراً لها ، ويتم الزواج للبنت عادة بين سني الثالثة عشر والرابعة عشر (٥) . وربما يكون هدف الزواج المبكر عند القبائل هو زيادة عدد افرادها وتعزيز القبيلة بدماء جديدة تسهم مستقبلاً في ابراز دورها وفرض هيبتها خاصةً ان الغلبة في المجتمع القبلي للأكثر والأقوى . ولسهولة الاختلاط في أوساط القبائل نجد علاقات التعارف قبل الزواج تتم بين الشاب والفتاة وربما يختلي بها دون ان يمسها حتى اذا توطدت بينهما عرى الحب تزوجا (٦) .

ويتم الزواج في البوادي على اساس عادة ((الرقفة)) وهي حق الشاب من الزواج من ابنة عمه إلى درجة امتلاكه حق توقيف زواجها من شخص غريب (٧) . ويضطر ابن

١- محمد احمد الشاطري . ادوار التاريخ الحضرمي . الجزء الثاني . ص ٢٧٦ .

٢- R.B. Serjeant . Recent Marriage Iegislation from Mukalla with notes on Marriage , costom. 1962 . P . 493 – 494 .

٣- H.Ingrams . OP . cit . P . 49.

٤- P.B.Serjeant . OP . cit . P . 494 .

٥- مقابلة شخصية مع عدد من النساء المسنات .

٦- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ١١٢ .

٧- عبدالعزيز جعفر بن عقيل . المرجع السابق . العدد الحادي والعشرون . ص ١٨ .

العم في الزواج من ابنة عمه اذا كانت مصابة بمرض سبب لها عيباً أو تعدت سنوات الــزواج المتعارف عليها ولم يرغب احد في الزواج منها ، وهذا ما يعرف بالحمية وهي غيرة ابن العــم على ابنة العم (١) .

وكان الزواج الافقى هو السائد في حضرموت وقد ساعد هذا النوع من الــزواج فــي المحافظة على بقاء المراتبيات المختلفة وعدم حراكها ، ونجد ذلك بصوره اشد عنـــد الســادة الذين يتمسكون بموضوع الكفاءة في الزواج ، بمعنى انـــهم لا يزوجـــون بناتـــهم الا للســادة فقط (٢) ، وبالطبع فان من نتائج تطبيق مبدأ الكفاءة في الزواج بتلك الصرامه بروز ظـــاهرة الارامل والعوانس بين بنات السادة .

الخطوبة

تتم الخطوبة عن طريق العسس ، وهي التمهيد لقبول الشاب الخاطب أو عدم قبولـــه ، وغالباً ما تقوم بذلك وسيطة مكلفة من قبل الام ، وعندما تشعر الوسيطة باستحسان في اللقـاء ، تأتي الام لتطلب أيدي الفتاة وعند الموافقة يحدد يوم للطلب الرسمي حيث يحضر والد الشـــاب واقاربه ويتم الطلب والاتفاق على المهر والجهاز واللوازم الآخرى (٣) .

الـــمـــهـــر

وهو ما يقدم من مال نقدي أو عيني إلى المرأة المخطوبة بواسطة وليها ويتـــم تحديــد مقداره بين الطرفين آخذين بعين الاعتبار حال المرأة بكراً أو ثيباً . كما يختلف مقدار المـــهر من مكان لآخر تبعاً للحالة المادية والمكانة الاجتماعية ويختلف مقدار المـــهر بيـــن الاقـــارب والغرباء .

الـــطـــرح

عادة يمنية عامة ، ويقدم لمساعدة العريس في تحمل اعباء الزواج والحيـــاة المعيشـــية المستـــقبـــلية ، وهـــو عبـــارة عن مـــساعدة مـــالية تـــقدم في احتفال يعد خصيصاً لذلك ،

١- عبدالقادر محمد الصبان . لمحه عن حياة البادية . ص ٤٢ .

٢- سلطان ناجي . الحقوق الاجتماعية للمرأة في المجتمع اليمني . ص ٥٢ .

٣- لمزيد من المعلومات عن عادات الزواج في حضرموت انظر : عبدالقادر محمد الصبان . عادات وتقاليد بالاحقاف .

ويختلف مقدار الطرح وفقاً لقرابة الطارح من العريس ، ولا يقتصر الطرح على العريس فقط بل تساهم النساء بالطرح لأهل العروسة . ويمثل الطرح بالنسبة للعروسين ديناً عليهم لابد ان يوفيا به لمن قدمه لهما .

زينة المرأة

رغم ما في حياة المرأة البدوية من بؤس وبدائية الا انها تبذل جهداً كبيراً لتبدو جمليه فتثقب الحافة الخارجية للأذن بثقوب صغيرة منذ سن مبكره ثم تعلق فيها حلقات فضية وتزين صدرها بسلاسل فضية تتدلى من رقبتها (١) .

وفي المدن تسرح النساء شعورهن باشكال مختلفة ، ويعد المشط الاداة التي تسرح به المرأة شعرها بعد غسله ببعض المواد كأوراق السدر ((الغسه)) أو بنوع من الطين الخاص ، كما تصبغ بعض النساء اجسامهن ببعض النباتات الطبيعية كالهرد والورس ، ويزين اكفهن بالحناء .

كما قد تتزين المرأة بالوشم الذي كان منتشراً أو معروفاً عند العرب ، حيث تحقن المرأة بالابرة على ذراعها ثم تحشوه بالتنور ((وهو دخان الشحم)) بحيث يعطي شكلاً معيناً وبعد عملية الوشم يصعب محو آثاره الا بصعوبة بالغة .

وتلبس المرأة البدوية لباساً مصبوغاً بالنيلة اشبه بالفستان يصل من رقبتها إلى اخمص قدميها وعلى رأسها غطاء اسود شفاف يصل إلى كتفها ولا يبدو منها شئ سواء وجهها ويدها وكفها (٢) . وفي المدن تلبس المرأة النقاب فوق الاقمصة اذا خرجن من البيوت ومعظمهن من يغطن وجههن ، ومنهن من تكشف عيونها (٣) .

احتفالات الزواج

تقام الحفلات بمناسبة الزواج لإضفاء الصبغة الاجتماعية القانونية لذلك الزواج . وتختلف الحفلات باختلاف الفئة الاجتماعية التي تقيم تلك الحفلات من حيث طول فترتها وتكاليفها فذوي الامكانيات الكبيرة يتكلفون في اظهار فرحتهم ومقدرتهم على الضيافة ، وذوي الامكانيات المتواضعة يحاولون الاختصار والاكتفاء بما هو ضروري .

١- D. Vander Meulen and Von Wissman .OP. cit . P. 24.

٢- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ١١١ .

٣- محمد احمد الشاطري . ادوار التاريخ الحضرمي . الجزء الثاني . ص ٢٧٦ .

وتقام ضمن احتفالات الزواج بعض الرقصات الشعبة كالبدع والزامل ، و البدع يتم أداؤه بثلاثة رجال وهو رقصة سريعة الحركة مع وضع بعض الاسلحة على الاكتاف . والزامل اصوات شعرية ملحنة يتفق قائلها بالسرعة والبديهية والحنكة خاصة وانه يوجد اثناء الزامل فريقان متضادان يتبادلان الاقوال ويكون لتلك الاقوال تأثير وقتي على المستمعين كما تقام بعض الرقصات الشعبية المذكورة أنفاً .

وتنشد النساء الخيبعان وهو شعر غنائي يعدد أوصاف ومحاسن العروسة وصفات اهلها فتبتدي الشاعرة بترديد

	ياخيب عان	وهو دعا على الحاسد بالخيبة
أو	هداني يا هداني	أي اهدأن أيتها النساء واستمعن ما يملى عليكم (١)

الإنجاب

يفضل الحضارم كغيرهم من العرب وكثير من الشعوب الأخرى انجاب الذكور على الاناث وذلك لما تناط للذكور من مهام على صعيد الحياة اليومية وكسب العيش والاعمال الشاقة ، وتزداد أهمية الذكور عند القبائل لزيادة عدد المدافعين على حياض القبيلة (٢) .

وقد احتلت عملية الانجاب مكانة خاصه في حياة المجتمع إذ يعد ويجهز للمولود من الشهر السابع من الحمل ، وذلك من خلال نقل المرأة الحامل إلى منزل ابيها حيث يوضع لها برنامج يراعي فيه وضعها .

وتحظى الأيام الاخيرة من الشهر الاخير في حياة المرأة الحامل بسرية مطلقه بين الاقارب ، وغالبا ما تتم الولادة بواسطة القابله والتي تستعمل الادوية المحلية لتسهيل الولادة مثل السليط العربي ((زيت السمسم)) والحبة السوداء والورس والقرفة المسحوقة وبعد الولادة يحنك المولود بقليل من العسل أو التمر أو السكر .

وكان لكل مراتبية اسماء خاصة لها وأحيانا أسماء مشتركة فمثلا تأكيد لتمايز مراتبية السادة على القبائل كان ينطق أسم ((علي)) بفتح العين عند السادة وكسر العين القبائل وكذلك أسم محمد تفتح الحاء عند السادة وتكسر عند القبائل وعند المراتبيات المتدنية نجد أسماء التصغير كثيرة مثل حميد / مبيريك / صويلح .. وأحيانا يكون لمراتبية السادة والمشائخ دورا في اختيار مثل هذه الاسماء .

١- عبدالقادر محمد الصبان . عادات وتقاليد بالاحقاف . ص ١٣٤ .

٢- أيفاهويك . المرجع السابق . ص ١٥٧ .

وحول هذه المسألة قال الشاعر الشعبي خميس الكندي :

وتدخلوا في اسمه وفي قوته وفي كســـاه

عبيد لا يمكن ان يسمي عندهم عبدالاله

الخـــتـــان

يختلف أوقات عادة الختان من منطقة إلى اخرى ففي الحواضر يكون الختان غالبا فـــي اليوم السابع من الولادة وفي البوادي ما بين سن الثامنة إلى سن الخامسة عشر وترتفع ســنوات الختان عند بعض القبائل كالصيعر إلى فترة قصيرة من الزواج (١) .

والختان هو الرجل الذي يختن للأطفال وغالبا ما يكون لكـــل قريـــة أو بلـــدة ختـــان وتتوارث هذه المهنة اسر معينة ، و قبل مزاولة الختان للعمل يطلب الإذن من المنصب أو مـن الحبيب أو الشيخ فيرتب له الفاتحة ويأذن له بالختان (٢) .

وفي عملية الختان تستعمل الموس لجز الجلفه أي قطع الجلدة التي تغطـــي الحشــفه ، وبعد القطع يوضع على ذكر الخاتن ادوية محلية لتخفيف الالم ووقف الدم .

والختان في البادية غالبا ما يكون جماعيا ويقيـــم رجـــال القبـــائل حفـــلات مشـــهدوة يحضرها شباب القبيلة التي تجرى لهم العملية وتكون امتحانـــا لشـــجاعتهم وصـــبرهم وقـــوة احتمالهم للألم (٣) ، ويجتمع الرجال والنساء المشاهدين في حلقة واسعه تتوســـطها صخـــرة يجلس عليها الشباب استعدادا للختان ، وفي الوقت الذي تجرى فيه عملية الختان يرتفع صوتــــه معتزا (٤) بقبيلته و أسرته وبعد اتمام العملية تبتدي مسيرة الزوامل وإطـــلاق النـــار وافـــراح الختان .

اما ختان البنت في حضرموت فقد كان شائعا ولكن لم يكن مطلقا كختان الولد فـــهناك بعض الاسر والقبائل لا تخـــتن للبنات ، وتختلف فرحة ختان الولد عن ختان البنت كاختلاف

١- لقاء مع المعمر مبروك بن مرعي الصيعري (٧٤ عاما) .

٢- عبدالقادر محمد الصبان . عادات وتقاليد بالحقاف . ص ١٧٤ .

٣- حمزة على لقمان . المرجع السابق . ص ٢٣ .

٤- في مثل هذه المواقف والافراح أو مع بداية العمليات القتالية أو نهايتـــها يظـــهر الاعـــتزاز القبلـــي ويسمى محليا ((العزوة القبلية)) وهي التفاخر على القبائل الاخرى فالعزوه عند نهد مثلا :

قحطان يا غلابه كم من قبيلي كسرنا نابه

وعند الجعده بني مره يا غلابه كم من قبيلي كسرنا نابه .

فرحتهم بالمولود الذكر والانثى ، وتقوم بعملية الختان للبنات نساء اكتسبت هذه الخبرة عن طريق الممارسة وغالبا ما تتم عملية الخنشاف للأذن مع عملية الختان .

٤- الأوضاع الصحية

كانت الأوضاع الصحية في اليمن متدهوره ومتخلفة للغايه وقد كتبت الطبيبة الفرنسية كلودي فايان عن الأوضاع الصحية في عهد الامام احمد وأشارت ((الي انه توجد في عهده وزارة صحه بلا مستشفيات واطباء وأدوية إلا مستشفى صغير بصنعاء وبعض المدن الرئيسية يتداوى فيها اسرة الامام والمقربون اليه فقط (١) . ولاحظت ان الامام نفسه يباشر المدأواه ، فكان المواطنون يأتون من مسافات بعيدة لالتماس الشفاء من امراضهم منه ، ولكي يمد يده الكريمة ويمسح بها على روسهم وأ كتافهم)) ، وفي كتابها ((كنت طبيبة في اليمن)) وصفا كاملاللحالة الصحية لأبناء اليمن والمستشفيات ، ومن خلال وصفها للحالة الصحية ندرك مدى القسوة وشدة الالم التي كان يعاني منها المرضى .

ولا يختلف الامر كثيرا في بقية مناطق اليمن ، ففي جنوب اليمن المحتل الذي كان يعرف بمحمية عدن الغربية والشرقية انتشرت فيه الامراض بمختلف اشكالها وانواعها (٢) ، وهناك استثناء بسيط لمستعمرة عدن حيث كانت توجد بها خدمات صحية حديثة ولكنها كانت متاحة فقط للمستعمرين وأعوانهم والأغنياء .

المؤسسات الطبية

حتى ثلاثينيات هذا القرن لا يوجد في حضرموت الساحل أطباء فنيون ولا مخازن أدوية (٣) ، واستمر الوضع هكذا حتى بداية الاربعينيات عندما تأسست مصلحة الصحة بالمكلا (٤)، ثم بدأت الحكومة القعيطية عام ١٩٤٣م بتنفيذ مشروع بناء المستشفى الاهلي

١- كلودي فايان ، كنت طبيبه في اليمن . ترجمة محسن العيني . دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٧م . ص ٧٠ .

٢- قحطان الشعبي . الاستعمار البريطاني ومعركتنا العربيه . دار النصر للطباعة ، القاهرة . ص ٨٣

٣- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ١٢٨ .

٤- فتاة الجزيرة . العدد الثاني والخمسون ، السنة الأولى ، ٢٩ ديسمبر ١٩٤٠م . ص ٥ .

بالمكلا (١) ، وفي هذه الفترة فتح طبيب أيطالي له عيادة في المكلا ولكنه لم يدم طويـــلاً (٢) كما بدأت تصل بعض البعثات الطبية إلى المكلا منها بعثة الدكتورة بارتجن التي تقبل ســـكان المكلا وصولها بالاستحسان كون النساء يفضلن ان يكشف عليهن امرأةً (٣) .

وفي حضرموت الداخل على العموم ليست الحال بأحسن حال وان كانت وجدت جـهود محموده لأسرة آل الكاف في المجال الصحي في تريم وقد وصف فان در ميولين هذه الجـهود وقال : ((في داخل حضرموت الداخل استقدم السيد أبو بكر الكاف طبيباً هندياً إلـــى تريـم ، وخصص للطبيب بناء ضخم من الطين ليكون المستشفى والصيدلية والعيـادة وبدايـة غرفـة العمليات ، وسكنه ، كما يوجد من أسرة آل الكاف طبيب كان يعمل مســاعد لطبيـب اسـنان مصري عمل في تريم عدة شهور خصصت له غرفة وبها معدات حديثة وفيها يمارس طـب الاسنان)) (٤) .

نستنتج من ذلك ان المؤسسات الصحية في حضرموت تكاد تكون معدومـة والجـهود التي بذلت لانتشال الأوضاع الصحية لا تتعدى كونها محاولات فردية أو حكوميـة لا ترتقـي إلى عملية استراتيجية لتطوير الوضع الصحي فوقع معظم السـكان فريسـة سـهلة للمـرض وساعد على ذلك أيضاً التدهور الاقتصادي والتخلف الاجتماعي .

الامراض المنتشرة

انتشرت في حضرموت عدداً من الامراض التي تعرف بالأمراض الاستوائية الوبائية مثل مرض الملاريا ، التيفويد والسل (٥) . واذا نظرنا إلى توزيع الامراض واماكن تمركزهـا في حضرموت فاننا لا نجد فرق رئيسي بين انتشارها في احد المناطق عن الاخرى بالاضافـة إلى انه لا توجد الاحصائيات والدراسات العلمية الدقيقة والتي يمكن ان توضـح لنـا معـدل الاصابه ببعض الامراض من منطقه إلى اخرى وما هي الأسباب لذلك . الا انه يمكن

١- فتاة الجزيرة . العدد (١٧١) ، السنة الرابعة ، ١٦ مأيو ١٩٤٣م . ص ٧ .
٢- محمد سعيد دأود . المرجع السابق . ص ٥٤ .
٣- فتاة الجزيرة . العدد (٢١٣) ، السنة الخامسة ، ١٩ مارس ١٩٤٤م ، ص ٧ .
٤- D.Van Der Mulen and Von wissman .OP . cit . P . 140 .
٥- سالم عبدالله باصريح . الخدمات الاجتماعية في محافظة حضرموت (الصحة – والتعليم) ، بحـث مقدم للندوة العلمية بعنوان التركيب الجغرافي والاهمية الاقتصادية لمحافظة حضرموت . المرجـع السابق . ص ٧ .

القول ان معدل الاصابة ببعض الامراض يزيد في مناطق محددة ، ففي حجـــر نجـد حمـى الملاريا منتشرة وذلك لوجود المستنقعات ، الامر الذي بعث في السكان الخمول عـــن القيـام باستغلال اراضيهم الزراعية (١) ، كما يلاحظ انتشار امراض الصدر المعدية (السـل) فـي المناطق الشرقية من حضرموت ، وينتشر مرض البلهارسيا في داخل حضرموت اكـثر مـن ساحلها وذلك لاعتمادهم على الشرب من المياه الراكدة التي تساعد على إيجاد وسـط مناسـب لنمو الجراثيم (٢) . وهناك ارتفاع لمستوى الاصابة بمرض الجذام بين سكان مناطق دوعـــن ولا يعرف تفسيراً علمياً لذلك .

وقد ساعد على انتشار الامراض عموماً تخلف الوعي الصحي ، عدم وجود التغذيـــة المناسبة وتخلف طرق معيشة الناس وانعدام المؤسسات الخاصة بالعلاج والوقاية والنظافة .

أساليب العلاج

خلقت الامراض المنتشرة والوعي المتدني وانعدام الخدمات الصحية الحديثـة وضعـاً خاصاً بالمجتمع الحضرمي ، كانت من نتائجه محاولة بحث الفرد والجماعة لوســائل دفاعيـة ضد المرض تتلاءم ومستوى وعيه وامكانياته فلجأ إلى العلاج التقليدي الـــذي يرتكــز علــى اساليب العلاج بالاعشاب ، الكي والحجامه والاسلوب التقليدي الغيبي .

فالعلاج بالاعشاب هو الاسلوب الذي يقوم عن طريق تفسير المرض بانـــه لخلـل عضوي ويعتمد هذا النوع من المعالجين على الخبرة والعقل.

وكان التطبب يتم بواسطة الاعشاب المحلية ومن اشــهرها : شـجرة الحرمـل التــي تستعمل غالبا لألم الركبة ، وشجرة القطب بعد غليها بالماء تستخدم لعلاج الرواسب ، شـــجرة الشمار تستخدم لعلاج انتفاخ البطن ، والصبر الذي يستعمل لكثـير مـن الامـراض كـالبلغم والبثور ، وهناك الكثير من هذه الاعشاب الطبية (٣) .

وبالكي والحجامة كانت تعالج الكثير من الامراض منها آلام المفـــاصل والـرأس والفالج ((الشلل)) وعسر الهضم ((الحالب)) ، وعملية الكي عبارة عن وضـــع قضـيب

١- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ١٦٢ .

٢- سالم عبدالله باصريح ، المرجع السابق . ص ٧ .

٣- عبدالقادر محمد الصبان . عادات وتقاليد بالاحقاف . ص ١٦٨ ، ولمزيد من المعلومات انظر نـدوة الموروث الشعبي في حضرموت المنعقدة بغيل باوزير في ١٩٩٨/٢/٢٨م .

معدني في النار حتى يحمى جيداً ثم يوضع في المكان المناسب الذي يحدده المعالج (الكاوي) وقد تحدث آثار سيئة من هذه العملية فالشخص المعالج ربما تنقصه الخبرة أو قد لا يحدد بالدقة موضع الكي المناسب (١) .

والاحتجام عبارة عن تخديش لبعض أجزاء الجسم بحيث ينزف الدم وغالباً ما يكون ذلك في الرأس أو الظهر أو الرجل وحسب الاعتقاد السائد انذاك يعتبر الدم النازف فاسد أو زائد . ويعالجون بالحجامة امراض السمنة وقصر وطول النظر وقلة النشاط .

وبالنسبة للكسور فيتم تجبيرها بواسطة العصي التي ترص بصورة محددة ، وهذه العملية تقوم بها أسر معينة تتوارثها وبعضها اجاد فيها وكانت تعتبر الوسيلة الوحيدة لجبر الكسور .

وتستخدم الدهانات والكمودات للعلاج خاصةً لامراض الريح أو ((الهبة)) كما تعرف محلياً وغالباً مايكون دهان الريح مكون من السليط والقرنفل والبن وتغلى هذه في النار ثم يطلي بها المريض جسمه (٢) .

ومن اساليب العلاج الاخرى هو ***الأسلوب الغيبي*** الذي يعتمد على تفسير المرض على القوى الغيبية (الجن والشياطين) وقد ساعد الجهل وتدني الوعي على استمرار وجود اساليب العلاج الغيبي حتى الآن ويقوم على اساس اعطاء المريض بعض الحروز والتمائم والتعويذات وهي عبارة عن نصائح شفهية أو مكتوبة أو ادعية معينة يضعها المريض في مكان معين من جسمه يحدده المعالج وتستعمل كوسيلة للعلاج والوقاية ولهذا النوع الكثير من الوصفات العلاجية الغريبة التي تخلف قناعة لدى المريض تؤدي احياناً إلى شفائه من المرض ، ويمارس هذه العملية عدد من الدجالين للحصول على المكاسب المادية .

ثانياً : الحركة الثقافية والتعليمية

كان الجهل سائداً في اليمن ولم تكن هناك ثقافة أو تطور ثقافي أو انفتاح على ثقافة الخارج . وفي شمال اليمن لا توجد مدارس ولا وسائل إعلامية ولا صحف ثقافية وكان

١- لا زالت تستخدم الطرق التقليدية في العلاج حتى الان ولكن في حدود ضيقه .

٢- عبدالقادر محمد الصبان . عادات وتقاليد بالاحقاف . ص ١٦٨ .

التظليل الفكري يتمثل في تأليه الامام وتقديسه واشيع عنه السحر والاساطير وتعمد في تجهيل الناس .

وكانت مناطق جنوب اليمن هي الاخرى في حالة سيئة اذ قامت السلطات الاستعمارية بتكريس التخلف فيها لتتمكن وبقليل من الخسائر من فرض نفوذها سيطرتها وربط شئونها بالعجلة الاستعمارية (١) . ولكن بالمقارنة بين شمال اليمن وجنوبه نجد ان الجنوب اليمني مثل حالة افضل بعض الشئ خاصة مستعمرة عدن .

وظلت حضرموت عبر فترات طويلة من التاريخ تعاني من الجهل والخرافات وانعزلت مثلها مثل بقية مناطق اليمن عن الحركات الثقافية في الوطن العربي . وحتى بعد ظهور بوادر البعث العربي بعد الحرب العالمية الأولى لم تتأثر بها فقد كانت للأفكار الرجعية السائدة اكبر الأثر في العزلة الثقافية التي عانت منها (٢) . وفي ثلاثينيات هذا القرن وصف صلاح البكري حالة حضرموت الثقافية بالآتي : ((الجهالة ضاربة اطنابها في طول البلاد وعرضها والأمية منتشرة انتشارا عظيما)) (٣) ولكن وسط هذا الظلام الموحش كان هناك حراكا ثقافيا بسيطا يمكن ان نقول انه مر من حيث نموه بمرحلتين .

المرحلة الأولى ١٩١٨م – ١٩٣٥م

بدأت الحركة الثقافية في هذه المرحلة تسير ببطء وعلى استحياء . وقد مثلت هذه الفترة مرحلة الجمود والتمزق السياسي والتخلف الاجتماعي وعكست وضعا ثقافيا وتعليميا مهتريا و مشتتا ومتخلفا (٤) ، بحيث يصعب فيها الرصد الدقيق للمؤسسات الثقافية ، ومع ذلك يمكن ان نلاحظ فيها البدايات الجنينية للحركة الثقافية التي تأثرت بالعوامل الخارجية وخاصة الصراع العلوي الارشادي ، نسبة لجمعية الاصلاح والارشاد والتي أسسها المهاجرون في إندونيسيا عام ١٩١٢م والذين رفضوا الامتيازات الادبية للعلويين وطالبوا

١- تأليف مجموعه من المؤلفين السوفيت . تاريخ اليمن امعاصر . ١٩١٧م-١٩٨٢م . ترجمة محمد علي البحر . المطبعة الفنية ، القاهرة ، ١٩٩١م . ص ٧١ .

٢- سعيد عوض باوزير . الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي . دار الطباعة الحديثة ، القاهرة، ١٩٦١م . ص ١٦٤ .

٣- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ١٦٥ .

٤- كرامه مبارك سليمان . التربية و التعليم في الشطر الجنوبي من اليمن . الجزء الأول ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ١٩٩٤م . ص ٨٨ .

بالاصلاح الاجتماعي . وكان العلويون يدافعون عن امتيازاتهم الادبية القديمة (١) وقد تحول الصراع إلى جدل فكري اثرى الحياة الثقافية للحضارم في اندونيسيا وكان من نتائجه انتقال هذا الصراع والجدل إلى حضرموت – ولو بحدود ضيقة – ان أعطى هزة كبيرة في العقل الجنيني الحضرمي ، وبدأ بعض الناس يشكك في الثقافة المحلية المفروضة . كما ازداد عدد المؤسسات التعليمية الاصلاحية . ومن أقدم هذه الجمعيات :-

أ) جمعية الحق

تأسست هذه الجمعية في تريم عام ١٣٣٥هـ / ١٩١٦م ، وكان أول رئيس لها هو السيد عبدالرحمن بن شيخ الكاف . وتشكلت لجنة الجمعية كما جاء في قانونها من رئيس وتسعة أعضاء يتعينون بالانتخاب العام وللجنة ان تنتخب من بين افرادها ثلاثة احدهم للوكالة عن رئاسة الجمعية والثاني لأمانة المال والثالث للكتابة (٢) .

اهداف الجمعية :-

١- إصلاح أهل تريم اجتماعياً .
٢- توفير العدل لكل الاطراف وصيانة الحق لجميع الفئات .
٣- التمسك الشديد بأوامر الشريعة الاسلامية .
٤- مساعدة الفقراء والمضطهدين والمظلومين .
٥- قيام مواصلات سهلة والاستعانة بوسائل عامة للنقل من مكان إلى آخر (٣) .

يرى البعض ان اسباب قيام هذه الجمعية يعود إلى الازدهار الاقتصادي الذي عرفته حضرموت في هذه الفترة (٤) ، ويرى الدارس ان حضرموت لم تشهد الازدهار الاقتصادي في هذه الفترة بل ازدهار أسر معينه وهذا ليس مقياس لازدهار المنطقة كلها ، والسبب الحقيقي لقيام هذه الجمعية هو عدم قدرة السلطنة الكثيرية على الوفاء بالالتزامات

١- علي احمد باكثير . همام او في بلاد الاحقاف .منشورات مؤسسة الصبان ،الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٦٥م ص ١٤.
٢- انظر قانون جمعية الحق المادة الخامسة .
٣- جاكوب . المرجع السابق . ص ٤٠٨ .
٤- جعفر محمد السقاف . من تاريخ الحركات الشعبية الاصلاحية (الندوة التاريخية عن حضرموت) ص ٢٦ .

والعسكرية تجاه السلطنة وفرض سيطرتها على المناطق التابعة لها (١) ، وفعلاً اقنعت الجمعية السلطان الكثيري محسن بن غالب على التخلي عن شئون تريم السياسية والاقتصادية والمدنية (٢) ، وفقاً للشروط التالية :-

١- تقوم الجمعية بنفقات الجنود وسائر متطلباتهم التي على السلطان الكثيري .

٢- تدفع الجمعية راتباً للسلطان الكثيري نصفه على عائلة الكاف ونصفه على المواطنين .

٣- ترجع شئون البلدة جميعاً إلى الجمعية .

٤- ليس للسلطان تدخل في شئون البلد الاقتصادية أو غيرها مادامت الجمعية قائمة بتعهداتها .

٥- توزيع الضرائب وأخذ المعشرات من اختصاص الجمعية (٣) .

وهكذا أصبحت شؤون مدينة تريم في يد الجمعية فهي التي ترسم الضرائب والعوائد والرسوم على الأهالي و انفردت بالسلطة المطلقة (٤) .

وقد سجلت الجمعية في تاريخها نوعاً من الحكم الشعبي ، وقد نظر إليها بعض الساسه البريطانيين بعين القلق ، بل ولم يخف جاكوب فرحته ونزعته الاستعمارية عند زوال هذه الجمعية حيث قال : ((ولعله من الحسن الحظ وسعد الطالع زوال تلك الجمعية فجأه اذ كان سبب تلاشيها واضمحلالها بسبب اختلافات داخلية)) (٥) .

ب) جمعية الاخوة والمعاونة

اسسها سنة ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م جماعة من طلبة مدرسة جمعية الحق التريمية وفي

١- سبلطان ناجي . التاريخ العسكري لليمن . ص ١٦٨ .

٢- جعفر محمد السقاف ، المرجع السابق . ص ٢٥ .

٣- نفسه . ص ٢٧ .

٤- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي ، الجزء الثاني . ص ٥٤ .

٥- جاكوب . المرجع السابق . ص ٤٠٩ .

ورأى منصب آل العيدروس الذي كان له نفوذ وحظوه عند آل كثير ان قيام هذه الجمعية ليس في صالحه وانها ستسحب البساط من تحت اقدامه لصالح أسرة آل الكاف فبدأ يثير المشاكل ضد هذه الجمعية للمزيد انظر صلاح البكري . المرجع السابق . ص ٥٥ .

سنة ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م أعلنت رسمياً ونشر قانونها (١) .

أهداف الجمعية وأنشطتها

١- بث روح التعاون بين افراد الامة ورفض التحزبات وكل ما يؤدي إلى الشقاق .
٢- بذل الجهود في تربية النشئ التربية الكاملة وتسليحهم بالعلوم والمعارف .
٣- نشر التعاليم الاسلامية ببعث الدعاة إلى البلدان والبوادي للدعاية الاسلامية وإقامة ما يستطاع من شعائر الاسلام كبناء المساجد وترميمها وتأسيس المعاهد الدينية والثقافية .
٤- التفكير في إنشاء مؤسسات اقتصادية يقوم باعبائها الصالحون للأعمال من رجال الجمعية وغيرهم وإيجاد وظائف لتوظيف العاطلين .
٥- السعي في اصدار صحف سائرة تكون لسان حال الجمعية ومنبراً من منابر دعايتها القائمة على نشر الهداية الاسلامية وتوسيع مدى الثقافة بحضرموت (٢) .

ويذكر رئيس هذه الجمعية محمد احمد الشاطري ، بأنها لاقت عند تأسيسها معارضة من شيوخ وأعيان جامدين ومن السلطات الاستعمارية ولكنها تغلبت على الصعوبات ومشت قدماً ثم اصطدمت مراراً بظروف قاسية مادية وأدبية أرغمتها على أختصار اعمالها والاحتفاظ بمدرستها (٣) .

وقد اعتمدت الجمعية في ميزانيتها على تبرعات المهاجرين وأسرة آل الكاف وعلى إعانة بسيطة من الحكومة الكثيرية ، وهذه الهبات غير ثابتة ، ومعرضة للانقطاع (٤) .

تركز نشاط الجمعية على الجانب التعليمي والاجتماعي حيث أنشأت الاندية الثقافية والرياضية واصدرت مجلة الاخاء الناطقة باسمها وأرسلت البعثات الطلابية إلى بعض البلدان العربية (٥) . وقد وضعت الجمعية نظاماً خاصاً للبعثات من مواده :-

١- ان يلتزم الطالب بعد تخرجه في العمل في وطنه .

١- سعيد عوض باوزير . الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي . ص ١٨٧ .
٢- بيان جمعية الاخوة والمعاونة سنة ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨م . ص ١٩ .
٣- محمد احمد الشاطري . ادوار التاريخ الحضرمي . الجزء الثاني . ص ٤٢٤ .
٤- بيان جمعية الاخوة والمعاونه . المرجع السابق . ص ١٢ .
٥- كرامه مبارك سليمان . المرجع السابق . ص ١١٨ .

٢- تقدم الجمعية للطلاب الصرفيات اللازمة للترحيل وغيره (١) .

كما أمتد نشاط الجمعية إلى الميدان السياسي الذي كان له صدى في حضرموت خاصة حول الوحدة الحضرمية . ومن ابرز انشطتها السياسية تأسيس لجنه وحدة حضرموت ، ومحرك هذه اللجنة علي عقيل بن يحيى وشيخان عبدالله الحبشي ، وقد اتخذت من تريم مركزا لها كما وضعت اللجنة صيغة ميثاق للوحدة الحضرمية وتحركت نحو البادية ومختلف مدن وادي حضرموت لشرح افكارها التي تنادي بوحدة المرافق والمصالح بين السلطنتين وقيام مجلس تشريعي يتولى الاشراف على شئون حضرموت مع بقاء السلطانين في مركزيهما (٢) ، وعلى الرغم من فشل اللجنة في مساعيها الا ان اهميتها تكمن في انها تمثل مرحلة من مراحل نمو الوعي الوطني .

كما تأسس في تريم عام ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م نادي الشبيبة المتحدة الذي التحق فيه عددا من أدباء تريم ومن ابرزهم المؤرخ محمد بن هاشم (٣) .

وفي هذه الاثناء تأسس في شبام نادي الفلاح (٤) .

وفي الشحر ظهرت عدد من الاندية الثقافية والاجتماعية ومن ابرزها نادي الاصلاح الوطني اسسه عبدالقادر احمد بافقيه وحدد رئيس هذا النادي أهدافه بالآتي :-

١- الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٢- اصلاح ذات البين وحل المشاكل بالتعاون مع نائب السلطان في الشحر (٥) .

ومن الاندية الأخرى في الشحر :-

- نادي كوكب الصباح الرياضي .
- نادي الشباب الادبي .
- نادي الموظفين .
- نادي الشباب الرياضي الثقافي (٦) .

وفي المكلا ظهرت عدد من الاندية والجمعيات الثقافية من ابرزها :-

---

١- بيان جمعية الأخوة والمعاونة . المرجع السابق . ص ١٩ .

٢- كرامه مبارك سليمان . المرجع السابق . ص ١١٨ .

٣- صحيفة التهذيب . العدد العاشر ، السنة الأولى ، ١٠ جماد الأول ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م ، الطبعة السلفية ، مصر . ص ٢١٣ .

٤- احمد عبدالقادر الملاحي ، المذكرة التاريخية ، مخطوط ، ص ٨٠ .

٥- عبدالخالق عبدالله البطاطي . اثبات ما ليس مثبوت من تاريخ يافع في حضرموت . ص ٧٧ .

٦- احمد عبدالقادر الملاحي ، المرجع السابق . ص ٨٠ .

جمعية الثقافية

من اهدافها نشر المعارف وتنوير العقول وتدريس اللغة الإنجليزية وعلوم اللغة العربية والامور الدينية ومن اعضائها علوي الحبشي وعبدالله باعشن وعمر مثنى وعبدالله باعنقود (١) .

وكان لناظر المعارف الشيخ القدال اسهامات مشهودة في تحريك الواقع الثقافي في المكلا كأن يدعو الناس إلى مناظرة في المكتبة السلطانية في موضوع يهم الناس كالزواج الباكر والمتأخر ويفسح للحضور الفرصة للمناقشة في هذه الحوارات .

كما أسس الشيخ القدال عام ١٩٤٠م غرفة المعلمين وهي نادي ثقافي واجتماعي لرفع قدرات المعلمين واصبح للغرفة شأن في الحياة الثقافية في حضرموت (٢) .

وفي مدينة الحامي التابعة للواء الشحر افتتح نادي اطلق عليه نادي الشباب تحت رئاسة بدر بن احمد الكسادي ويعتبر أول نادي ثقافي في الحامي (٣) .

وامام ثراء الواقع الثقافي وازدهار الحركة التعليمية كما سوف نرى بدأت تظهر بعض المشاريع الثقافية الطموحة مثل مشروع مكافحة الامية الذي تبناه عدد من شباب المكلا وهم : الاساتذه عمر باحشوان ، حسين البار ، و محمد بركات الذين وضعوا كتيبا صغيرا مرشدا لتعليم الاميين وجعلوا لغة التدريس فيه اللهجة الدارجة ليسهل تحقيق اغراض المشروع وقام بالتدريس عدد من المتطوعين ، ونال المشروع دعم ونصائح ناظر المعارف القدال (٤) .

ج) المؤسسات التعليمية الدينية

الكتاتيب :-

وهي مؤسسة تعليمية في مستواها الادنى أو الابتدائي ارتبطت بالمجتمع الاسلامي . وكانت منتشرة في مختلف مناطق اليمن ، الا انها ليست كلها في مستوى واحد كما انها تكثر في مناطق وتندر و تنعدم في مناطق اخرى وذلك حسب المستوى الحضاري لهذه

١- فتاة الجزيرة . العدد ١٢٥ ، السنة الثالثة ، ١٩٤٢/٥/١٤ . ص ٥ .

٢- محمد سعيد القدال . الشيخ القدال باشا (معلم سوداني في حضرموت ومضات من سيرته ١٩٠٣م-١٩٧٥م) . دار جامعة عدن للطباعة والنشر ، ١٩٩٧م . ص ٧٧ .

٣- فتاة الجزيرة . العدد ١٣٣ ، السنة الثالثة ، ١٩٤٢/٨/٩م . ص ٦ .

٤- فتاة الجزيرة . العدد ٢٣٤ ، السنة الخامسة ، ١٩٤٤/٨/١٣م . ص ٢ .

المناطق ويطلق في حضرموت على الكتاب اسم ((العلمة)) أو المعلامة ومن اشـــهرها فـــي تريم علمة بارشيد وفي المكلا علمة باجليده (١) ، وغالبا مـــا تكـــون الكتـــاتيب فـــي امـــاكن متواضعة وغير نظيفة ووظيفتها كما يقول محمد بن هاشم : ((اخراج من يؤمها مـــن الاميـــة إلى طرفها)) (٢) .

الاربطة :-

اطلق الرباط على المؤسسة التعليمية التي يقصدها طالب العلم ويرابـــط فيـــها مثـــابرا ومجدا وملازما لحلقات الدرس فيها . والرباط مؤسسة تعليمية خاصة بتعليم الكبار تعليما عاليـا في علوم العقيدة والشريعة الاسلامية وعلوم اللغة العربية (٣) ، واقـــدم ربـــاط تأســس فـــي حضرموت هو رباط العلامة علي بن محمد الحبشي بسيئون في بدأية القـــرن الرابـــع عشـــر الهجري ويلية في التأسيس رباط تريم الشهير وذلك سنة ١٣٠٤هــ/١٨٨٦م ثم ربـــاط غيـــل باوزير ١٣٢١هــ/١٩٠٣م ثم رباط قيدون وعينـــات (٤) ، وربـــاط الشـــحر تأســس ســـنة ١٣٥٨هــ ، وذكر السلطان صالح القعيطي ان هذه الاربطة كـــان يديرهـــا ســـادة ومشـــأيخ حضرموت بالمنهج القديم الجامد (٥) .

د) المدارس الأهلية

في هذه المرحلة انتعشت التجارة في عدن وجزر الهند الشـــرقية وزاد ثـــرى بعـــض الاسر الحضرمية وافرز هذا المناخ اتجاه نحو الاصلاح ومن جوانب هذا الاصـــلاح ظـــهور المدارس الاهلية التي بدأت تفتح ابوابها لجميع المواطنين(٦) ، ومن أشهر المـــدارس الاهليـــة في ساحل حضرموت :-

---

١- كرامه مبارك سليمان . المرجع السابق . ص ٥٠ .
٢- محمد بن هاشم . رحلة إلى الثغرين . ص ٥٣ .
٣- كرامه مبارك سليمان . المرجع السابق . ص ٥٢ .
٤- محمد احمد الشاطري . ادوار التاريخ الحضرمي . الجزء الثاني . ص ٤٢٢ .
٥- السلطان صالح بن غالب القعيطي . المرجع السابق . ص ٩١ .
٦- كرامه مبارك سليمان . المرجع السابق . ص ٦٠ .

مدرسة الفلاح بالمكلا

أسسها حسن الدباغ بعد قدومه من الحجاز في عهد السلطان عمر بن عوض القعيطي ، وذلك في بيت يمكله آل المحضار ، وتولى حسين الدباغ إدارة المدرسة وتنظيم الدراسة فيها على أساس مرحلة ابتدائية مدتها أربع سنوات بالاضافة إلى صفوف عليا تولى التدريس فيها السيد صبحي المعاز كما ادخلت فيها مادة التربية الكشفية (١) .

مدرسة الحق السلطنية بالمكلا

أسسها المنشقون المحافظون من مدرسة الفلاح (٢) .

معهد تعليم اللغة الإنجليزية

افتتح في العقد الثالث من القرن الحالي على يد معلم هندي يقال له إبراهيم ، وهو أول معهد تدرس فيه اللغة الإنجليزية (٣) .

أما أشهر المدارس الأهلية في داخل حضرموت :-

مدرسة جمعية الحق بتريم

تأسست سنة ١٣٣٤هـ/١٩١٥م وأستقدم محمد بن هاشم من الخارج ليتولى إدارة التعليم فيها وذلك في عام ١٩٢٧م ، وقد توقفت هذه المدرسة بعد سبعة عشر عاماً من تأسيسها لأسباب أكثرها اقتصادية (٤) .

مدرسة الاخوة بتريم

إنشأتها جمعية الاخوة والمعاونة عام ١٣٥٢هـ/١٩٣٢م (٥) ، كان يشرف على إدارتها شباب مثقفون عملوا على تنظيمها وتجديد اهدافها ووضع مقرراتها حتى كان الطالب

١- كرامه مبارك سليمان . المرجع السابق . ص ٦٢ .

٢- محمد احمد الشاطري . أدوار التاريخ الحضرمي . الجزء الثاني . ص ٤٢٥ .

٣- محمد احمد الشاطري . المرجع السابق . ص ٤٢٥ .

٤- نفسه . ص ٤٢٣ .

٥- كرامه مبارك سليمان . المرجع السابق . ص ٦٥ .

إلى أمر مهم الا وهو مسألة التعليم فلا تنسوا إن رقي البلاد يتوقف على نشر المعـــارف فـــي جميع نواحي الحياة لان التقدم المادي والخلقي مستحيلان ما دام أولادكم محرومين من العلـــم والتهذيب)) (١) .

ويعتبر الشيخ القدال الباعث والمحرك للتعليم الحكومي الحديث في عموم حضرموت . جاء القدال من السودان إلى حضرموت عام ١٩٣٩م (٢) ومكث فيها حتى عام ١٩٥٧م عندما بلغ سن التقاعد ، قاد القدال النظام التعليمي في الفترة من عام ١٩٣٩م-١٩٥٠م وحقق في تلك الفترة إنجازات تعليمية مهمة (٣) .

أ) المدارس الأهلية

وقبل أن نتتبع تطور التعليم الحكومي في في هذه المرحلة يمكن إن نلقي نظرة علـــى المدارس الأهلية التي ظهرت فيها والتي منها :-

المدرسة الهاشمية الأهلية بالمكلا

تأسست عام ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م أسسها آل شيخان وهي مدرسة ابتدائية (٤) .

المدرسة الوطنية بالمكلا

أسسها أبو بكر عوض باحاتم تحت أسم الأم الشفيقة للوطن المدرسة الوطنية (٥) .

لقد كانت بعض مدارس حضرموت الساحل الأهلية على جانب من التنظيـــم وحســـن الإدارة فخرجت طلاب بالاساس الذي هيأته لهم ومجهوداتهم الشخصية استطاعوا شق طريقـهم فـــي الحياة وبـــرزوا كعناصر مـــثـــقـــفـــة ورؤس مـــفكرة في المجـــتمع منهم على سبيل

١- إنظر نص خطبة توليه العرش في : صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي ، الجزء الثـــاني ، ص ٨١-٨٢-٨٣ .

٢- محمد عبدالقادر بافقيه . طرق التدريس والكتاب المدرسي . مجلة المنير ، العـــدد الأول ، ابريـــل مأيو يونيو ، ١٩٩٤م . ص ١٩ .

٣- محمد سعيد القدال . المرجع السابق . ص ٥١ .

٤- كرامه مبارك سليمان . المرجع السابق . ص ٦٣ .

٥- نفسه . ص ٦٣ .

المثال : عبدالله سالم باعشن ، عبدالرحمن الجيلاني ، محمد عبدالقادر بامطرف ومحمد عوض باوزير (١) .

لقد مر التعليم الأهلي أثناء الحرب العالمية الثانية بأزمات حادة وذلك لتوقف المساعدات التي يقدمها أثرياء الحضارم بالمهجر (٢) ، وفتح ذلك المجال لسيادة المدارس الحكومية في مختلف مناطق حضرموت .

ب) تطور التعليم الحكومي في حضرموت

تبدأ قصة توسيع وتحديث التعليم الحكومي في حضرموت عندما عقد الإنجليز معاهدة الاستشارة مع سلطنتي حضرموت ، حيث ارادوا تحديث التعليم من ضمن ما سعوا لإدخاله من أساليب ومؤسسات حديثة ، فقام المستر (اتمبرو) مدير معارف عدن بزيارة إلى حضرموت وكان يعتقد إن هناك تشابه بين المحميات المجاورة ومستعمرة عدن ، ولكنه وجد إن ظروف حضرموت قاسية ولا تساعد على نشر التعليم فطلب المستشار البريطاني بحضرموت (إنجرامس) من والي عدن إرسال خبير تربوي يضع خطه لتطوير التعليم في حضرموت لمدة عشر سنوات فأتصل الوالي بحكومة السودان التي ارسلت اسهم المستر (قريفس) عميد بخت الرضا ، وجاء قريفس إلى حضرموت عام ١٩٣٨م ووضع تقريراً عن واقع التعليم في حضرموت (٣) ولا شك إن أهم نقاط التقرير هي اختيار قريفس للشيخ القدال لقيادة التعليم الحكومي الحديث وحول اختياره للقدال كتب قريفس يقول : ((لقد حصلت كما أعتقد على الرجل المناسب لكم وفي الحقيقة فإن الرجل في مخيلتي منذ السنة الاخيرة ، إن أسمه هو الشيخ القدال سعيد القدال عمره ٣٨ عاماً مدير مدرسة ابتدائية تعتمد على الهبات ، وهو ذو شخصية قوية وذكي ومدير ناجح يمتلك مقدرة غير عادية)) (٤) .

بدأ الشيخ القدال يتلمس طريقه ببطئ في المجتمع الحضرمي ، وقد نسج علاقات حسنة مع الشخصيات البارزة في المجتمع ، كما حاول ان يتعرف على طبيعة المنطقة فقام بزيارات لمناطق مختلفة من حضرموت ، وكانت أول خطوة يقوم بها هي اقناع السلطان

١- سعيد عوض باوزير. الفكر والثقافة . ص ١٦٧ .

٢- محمد احمد الشاطري . أدوار التاريخ الحضرمي . ص ٤٧٢ .

٣- محمد سعيد القدال . المرجع السابق . ص٥٣ .

٤- احمد عوض باوزير . شهداء القصر . دار الهمداني ، عدن . ص ٥٠ .

صالح بمضاعفة مرتبات المعلمين في أول ميزانية يضعها وبهذه الخطوة تمكــن مــن رفع الروح المعنوية لدى المعلمين (١) .

كما شكل القدال لجنة من الشخصيات البارزة وأطلق عليها اسم لجنة المعارف العليــا وجعل مهمتها النظر في مسائل التعليم العليا وتذليل العقبات التي تعترضه وبذل النصح لنـاظر المعرف ، وبهذه الروح الجماعية في العمل استطاع القــدال إن يخطــو الخطــوات العمليــة والصحيحة رغم معارضة المحافظين التي تظهر هنا وهناك ولكنه حاول عمليا إثبات صحــه المنهج الذي يسير عليه (٢) .

وقد ساعده على تحقيق الكثير مــن الإنجــازات فريــق العمــل المقتــدر الســوداني والحضرمي أمثال الاساتذه عوض عثمان ، حسين خوجلي ، سعيد أيوب القدال وغــيرهم .. ومن الحضارم عبدالله الناخبي ، عبدالله باعنقود ، عمر باحشوان ، سعيد بن غوث وعثمــان العمودي (٣) .

وكانت بداية حركة الاصلاح التعليمي التي ابتدأها القدال تمثلت في تدريب المعلميــن الحضارمه على بعض طرق التدريس المتبعة في السوادن (٤) .

كما بدأ الشيخ القدال منذ عام ١٩٤٠م في تنظيم المدارس ، وابتدأ بالمكلا وكانت بــها مجموعة من المدارس مجمعة في حصن الشيبه ((المقر الحالي للمالية والضرائب)) فكــون منها ثلاث فصول للمرحلة الابتدائية ، وأخذ الطلاب المتميزون وكون منــهم الصــف الأول للمرحلة المتوسطة ، وكون من طلاب المدرسة الإنجليزية الصــف الثــاني وسـميت هـذه المدرسة بالمدرسة الغربية ، ثم فتحت بعدها المدرسة الشرقية للبنين في المكلا (٥) .

وفي عام ١٩٤٢م عقد بالمكلا مؤتمر عام للمدرسين تحت رئاسة القدال طرحت فيــه مسائل هامة تتعلق برفع بمستوى التعليم وتحسين سيره (٦) .

وبالرغم من سنوات الحرب العجاف التي عانت منها حضرموت بدأ التوسع في التعليم وكــان التــركيز على التعليم الأولي ، وقــد استــطاعت مــصلحة المعارف الناشــئة رغم

١- محمد سعيد القدال . المرجع السابق . ص ٥٧-٥٩ .
٢- محمد عبدالقادر بافقيه . مجلة المنير . ص ٢٠ .
٣- محمد سعيد القدال . المرجع السابق . ص ٦٨ .
٤- محمد عبدالقادر بافقيه . المرجع السابق . ص ١٩ .
٥- كرامه مبارك سليمان . المرجع السابق . ص ١٤٠ .
٦- فتاة الجزيرة . العدد ١٣٦ ، السنة الثالثة ، ٣٠ أغسطس ١٩٤٢م . ص١٠ .

الصعوبات إن تحقق تقدما محسوسا (١) وذلك بفضل ناظر المعارف القدال (٢) ، وفي أواخــر عام ١٩٤١م تم فتح المدرسة الوسطى للبنين في المكلا وادخلت فيها بعض المواد الحديثة مثـل العلوم والجغرافيا والفنون وكانت مدة الدراسة فيها أربع سنوات ولكن الاهم هو ادخال المنـــهج التعليمي الذي لا يقوم على التلقين (٣) . ويتنافس للدراسة فيها خريجو المدارس الابتدائيـــة ، وفي سنة ١٩٤٤م تطورت هذه المدرسة بإنتقالها إلى غيل بأوزير لتكون المدرسة الوحيدة فـي المحمية الشرقية وبها قسم داخلي (٤) ، وكانت المدرسة الوسطى بـالغيل مدرسـة نموذجيـة امتزج فيها النشاط الذهني باليدوي (٥) .

وبالنسبة لتعليم البنت فقد كان الحضارم قبل عهد السلطان صالح لايرون التعليم حقـا واجبا للمرأة مثل الرجل بل يرون تعليمها القراءة والكتابة أمـرا قبيحـا (٦) ، وقـد وجـدت دعوات أيجابية مبكرة حول تعليم البنت في حضرموت وذلك لإنتشـالها مـن حالـة التخلـف والجمود وحول ذلك يقول الشاعر :

كيف السبيل إلى النهو	ض وأمهات النشء عور
أ بـدون تـربية الإنا	ث تـفيد تربـية الذكور
أيـلدن أحـياء وهن	من الجهـالة في قـبور (٧)

وتعتبر ربيعة بنت راشد الجساسية العمرية أول متعلمة في ساحل حضرمـوت تنشـر التعليم وذلك منذ عام ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م في كل من الشحر وشحير وغيـل بـأوزير وريـدة عبدالودود ، وقد جردت نفسها للتعليم مجانا فتجلس العصر مع النساء وفي الصباح تجلي مـع البنات العذارى ، وكانت تعلمهن القراءة والكتابة وتلاوة القران الكريم وتعليم العقيدة والخياطـة والتطريز وتفصيل الثياب (٨) .

١- محمد عبدالقادر بافقيه . مجلة المنير . ص ٢٠ .

٢- فتاة الجزيرة . العدد ٥٢ ، السنة الأولى ١٩٤٠/١٢/٢٩م . ص ٥ .

٣- محمد سعيد القدال . المرجع السابق . ص ٧١ .

٤- كرامه مبارك سليمان . المرجع السابق . ص ١٤١ .

٥- صلاح البكري . في جنوب الجزيرة العربية . مطبعـة مصطفـى البـابي ، القـاهرة ، ١٩٤٩م . ص ٦٠ .

٦- احمد عبدالقادر الملاحي . المرجع السابق . ص ٢٠١ .

٧- التهذيب ، العدد السادس . السنة الأولى ، ١ محرم ١٣٥٠هـ . ص ١١٣ .

٨- احمد عبدالقادر الملاحي . المرجع السابق . ص ١٩٢ .

اما تعليم البنت وفق الإنظمة الحكومية الحديثة فقد بدأ في المكلا بكتاب تطور في العام الدراسي ٤١-١٩٤٢م إلى مدرسة ابتدائية تحت اشراف الشيخ عبداله الناخبي وتولت زوجتة وابنتة التدريس فيها (١) ، وحول قصة التعليم الحديث للبنت في حضرموت كتب الشيخ عبداله الناخبي يقول : ((بدأت في تعليم كريمتي وزوجتي بنفس النظام الذي تسير عليه المدارس في ذلك الوقت وبكثير من العناية ومساعدة المدرسين وتشجيعهم وصلت بهما إلى اكمال المقررات التي كانت مفرضة على مدارس البنين ، وخوفا من ضياع هذا الجهد جلبت عدد من الفتيات اللات لنا بهن صلة القربى أو الجوار وكلفت كريمتي وزوجتي بتعليمهن وكانت الفكرة مستنكرة ومكروهة من الرأي العام وحوربت من الجامدين ولكن استمرت ، وبعد مضي خمس سنوات كان عدد الطالبات يربو على تسعين طالبة وتشاء الاقدار إن يصل الشيخ القدال من السودان لوضع الإنظمة الملائمة للمدارس في حضرموت وفجأة وقع نظره على إحدى الطالبات فسألها عن المدرسة التي تدرس فيها فأخبرته ولعله كان يفكر في فتح مدرسة للبنات فشاء اله إن يقوم بتشجيع هذه المدرسة في اسداء المعونه لها شيئا فشيئا حت تم الحاقها بمدارس الحكومة)) (٢) .

وحول تعليم البادية فتعتبر أول من خص البادية بتعلم منفرد خاص هي إدارة المستشار والمعتمد البريطاني المقيم في الدولة القعيطية وذلك في عام ١٩٤٢م حين إنشئت مدرسة ابتدائية باسم مدرسة أولاد البادية في المكلا ، وقد بدأت بعشرين طالبا تم اختيارهم من بين قبائل مختلفة ، وقد سارت في دراستها على نفس مناهج المدارس الحكومة وتميزت عن غيرها من المدارس بإنها تقبل جميع الطلبة كداخليين ويخضع هؤلاء الطلبة لحياة داخلية خاصة ذات طابع عسكري بل ولهم زي خاص هو زي جيش البادية التابع لإدارة المستشار (٣) .

أما عن محتوى التعليم فقد ثم ادخال المناهج السودانية في المدارس الابتدائية من العلم الدراسي ٣٩-١٩٤٠م مع تكييف بعض الكتب الدراسية السودانية لتلائم البيئة المحلية مثلا تم تحوير كتاب سبل العيش في السودان إلى كتاب سبل كسب العيش في جنوب الجزيرة العربية ، وقد قسمت مراحل التعليم على النحو التالي :

١- سعيد يسلم الرباكي . عرض لواقع التعليم في الدولة القعيطية . مطبوع بالاستنسل . ص ٢٣ .

٢- صحيفة الاخبار . العدد ١٣ ، ١٩٤٥/١/٢٠م . ص ٨-٩ .

٣- سعيد يسلم الرباكي . المرجع السابق . ص ٢٥ .

المرحلة الابتدائية	مدة الدراسة فيها أربع سنوات .
المرحلة الوسطى	مدة الدراسة فيها أربع سنوات .
المرحلة الثانوية	مدة الدراسة فيها أربع سنوات .

أما التعليم الحكومي في السلطنة الكثيرية فقد اصطدم بصعوبات جمه أهمها قلة موارد السلطنة ووجود طائفة من ذوي العقليات المتصلبة كانت تشكك في التعليم الحديث ، فقد كان من المقرر إن تفتح المدرسة الوسطى في سيئون ولكن المحافظون لم يتقبلوا هذه الفكرة بارتياح (١) .

وكان الهيكل الاداري في السلطنة القعيطية يتكون من ناظر المعارف يخضع لسكرتير الدولة يساعده مسئول عن التعليم الأهلي وتعليم البنت ومدير المدرسة الوسطى ومكتب تفتيش فني مقره غيل بأوزير ومهمته الاشراف الفني والاداري على المدارس الابتدائية وتطوير مناهجها .

وتوجد في السلطنة الكثيرية إدارة معارف مبسطة مقرها سيئون تتكون من ناظر المعارف يساعده بعض التربويين والكتبة (٢) .

لقد لاقت جهود القدال في تطوير التعليم الحكومي في حضرموت استحسانا كبيرا فقد كتب احد المهتمين في صحيفة فتاة الجزيرة ما يلي : ((إن الشيخ القدال هو الشخص الوحيد الذي يستطيع إن يفخر عندما يعود إلى بلاده بانه أدى واجبه نحو حضرموت بصورة ارضت الحكومة والشعب)) (٣) .

وقد ظهرت النتائج المثمرة لجهود القدال في سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية خاصة في السلطنة القعيطية . ويرى الدارس إن التقييم العلمي للمرحلة التي قاد فيها الشيخ القدال التعليم في حضرموت (١٩٣٩م – ١٩٥٠م) تكمن في دراستها ككل . وسنبين في الجدول التالي جزء من هذه الثمار بالرغم من تقيد الدراسة أكاديميا بالفترة حتى ١٩٤٥م .

١- سعيد عوض باوزير . الفكر والثقافة . ص ١٩٣ .

٢- كرامه مبارك سليمان . المرجع السابق . ص ١٦٦ .

٣- فتاة الجزيرة . العدد ٣١٢ ، السنة السادسة ، ٣٠ ديسمبر ١٩٤٥م . ص ٦ .

المؤسسة التعليمية	عدد المدارس	عدد التلاميذ	عدد التلميذات	إجمالي التلاميذ	عدد المدرسين	عدد المدرسات	إجمالي المدرسين
مدارس ابتدائية للبنين	٢٤	٢٥٠٠	–	٢٥٠٠	٨٢	–	٨٢
مدارس ابتدائية للبنات	١	–	١٢٠	١٢٠	–	٨	٨
مدارس وسطى للبنين	١	١٤٠	–	١٤٠	٤	–	٤
ثانوية صغرى للبنين	(أ)	١٥	–	١٥	(أ)	–	(أ)
مدرسة المعلمين للبنين	١	١٠	–	١٠	٤	–	٤
المعهد الديني للبنين	١	٨٨	–	٨٨	٤	–	٤
الاجمالي	٢٨	٢٧٥٣	١٢٠	٢٨٧٣	٩٤	٨	١٠٢

(أ) الثانوية الصغرى ومدرسة المعلمين من مبنى واحد وبهيئة تدريس واحدة (١) .

١- كرامه مبارك سليمان . المرجع السابق . ص ١٥٥ .

ويعوز محمد عبدالقادر بافقيه هذه النجاحات للحركة التعليمية في الاتي :

١- إن ناظر المعارف وزملائه السودانيين كانوا من المؤمنين بالمنهج الذي أوكل اليهما امر تطبيقه وكانوا يعيشون فوره الحماس لذلك المنهج .

٢- إن حضرموت كانت في تلك الأيام تستقبل حياة جديدة ونظماً ووجوه جديدة في الحكومة لم تتراكم بعد حولها القيود الروتينية المكبلة فأرتبط رجال المعارف بأفراد الجهاز الحكومي بروابط قوية من الصداقة والتأييد الرسمي .

٣- السياسة التي اختطها ناظر المعارف انذاك سياسية مع الناس وسياسته مع الناس وسياسته مع المشتغلين في حقل التدريس .

ففي سياسته مع الناس : ابدى مقدرة طيبة في اقناعهم بتقبل نوع التعليم الذي قدمه لهم وعرف كيف يكسبهم بسلوكه الشخصي معهم .

اما المشتغلين بالتعليم فقد كانت سياسته تقدم على اسس عائلية وهو في الاسرة التعليمية يحتل مركز الاب ، وقد اهله لذلك الدور سنه ومظهره وموهبته البارزة في التحدث إلى المجالس ، كما كان من الذكاء بحيث يتيح للعاملين مع العمل بحرية ، كل في مجاله الطبيعي وبأقل قدر من التدخل (١) .

ثالثاً: الصحافة

تأثرت الحركة الصحفية التي شهدتها حضرموت بعد الحرب العالمية الأولى بالصحافة الحضرمية في المهجر وخاصةً في جاوا وسنغافورة فقد اصدر الحضارم هناك نحو عشرين صحيفة أسبوعية وشهرية مثلت الاتجاهات المختلفة والمتضاربة لحضارم المهجر كما تناولت المشاكل التي تعاني منها حضرموت وكانت أيضاً وعاءً استوعب بعض أفكار المثقفين والمهتمين بالشان الحضرمي العام من حضرموت نفسها (٢) .

ومن أهم صحف المهجر :

١- محمد عبدالقادر بافقيه . مجلة المنير . ص ٢٠ .

٢- سعيد عوض بأوزير . الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي . ص ١٦٩ .

صحيفة الإصلاح

انشأها الاديب محمد ين عقيل بن يحيى ، وهي صحيفة أسبوعية صدر العدد الأول منها في ٣ شوال ١٩١٦م في مدينة سنغافورا وكان يشترك في تحريرها الاديب محمد بن هاشم وأحمد عبدالله السقاف وحسن بن علوي بن شهاب . ثم اصدر محمد بن عقيل صحيفة الامام بعد توقف صحيفة الإصلاح وكانت صحيفة الامام أسبوعية أدبية اجتماعية .

صحيفة الوطن

انشأها حسن بن علوي بن شهاب وصدر العدد الأول منها في سنغافورا ، ونشرت سلسة من المقالات التي تدعو إلى الإصلاح الاجتماعي والدعوة بالنهوض للتعليم في حضرموت .

صحيفة (البشير) أو (الميزان)

انشأها الاديب محمد بن هاشم عام ١٣٣٢هـ / ١٩١٣م في بيتأو بإندونيسيا .

صحيفة الاقبال

صدرت في سورابايا ١٣٣٤هـ/١٩١٥م لصاحبها محمد سالم بارجاء وهي صحيفة أسبوعية احتجبت سنة ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م وأشترك في تحريرها الاستاذ محمد بن هاشم .

صحيفة الارشاد

صدرت بإندونيسيا سنة ١٣٣٨هـ/١٩١٩م عن جمعية الإصلاح و الارشاد وكانت أسبوعية أدبية اجتماعية نشرت أخبار جمعية الارشاد ونشاطاتها في كافة مدن وقرى إندونيسيا .

مجلة الرابطة العلوية

مجلة شهرية علمية تاريخية انشأها احمد عبدالله السقاف وكانت تصدر ببيتا و

١- عبدالرحمن خبارة،نشؤ وتطور الصحافة في عدن ١٩٣٧م-١٩٦٧م . شركة الامل للطباعة والنشر . ص ١٥٥-١٥٦ .

بإندونيسيا صدر العدد الأول منها ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م وتتابع حتى العاشر اهتمت بنشر أخبار آل باعلوي واحتوت على دراسات علمية وأدبية وتاريخية عن مدن حضرموت .

صحيفة حضرموت

انشأها عيدروس بن عمر المشهور وصدر العدد الأول منها في سوربايا بإندونيسيا عام ١٣١٤هـ/ اهتمت بكتابة المقالات السياسية والاجتماعية ومن محرريها محمد بن هاشم وتوقفت عن الصدور عام ١٣٥٢هـ .

صحيفة المهجر

صحيفة شهرية صدر العدد الأول منها في شهر ذو القعدة ١٣٤٦هـ و كانت حافلة بأخبار الرابطة العلوية وأخبار حضرموت (١) .

صحيفة الترجمان

اسسها محمد بن عقيل بن يحيى عام ١٩٣٧م وهي صحيفة ساخرة باللهجة الحضرمية الدارجة وقد عبر بعض الكتاب فيها عن مواقفهم المؤيدة لهدنة السلام كما تطلع رئيس تحريرها إلى احداث اصلاحات داخل حضرموت من خلال الدعوة التي قدمها لإنشاء عدد من الشركات المساهمة في مختلف المجالات (٢) .

ويلاحظ إن معظم محرري الصحف والمجلات في المهجر من مراتبية السادة وهذا يعني إنهم في ذلك الوقت كانوا يمثلون المراتبية المثقفة والفاعلة في المهاجر رغم المعارضة القوية التي برزت ضد نفوذهم الروحي وامتيازاتهم الاجتماعية .

وعلى أية حال رغم الخطوط المتطرفة التي اتخذتها لنفسها بعض الصحف في المهجر الا إنها على وجه الاجمال ساعدت على خلق التنافس والارتقاء بالعمل الصحفي .

وكان لإنتقال هذا الصراع إلى حضرموت – كما ذكرنا سابقاً – إن ساعد على الحراك الثقافي فيها وامام إنعدام وسائل التعبير الحديثة كانت الصحافة المكتوبة باليد هي الوعاء الذي استوعب أفكار المثقفين والمصلحين فظهرت في حضرموت عدد من الصحف منها :

١- عبدالرحمن خباره . المرجع السابق . ص ١٥٦-١٥٧ .

٢- سالم علي الجرو . حضرموت الإنسان والبصمة . ص ٨٣ .

صحيفة التهذيب

من اهم واشهر الصحف في حضرموت اصدرها محمد بن حسن بارجاء وحررها الاديب المعروف علي احمد باكثير سنة ١٣٤٩هـ/١٩٢٩م وهي كما جاء في ديباجتها صحيفة دينية علمية اخلاقية شهرية إنشئت لتهذيب العقول وتنوير الأفكار وقد حددت هدفها الثقافي في خدمة الشعب الحضرمي والوطن من جميع النواحي العلمية والأدبية والدينية والخلقية متبعده كل الابتعاد عن كل ما يمس الشخصيات وأمور السياسة الا من جهتها المدنية (١) .

وقد تناولت الصحيفة مواضيع ثقافية مختلفة وأفكار جريئة تحارب الجمود والتخلف من ذلك ما كتبه علي احمد باكثير: ((إني رأيت هذه الادواء عالقة بنا ومتعمقة في اعماق نفوسنا وهي داء الجمود وداء التقليد والتسرع في الحكم بدون معرفة ولا علم)) (٢) .

وفي جانب آخر إنتقد البعض فيها ابتعاد الناس عن روح الإسلام وتشبثهم بالبدع والخرافات والأوهام والخزعبلات والتردد على الاضرحة والمزارات للتوسل في قضاء الحاجة (٣) .

وقد لاقت صحيفة التهذيب معارضة قوية من المحافظين واعتبروها إنشئت لبذر الفتنة وغرس العداء بين الناس وقلب الحقائق وترويج الباطل (٤) .

وتعتبر صحيفة التهذيب مدرسة للصحافة في حضرموت فمن خلال صفحاتها تظهر فنون العمل الصحفي من حيث التبويب والإخراج وقد واكبت صحافة محمد رشيد رضا التي كانت تصل ال سيئون انذاك .

صحيفة الاخاء

تصدرها جمعية الاخوة والمعاونة آخر كل شهر عربي ويحررها عدد من اعضاء الجمعية وكان مديرها المسؤل محمد بن حسن الكاف وتأسست في عام ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م في تريم صدرت في البداية خطية وبعد العدد العاشر طبعت في مطبعة جمعية الاخوة

١- صحيفة التهذيب . العدد الأول ، السنة الأولى ، ١ شعبان ١٣٤٩هـ . ص ١ .
٢- صحيفة التهذيب . العدد الثالث ، السنة الأولى ، ١ شوال ١٣٤٩هـ . ص ٨٥ .
٣- صحيفة التهذيب . العدد الثالث ، ١ شوال ١٣٤٩هـ . ص ٨٥ .
٤- صحيفة التهذيب . العدد الثاني ، ١ رمضان ١٣٤٩هـ . ص ٣٥-٣٦ .

والمعاونة وبعد توقف الحرب العالمية الثانية صدرت مطبوعة بألة الرونيو حتى عام ١٩٦٧م (١) .

مجلة عكاظ

وهي مجلة شهرية أدبية حررها عبدالله بن احمد بن يحيى تصدر في كل من سيئون وتريم تأسست سنة ١٩٢٩م (٢) .

صحيفة السير

وهي أول صحيفة خطية صدرت في حضرموت وقد صدر العدد الأول منها سنة ١٩١١م وحررها محمد بن عقيل بن يحيى صاحب ومنشئ صحيفة الإصلاح والامام في سنغافورا .

صحيفة حضرموت

صدرت في مدينة تريم ١٩١٧م وهي صحيفة أسبوعية لصاحبها شيخ بن عبدالرحمن السقاف وقد صدر منها اربعة اعداد خطية وتوقفت نتيجة للحملة العدائية التي شنها عليها المحافظون .

صحيفة النهضة الحضرمية

هي أول صحيفة مطبوعة ظهرت في المكلا لصاحبها الشيخ الطيب الساسي صدر العدد الأول منها ١٣٤٦هـ متزامناً مع عقد المؤتمرات الاصلاحية في المكلا والشحر وسنغافورا حفل العدد الأول بالمواضيع والخطب المقالات التي تتعلق بالإصلاحات في الشئون الحضرمية (٣) .

وفي غيل باوزير اصدر احمد عوض بأوزير صحيفة الاستاذ وهي خطية نصف شهرية تهدف إلى الدفاع عن حقوق المعلم ، وكانت توزع مجاناً وشعارها ثقافة عروبة

١- عبدالرحمن خباره . المرجع السابق . ص ١٥٨-١٥٩ .

٢- سقاف علي الكاف . المرجع السابق . ص ٧٤ .

٣- عبدالرحمن خبارة . المرجع السابق . ص ١٥٧ .

اجتماع اخلاق وقد ركزت في مواضيعها على أوضاع التعليم والمعلمين ونلحظ ذلك من خلال العناوين في بعض اعدادها منها : ماذا اعددنا للمستقبل ، و للوصول إلى التعليم الصحيح كما احتوت على بعض المتابعات الأخبارية الثقافية المحلية والعربية (١) .

وهناك عدد آخر من الصحف ظهرت في حضرموت ولكن سرعان ما تختفي مثل صحيفة المنير في المكلا والتي صدرت عام ١٩٣٩م (شهرية) وترأس تحريرها الشيخ محفوظ بن عبده . ورغم محدودية إنتشار هذه الصحف في حضرموت الا إننا نلاحظ إنتشار البعض منها خارج حضرموت وعلى الخصوص عدن من ذلك مجلة الاعتصام التي تصدر في سيئون وهي مكتوبة باليد ويرأس تحريرها عثمان السقاف (٢) .

لقد حاولت هذه الصحف إن تصل إلى الاهداف التي رسمتها لنفسها ولكنها اصطدمت بمشاكل كثيره لعل اهمها إن معظمها ظلت صحف خطية تكتب باليد لهذا كان اثرها ضعيفاً وحصوراً في حدود ضيقة ولم يصل صوتها إلى مسامع الغالبية من السكان .

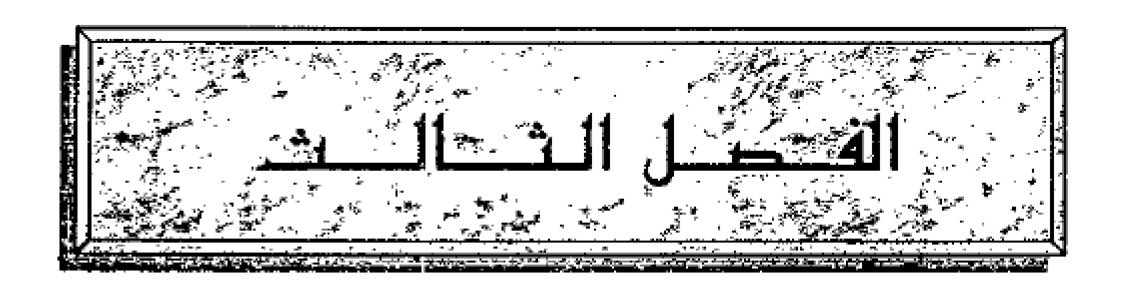
وعلى أية حال فإن الصحف في حضرموت رغم محدودية إنتشارها الا إنها كانت رافداً من روافد الإصلاح ونافذه تطلع من خلالها المثقفون والوطنيون في نقل أفكارهم وابداعاتهم الأدبية وبالتالي اسهموا في تكوين ونمو الوعي الوطني وظهرت ثمار تلك بشكل واضح بعد الحرب العالمية الثانية .

وقد رصد المؤرخ سعيد عوض باوزير حالة التطور الثقافي الذي شهدته حضرموت قائلاً : ((لم تنته الحرب العالمية الثانية الا وحضرموت على وشك ولادة جديدة لعصر جديد ظهرت بشائره ، فقد اخذ الناس يقبلون على الصحافة المصرية والاذاعات العربية وقراءة الكتب الاجتماعية والأدبية الامر الذي كان له اكبر الاثر في تنبيه الاذهان وتحطيم اسوار العزلة الفكرية التي كان يعيشها الحضارم)) (٣) .

١- صحيفة الاستاذ . العدد الرابع والخامس ، ١٥ يوليو ١٩٤٤م .

٢- فتاة الجزيرة . العدد ١٤٠ ، السنة الثالثة ، ٧ سبتمبر ١٩٤٢م . ص ٨ .

٣- سعيد عوض باوزير . الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي . ص ١٦٨ .


الفصل الثالث


الأوضاع الاقتصادية
١٩١٨م - ١٩٤٥م

أولاً: الأنشطة الاقتصادية التقليدية

النظام الاقتصادي في اليمن اقتصاد معيشي يوفر الاكتفاء الذاتي من المحاصيل الزراعية والمنتجات الحيوانية لتلبية احتياجات المعاش الفردية ، بحث كانت المحاصيل الزراعية او المنتجات الحيوانية التي تقايض او ترسل للبيع في الاسواق والمدن كانت هي الاخرى في حدود الحصول على السلع الاستهلاكية الفردية وبعض المنتجات الاخرى الخاصة بالاستهلاك المحلي ، وذلك دون القيام بمحاولة الحصول على الربح كما هو الحال في الاقتصاد النقدي السوقي (١) .

وفي شمال اليمن إنتهج الامام يحيى سياسة العزلة والانغلاق وذلك لتخوفه من مطامع الدول الاجنبية والوقوع في شركها اثر تقسيم الدول العربية بعد الحرب العالمية الاولى (٢) ، وقد ادت سياسة العزلة الى تعميق الكساد في المجال الاقتصادي وبقاء العلاقات القديمة في المدينة والريف كما ساعدت على الاحتفاظ بالطبيعة البدائية للاقتصاد وأعاقت نمو وسائل الاتصالات الحديثة والطرقات والنظام النقدي وغيره (٣) ، وكانت السبب في تخلف مناطق الشمال عن غيرها من المناطق العربية ، كما لعبت المؤثرات الخارجية ايضاً دورها في تخلف مناطق شمال اليمن فقد عملت بريطانيا وإيطاليا – الساعيتان الى تعزيز نفوذهما في اليمن ومناطق البحر الاحمر – عملتا على تشجيع انتفاضات القبائل ضد سلطة الامام (٤) .

وفي جنوب اليمن اهتمت السلطات الاستعمارية بمصالحها الخاصة ولم تعر أي اهتمام لمتطلبات التطور الاقتصادي والاجتماعي ، وركزت سياستها في جنوب اليمن اساساً على توسيع وتعزيز تجارتها وقاعدتها الحربية في عدن والحفاظ على أمن ميناء عدن ، اما مناطق المحميات الداخلية فلم تشكل من جهة نظرها أي قيمة تذكر لذا لم تنفذ أي مشروعات اقتصادية ذات جدوى (٥) .

١- فضل علي ابو غانم . المرجع السابق . ص ١٨٢ .
٢- محمد يحيى الحداد . التاريخ العام لليمن . شركة دار التنوير ، بيروت ، ١٩٨٦م . ص ١٠٧ .
٣- مجموعة من المؤلفين السوفيت . تاريخ اليمن المعاصر . ص ٣١ .
٤- احمد محمد بن بريك . المرجع السابق . ص ٢٧٣ .
٥- مجموعة من المؤلفين السوفيت . المرجع السابق . ص ٦٢ .

وبشكل عام كانت مختلف مناطق اليمن متخلفة اقتصادياً واجتماعياً ولم تكن اليمن كلاً اقتصادياً واحداً بسوق اقتصادية مشتركة مكتملة .

وفي حضرموت عمدت السلطات الاستعمارية على عزلها وعرقلت تطورها وتقدمها الاقتصادي والاجتماعي وذلك بضرب الاقتصاد الطبيعي الذي كان يلبي الحاجات الضرورية للسكان فعمدت تلك السلطات الى تدمير الصناعات الحرفية المحلية بسبب عدم قدرتها على منافسة البضائع الاجنبية وايضاً من خلال تحويل حضرموت سوق لتصريف السلع والبضائع الاجنبية (١) .

كانت الحياة المعيشية في حضرموت اقرب الى الضيق والشدة منها الى السعة والميسرة (٢) وكان الاقتصاد التقليدي القائم على الاستهلاك الشخصي للمنتجات الاولية البسيطة هو السائد ، ويرتكز على الزراعة وصيد الاسماك وتربية المواشي و الى حد ما على الاعمال الحرفية (٣) .

وكان الاستقرار النسبي الذي شهدته حضرموت في فترة الدراسة خصوصاً بين السلطنتين القعيطية والكثيرية ، وتدفق ثروات بعض المهاجرين الى حضرموت كل ذلك دفع بالاتجاه نحو ادخال بعض جوانب التحديث في المجتمع (٤) ، ولكن بالرغم من ذلك ظلت الانشطة الاقتصادية التقليدية تشكل المحور الرئيسي للاقتصاد الحضرمي وأهم هذه الانشطة :

١- *الزراعة*

وهي عماد الاقتصاد اليمني وأهم مصادر ثروته (٥) ، وقد ساعدت الاراضي الخصبة الكثيرة والامطار في المناطق الجبلية في الجنوب الغربي على الاستثمار الزراعي وفي المناطق الداخلية الجافة تم حفر الابار والاستفادة من مياه السيول في ري الاراضي الزراعية (٦) .

١- محمد عبدالكريم عكاشة . قيام السلطنة القعيطية . ص ٢٧ .

٢- محمد عبدالقادر بامطرف . المعلم عبد الحق . ص ٢٢٦ .

٣- محمد عمر الحبشي . المرجع السابق . ص ٥٦٤ .

٤- صالح علي باصرة . لمحات موجزة من تاريخ نشؤ ونضال حركة التلاميذ والطلاب في حضرموت ، من وثائق الندة التاريخية كلية التربية بالمكلا . ص ١٦٧ .

٥- احمد حسين شرف الدين . اليمن عبر التاريخ . الطبعة الثانية ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٩٦٤م . ص ٢٢ .

٦- د. عدنان تريسي . اليمن وحضارة العرب . ص ٣٧ .

كما ادرك اليمنيون أهمية اختلاف الجو من منطقة الى اخرى وأثره علـــى الزراعــة الامر الذي ساعد على زراعة المزروعات التي تتلاءم مع طبيعة الجو في كل منطقة (١) .

اما أهم المنتجات الزراعية في اليمن فهي : الحنطة والذرة بأنواعها المختلفة والشـعير والسلت والباقلا والعدس والدخن والسمسم والبن والقطن والتبغ اما الفواكه فكثيرة منها العنـب وانواعه كثيرة والتين والرمان والمشمش والخوخ والبطيخ الاحمـــر والاصفـر والسـفرجل والليمون والبرتقال والموز والكمثرى والأجاص والتفاح (٢) .

وفي حضرموت كان معظم السكان يعيشون على الزراعة وهي اساس عملية الانتاج ، وكانت في مستوى متدني من حيث الادوات المستخدمة او حجم الانتاج ، لذلك فان ما ينتـج من المحاصيل لم يكن يؤمن حاجة السكان من المواد الغذائية (٣) .

وقد ارتكز العمل بالزراعة على مقومات كثيرة منها :

التـــربـــة

تربة اليمن خصبة وقابلة لكل الغروس مـــن الاشـجار (٤) ، وتعتـبر التربـة فـي حضرموت الداخل من اجود الاراضي الصالحة للزراعة خصوصاً الواقعة بين الفرط غربـاً الى عينات شرقاً حيث يوجد الماء على مقربة من سطح الارض والطمي الـــذي تـأتي بـه السيول الاودية العليا (٥) .

اما منطقة حضرموت الساحل فهي قاحلة ووعرة الى حدٍ ما وتنتشر التربة الصالحـــة للزراعة فيها في البقرين والحرشيات والعيس وثلاه وفوه وميفعـــه وغيسل بـاوزير وتبالـه ودفيقه ، وتمون هذه القرى المدن الساحلية مثل المكلا والشحر بما يلزمها مـــن خضـروات ومحاصيل زراعية (٦) .

١- محمد علي الاكوع الحوالي . المرجع السابق . ص ٧٤ .
٢- عبدالله عبدالكريم الجرافي . المقتطف من تاريخ اليمن . الطبعة الثانية . مؤسسة دار الكتاب الحديث ، بيروت ، ١٩٨٤م . ص ٢٨ .
٣- احمد عوض باوزير . حضرموت ما بين الحربين العالميتين . من وثائق الندوة التاريخية كلية التربية بالمكلا . ص ١٩ .
٤- محمد علي الاكوع الحوالي . المرجع السابق . ص ٧٣ .
٥- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي ، الجزء الثاني . ص ١٣٠ .
٦- محمد عبدالكريم عاكشة . قيام السلطنية القعيطية . ص ١٢ .

ب- المياه

تعددت انواع المياه المستخدمة في الزراعة فمنها مياه الامطار والسيول والعيون والابار الجوفية وهذه المصادر تختلف من منطقة الى اخرى تبعاً وظروف المناخ وقرب وعمق الماء بالنسبة للأبار وكمية المخزون من الماء بالنسبة للعيون بالاضافة الى موقع الارض الزراعية من هذه المصادر ولذلك يلاحظ احياناً ان الارض الزراعية يتم أرواؤها بأكثر من مصدر واحد .

الري بمياه الامطار والسيول

اعتمدت الزراعة في حضرموت اعتماداً رئيسياً على مياه الامطار والسيول وبالذات في الاودية حيث يعقب هطول الامطار تدفق السيول من المرتفعات الى الاودية منها عبر القنوات المعدة لتصريف المياه الى المزراع بأسرع ما يمكن والاستفادة منها الى اقصى مدى ولذلك تعد الحواجز والسدود بهدف حجز الماء حتى يصل الى الاراضي المرتفعة والمحيطة بمجرى الوادي (١) . ومن اشهر السدود سد الحاموره ، سد بن سلمه ، سد الموشحي ، وسد عبادي (٢) .

الري بماء العيون

تعتبر العيون مورداً مائياً هاماً في حضرموت حيث يستفاد منها في تأمين مياه الشرب لمناطق استيطانية كبيرة الى جانب استخدامها في إرواء بعض انواع المحاصيل . وتعرف العيون في بعض مناطق حضرموت بالمعايين وأحياناً بالغيول ، وتنتشر العيون في حضرموت ساحلها وداخلها ففي الداخل تنتشر في وديان عدم وعمد ودوعن وتاربة ، اما في الساحل فتنتشر في غيل باوزير ، تبالة ، الديس الشرقية ، الحامي ووادي حجر (٣) .

الري بمياه الابار

تشكل الابار مصدراً من مصادر الري بحضرموت وتعرف الطريقة التي يتم بها نزح

١- علي عقيل . الري في وادي حضرموت . مجلة التراث ، العدد الاول . ص ١٩٣ .

٢- محمد احمد الشاطري . ادوار التاريخ الحضرمي ، الجزء الاول . ص ١٧ .

٣- سقاف علي الكاف . المرجع السابق . ص ١٦-١٧ .

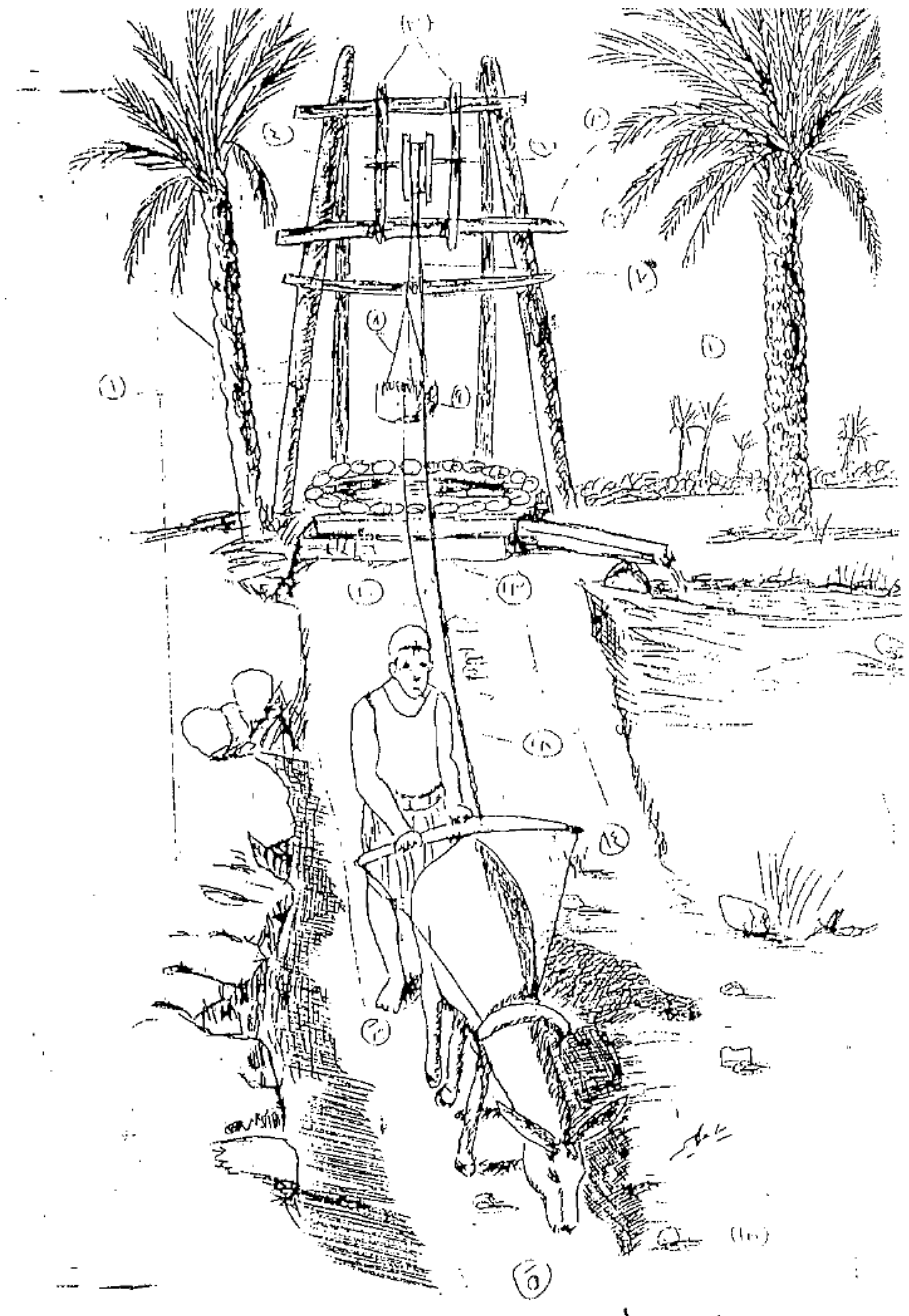
الماء بواسطة الانسان او الحيوان (بالسناوة) (١) ، وهي استخراج الماء من البئر بواسطة الدلاء التي تربط بالحبال الى الاعمدة المثبتة فوق البئر وحين وصول الدلو الى البئر ويمتلىء بالماء يسحب بواسطة الساني وعندما يصل الى نهاية ممر السحب يظهر الدلو الملىء بالماء عند حافة البئر ويقوم الساني بسحب الدلو الى الحافة بحبل رفيع فينسكب الماء في حوض صغير من الطين تخرج منه جداول تحمل الماء الى الارض الزراعية وتتكون السناوة من عدد من الادوات وهي :

١- التشريعة وهي عبارة عن اربعة اعمدة من الخشب تقام على صبر البئر من كل الجهات .
٢- الرأس والوسادة هما عمودان من الخشب في اعلى التشريعة .
٣- التبوع عمودين من الخشب وموقعهم بين الراس والوسادة .
٤- المذانب احبال يربط بها الراس ويمسكن المصيل .
٥- العجلة خشبة مدورة متقوبة في الوسط .
٦- المصيل عمود خشب يدخل في ثقب العجلة لتدور عليه .
٧- السحرة حبل يربط الدلو .
٨- المشرع عودان خشب يربط بهما الدلو .
٩- الدلو غرب من الجلد يغرف به الماء من البئر .
١٠- اللقبة خشبة مستطيلة من الخشب يسحب بها الدلو لتفريغ الماء .
١١- الموشق حبل يربط مع اللقبة لسحب الدلو .
١٢- المطايع حبال يربطها الساني سواء كان انسان او حيوان .
١٣- الثأره الموقع المتخصص لتفريغ الماء من الدلو .
١٤- المقود المكان الذي يتخذه الساني ذهاباً واياباً لسحب الدلو ويكون طول المقود مساوياً لعمق البئر.
١٥- الفجة وهي مؤخرة المقود .

وقد سادت هذه الطريقة من الارواء في المناطق الداخلية والساحلية من حضرموت ونتيجة لانتشار هذا الاسلوب في وادي حضرموت اطلق عليه احياناً اسم مجازي وهو وادي العجل كناية عن كثرة استخدام العجل في عملية السناوة .

١- عبدالقادر محمد الصبان . الفلاحون وعاداتهم المهنية . مطبوع بالاستنسيل ، سيئون ، ١٩٨٣م . ص ٣٠.

٢- محمد عبدالقادر بامطرف . المعلم عبدالحق . ص ١٦٧ .



شكل يوضح عملية الري بالسناوة .

المرجع : سالم عمر الخضر . الطابع العفوي للانتفاضات القبلية . ص ١٥١

ان المردود الانتاجي لنظام الري بالسيول ضيئل ومشروط بهطول الامطار ولا يتساوى مع الجهد المبذول اما المردود الانتاجي للمياه الجوفية والمعايين فهو وفير نسبياً ويتساوى مع الجهد المبذول (١) .

كما عرفت حضرموت الري بواسطة المكائن النازحة للماء بعد الحرب العالمية الاولى (٢) ، وقد مرت عملية استخدام المكائن لرفع الماء بمحاولات عديدة يمكن ان نشير الى بعضها :

جلب الشيخ زين باسلامه الى بلدة سيئون الة ترفع الماء من البئر بواسطة التحريك باليد وذلك سنة ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م وعندما فشلت الالة وتعطلت ردد العامة قول الشاعر الشعبي :-

بن زين ما عربت اليمبة عيونه بكين

ذا شور هادي وعبدالله وفرج هو وزين

وفي سنة ١٣٠٢هـ /١٨٨٤م قام السيد عيدروس بن حسين العيدروس بمشروع جلب انابيب ودعا الناس الى تكوين شركة لارواء الاراضي بواسطة الابار الارتوازية وفعلاً تكونت الشركة وتم الحفر ولكن فشلت الماكينات في رفع الماء .

وفي تريم حاول السيد عمر المشهور ان يخترع الة ترفع الماء من البئر بواسطة ضغطها بطبق ينطبق عليها فيرفع الماء في الانبوب المتصل بذلك ولكن نظريته حالفها الفشل. ومن النجاحات المحدودة ما قام به كل من السيد عبدالله عبدالرحمن بن شهاب والشيخ ابوبكر الزبيدي من جلب ساقية ترفع الماء في دنات يديرها جمل يدور على البئر وقد استمرت هذه الساقية لمدة سنين ثم ثبطهم عن الاستمرار موت الجمال التي تديرها واحد بعد الاخر .وفي سنة ١٣٤٠هـ/١٩٢١م تكونت شركة هدية الوطن للزراعة ، وجلبت مكينة انجليزية ولكن جهل العامل الذي على المكينة ادى الى فشل هذه الشركة الى جانب النزاعات التي دبت في صفوف المساهمين (٣) .

وأول شركة نجحت في هذا السبيل هي شركة الخير بتريم التي أسسها السادة آل الكاف والسيد هود السقاف وقد استفادت الشركة من التجارب السابقة ، واستقدمت مهندساً يابانياً من سنغافورا جلس في حضرموت ثلاث سنوات قام خلالها بتركيب وتشغيل هذه

١- سالم عمر الخضر . المرجع السابق . ص ٩٩ .

٢- محمد احمد الشاطري . أدوار التاريخ الحضرمي . الجزء الاول . ص ١٦ .

٣- مجلة التهذيب ، العدد السابع ، السنة الاول ، ١ صفر ١٣٥٠هـ ، المطبعة السلفية ، مصر ، ١٣٥٠هـ . ص ١٢٣-١٢٧ .

الآلات ورفع الماء وتدريب بعض القائمين عليها (١) ، ثم بدأت فكرة جلب الماكينات الرافعة للماء تختمر عند بعض اغنياء حضرموت ، وعموما كان استخدام المكائن نادرا في حضرموت ولم ينتشر استخدامها الا منذ خمسينيات هذا القرن .

طريقة الزراعة

تتم الزراعة عن طريق تخطيط الاراضي باشكال هندسية وسواقي وسدود صغيرة بنظام معماري معروف يتوارثه الابناء عن الاجداد (٢) ،ويقيم الفلاح الأسوام للجروب ويصلح المكاسر ويهيئ الجرب مجسوما معدا للماء ، وبعد ارتواء الجرب من الماء ومصه واختزانه يقوم الفلاح بجسم الجرب مرة اخرى ويبذر البذور ويقال للزرع الموسم وعند الحصاد يتعاون الرجال والنساء في جني المحصول (٣) .

وقد قسم فلاحو حضرموت السنة الى ثمانية وعشرين نجما وعلى هذه النجوم يبني الفلاح تحركه العملي المهني في جسمه للأرض وفي بذره والانجم هي :

الهنعة	في ١ يناير	الذراع	في ١٤ يناير	النثرة	في ٢٧ يناير
الطرف	في ٩ فبراير	الجبهة	في٢٢ فبراير	الزبرة	في٧ مارس
الصرفة	في ٢٠مارس	العواء	في٢ ابريل	السماك	في ١٥ ابريل
الغفر	في ٢٨ ابريل	الزبان	في١١ مايو	الاكليل	في٢٤ مايو
القلب	في ٦ يونيو	الشول	في١٩ يونيو	النعائم	في٢ يوليو
البلدة	في ١٥ يوليو	المرزم	في٢٨ يوليو	سهيل	في١٠اغسطس
باعريق	في٢٣اغسطس	خبا	في٥ سبتمبر	الفرغ	في ١٨سبتمبر
الدلو	في١اكتوبر	الحوت	في ١٤ اكتوبر	النطح	في٢٧ اكتوبر
البطين	في٩ نوفمبر	الثريا	في٢٢ نوفمبر	البركان	في٥ ديسمبر
الهقعه	في ١٨ ديسمبر				

١- جعفر محمد السقاف . مجلة التراث ، العدد الخامس . ص ٢١ .

٢- محمد احمد الشاطري . ادوار التاريخ الحضرمي . الجزء الاول . ص ١٦ .

٣- عبدالقادر محمد الصبان . الفلاحون وعاداتهم المهنية . ص ٢٨ .

الادوات الزراعية

المحـــراث

اداة خشبية واحياناً ملبسة بمادة معدنية تغرز على ســطح الارض وتكــون مربوطــة بواسطة حبال بجسم حيوان غالباً ما يكون ثور او جمل ويضع الفلاح قدميه فــوق المحــراث وتساعد العملية مع مشي الحيوان على حرث الارض الزراعية .

الــقــدوم

ويصنع من يد خشبية بالاضافة الى القطعة الحديدية ذات فصل مقوس مذبب الــرأس ويستخدم في التربيك ((تسوية الارض)) .

الـمـعـزقة

وهي أداة تستخدم لشق الارض وتتكون من يد خشبية مركب عليها قطعة حديد مربعــة او مستطيلة الشكل وهي كالقدوم وأكبر منه .

الـمـنـجل

ويستخدم غالباً عند الحصاد ومن استخداماته قطــع غصــون الاشــجار والحشــائش الطرية .

ملكية الاراضي الزراعية

تقاسمت المراتبيات العليا في المجتمع الحضرمي ملكية الاراضــي فــامتلكت الاســر الحاكمة والسادة والمشايخ والقبائل معظم المساحات الزراعية الـــى جــانب امتــلاك بعــض المزارعين لمساحات محدودة من الاراضي الزراعية يقومون باستغلالها بأنفسهم (١) .

وفي مناطق النفوذ القبلي توجد اراضي مشاعة بين العشائر ويتم تناوب زراعتها في

١- محمد عبدالكريم عكاشة . قيام السلطنة القعيطية . ص ٢٥ .

موسم السيول وفق نظام عرفي بين بيوت العشيرة دون ان تثبت ملكيتها لاي من هذه البيوت (١).

ان ارتباط الفلاح بالارض غالباً غير وثيق كونه يعمل كأجير فقد كان ملاك الاراضي الزراعية يأخذون بنظام المحاصصة والذي يتم على اساس تقديم الارض من قبل المالك والذي يعرف بأسم ((الطبين)) الى المزارع ويتم الاتفاق على تقسيم الانتاج بين المالك والمزراع بنسبة معينة تخضع للزيادة والنقصان وفقاً للطريقة التي يتم بها سقي الارض كانت تسقى طبيعياً ترتفع في هذه الحاله حصة المالك وان كانت تسقى اصطناعياً تنخفض حصة المالك .

وينقسم الفلاحون الذين يعملون في ارض المالك على اساس نظام المحاصصة الى اربعة أقسام وهم : صالى ، عمار ، نشير ، ومفاخذ .

اما الصالي فهو الفلاح الذي يقوم بالعمل في ارض المالك ((الطبين)) مع افراد اسرته مقابل اطعامهم ولباسهم اما الانتاج فهو لصالح الطبين وهذا النوع قليل جداً في حضرموت .

والعمار هو الفلاح الذي يقوم بالحرث والزرع وسقي النخيل وعليه كل شئ من مستلزمات الزراعة ويدفع للطبين العشر من كل ما ينتجه من الخضروات ، اما بالنسبة للتمر ((البلح)) فللطبين ثلاثة ارباع والربع الباقي للعمار (٢) .

والنشير هو الفلاح الذي يقوم بالعمل في الجروب وكل لوازم الحرث ومستلزماته من جسم وبذر والاح للجرب وللطبين مقابل ارضه النصف فيما يسقى بماء السيل والعشر فيما يسقى باستخدام الحيوان (٣) .

اما المفاخذ فيكون في الارض الصالحة لزراعة النخيل واغلب الاتفاقات تقوم على اساس مناصفة المحصول (٤) ، ونستنتج من نظام المحاصصة في حضرموت ان الماء هو حجر الزاوية في اشتداد وارتخاء شروط العمل .

١- سالم عمر الخضر . المرجع السابق . ص ١٠٠ .

٢- محمد عبدالكريم عكاشة . المرجع السابق . ص ٢٥ .

٣- عبدالقادر محمد الصبان . الفلاحون وعاداتهم المهنية . ص ٥٠/٥١ .

٤- محمد عبدالكريم عاكشة . قيام السلطنة القعيطية . ص ٢٦ .

المحاصيل الزراعية

شجرة النخيل

تحتل شجرة النخيل وبلحها الصدارة بين انواع المزروعات فـــي حضرمـوت (١) ، خاصة وان شجرة النخيل لديها من الصفات الطبيعية ما يجعلها تتناسـب وطبيعـة الظـروف المناخية في حضرموت كالمقدرة على تحمل العطش لفترة طويلــة ، وقـد عنــى الحضــارم بزراعة النخيل وكونوا بساتين واسعة منها . ويوجد عدة انواع من ثمار النخيـــل كــالمديني ، الجمراء ، الجزاز ، السقطري والمجراف .

ويزرع النخيل على السواقي الرئيسية وفي الاحواض وفي حفر خاصــــة ، وتنتشــر زراعته في وادي حضرموت والواحات الساحلية .

وتنفع شجرة النخيل لاستعمالات متنوعة فمن الجذع تصنــــع العــوارض والحواجــز وأخشاب السقوف والابواب ومصاريع النوافذ والسلالم والصناديق والاسرة والقوارب وايضــــاً تستعمل كوقود . ومن الوريقات تصنع الحصر و الزنابيل ، ويستخدم ليف اصل السعوف فـــي صنع الحبال او في حشو الوسائد وتستخدم السعوف في بناء البيوت المتواضعة (٢) .

الذرة الرفيعة

يعتبر من محاصيل الحبوب الهامة ومثل الغذاء الرئيسي للسكان ويستفاد مــن سـيقان نباتها كعلف للحيوان ، ويناسب هذا المحصول الري بالسيول والري بالابار كما يمتــاز هــذه المحصول بتحمل الارتفاع في درجة الحرارة ويزرع في كافة انواع الترب ، ويمكن زراعتــة في الصيف والشتاء .

القـــمـــح

من أهم المحاصيل الزراعية الشتوية ويعتمد عليه السكان في إعداد الخـــبز باشــكاله المختلفة ، ويفرز عند تنقيته التبن الذي يستخدم في صناعة المدر (٣) .

١- محمد عبدالكريم عكاشه . المرجع السابق . ص ١٢ .

٢- محمد عمر الحبشي . المرجع السابق . ص ٢٧٤ .

٣- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ١٣٠ .

وقد عرفت للقمح انواع محلية مثل : باقريفه ، هلباز ، السـوط ، شـعيل وبـافطيم ، وانتشرت زراعة هذا المحصول في وادي حضرموت وفروعه (١) .

شجرة النبق (الدوم)

وتسمى السدر ولهذه الشجرة اهمية كبرى في حضرموت ، وتعتمد على مياه السـيول وتقاوم الجفاف واحياناً يكون النبق غذاءً رئيسياً للكثيريين في اوقات الجفـاف وكذلـك تكـون الاوراق غذاءً للحيوانات .

وتستخدم جذوع النبق في صناعة القوائم والعوارض وسقوف البيوت (٢) .

السمسم (الجلجل)

يعد من المحاصيل المنتجة للزيت وترجع اهميته على احتواء بذوره على نسبة عاليـة من الزيت الصالح للغذاء بالاضافة الى ان زيت السـمس سـهل التصنيـع والتنقيـه ، ومـن الاصناف التي تزرع في حضرموت الصنف الاحمر والابيض ، وسـتعمل نفايـات السمسـم (التخ) بعد اخراج الزيت في التغذية الحيوانية والبشرية (٣) .

التمباك (التبغ)

من الغلات الاقتصادية الاساسية في حضرموت وتتركز زراعته في غيـل بـاوزير . ومعظم الاراضي الزراعية للتمباك تملكها الحكومة القعيطية (٤) ، وتحتاج زراعة التمباك الـى خبرة خاصة فيوضع السماد للتمباك ثلاث مرات الاول بفضلات الطيـور والثانيـة بالسـمك (الوزيف) والثالثة بروث البهائم وفضلات الانسان ويروى بماء صافي وبقدر معلوم (٥) .

ومن المحاصيل الاخرى الخضروات بأنواعها والبقوليات وغيرها .

ان النشاط الزراعي في حضرموت ظل على حالته من التأخر والتخلف سـواء كـان ذلك في استـخدام الوسـائل البدائية او فـي العمل الفـردي او العائلي البسيط ، وقد جرت

١- محمد احمد الشاطري . ادوار التاريخ الحضرمي . الجزء الاول . ص ٢١ .

٢- D.Van derMeulen and H.Von wissman op . cit,p . 48.

٣- محمد عمر الحبشي . المرجع السابق . ص ١٢٧ .

٤- Ingrams . Report op . cit,p . 50.

٥- D.Van derMeulen and H.Von wissman op . cit,p . 48.

محاولات لانشاء شركات زراعية تسهم في زراعة مساحات واسعة من الاراضـــي ، ومن تلك المحاولات المحاولة التي قام بها اغنياء مدن تريم وشبام والقطن (١) ، ولكن لم تثمر المحاولات عن أي تطور يذكر ولا شك ان حالة الفوضى القبلية والتجزئة السياسية لعبت دوراً كبيراً في تخلف المجتمع بشكل عام .

٢- صيد الاسماك

تطل اليمن على سواحل طويلة على البحر العربي والبحر الاحمر وشكل هذا الموقـــع البحري اهمية كبيرة اذ ان اليمن تقع على احدى اهم مناطق الثروة السمكية في العـــالم ســـواء من حيث غزارة المخزون او من حيث الانواع التجارية المتواجده (٢) وهذه المميزات جعلـت جزء كبيراً من السكان عبر المسافات التاريخية يركبون البحر ويعملون بحرف صيد الاســـماك التي تعتبر اهم موارد العيش لسكان السواحل اليمنية ، ويذكر جواد علي ان اليمنييـــن كـــانوا يبيعون لحم الاسماك جافاً ويصدرونه الى الاماكن البعيدة ، ويحملون الطري منه الى الامـــاكن التي لا تبتعد كثيراً عن الساحل وكانوا يدقون انواعاً من الاسماك ويخزنونها لتكون طعاماً عند الحاجة لهم ولحيواناتهم (٣) .

وبسبب امتلاك حضرموت لشواطئ طويلة فقد عمل جزء من الســـكان فـــي اعمـــال الصيد وبناء المراكب الصغيرة ((السنابيك)) (٤) وقد انتشرت القرى والمدن الساحلية علـــى طول الساحل الحضرمي واشهرها من الغرب الى الشرق منطقة بروم ، المكـــلا ، روكـــب ، الشحر ، الحامي ، الديس الشرقية ، قصيعر والريدة (٥) .

وسائل الاصطياد

تنقسم وسائل الاصطياد الى ثلاثة اقسام

١- الاصطياد بالصنارات .
٢- الاصطياد بالشباك .
٣- الاصطياد بالفخاخ .

١- فتاة الجزيرة . العدد ١٣٦ السنة الثالثة ، اغسطس ١٩٤٢م . ص ٩ .
٢- علي عبدالامير . الثروة السمكية في اليمن الديمقراطية . دار الهمداني ، عدن ، ١٩٨٣م . ص ٥٧ .
٣- جواد علي . المرجع السابق . المجلد الاول . ص ٢٠٦ .
٤- محمد عبدالكريم عكاشه . قيام السلطنة القعيطية . ص ٢٥ .
٥- سقاف على الكاف . المرجع السابق . ص ١٧ .

١-الإصطياد بالصنارات

لقد عرفت الصنارة كوسيلة لصيد الاسماك منذ القدم حيث صنعها الانسان البدائي من العظام وتطورت تدريجيا حتى اخذت شكلها الحالي (١) ، والصنارات تصنع من معادن مختلفة ومن السبائك لزيادة مقاومتها وتؤخذ الصنارة شكلا معكوف الطرف على هيئة حرف ل ، ويوضع الطعم في الصنارة المربوطة بحبل قوي من النايلون وعندما تبتلع السمكة الطعم تتم عملية الصيد وذلك لصعوبة تخلص السمكة من الصنارة المعكوفة .

وأحيانا تربط عدد من الصنارات بحبل واحد خاصة في حالة الصيد بدون طعم ، وتعتمد طريقة الصيد على السحب السريع للصنارات وتحدث هذه العملية غالبا على مسافة قريبة بحيث يرى الصياد الاسماك أمامه .

٢ - الاصطياد بالشباك

تحقق طرق الاصطياد بالشباك انتاجا عاليا وهي افضل الطرق السائدة والشائعة للاصطياد التجاري وتصنع خيوط الشباك من مواد طبيعية كالقطن او الكتان او مواد صناعية كالنايلون وتتم صناعتها بأشكال مختلفة وأطوال وارتفاعات متباينة وحسب الحاجة ، وغالبا ما تكون حجم الشبك الواحد ((عيون الشبك)) متماثلة .

٤- الفخاخ

يتكون الفخ من غرفة مربعة او دائرية الشكل تصنع من قضبان الحديد واحياناً من الخيزران ، يتخلى الفخ في احدى جوانبة فتحة تتجه بشكل علوي نحو المحيط الداخلي للفخ وغالباً ما تحاط الفتحة بحافات حادة تتجه نحو الفخ امتداداً لطول فتحة الدخول مهمتها منع المصطاد من الخروج وتعمل على تخديشه بشكل مواجه اذا حاول الهرب ويرتبط الفخ بحبل يتصل بعوامة فوق سطح الماء وتحدد فترة بقائه في الماء تبعاً لانتاجية المنطقة وغالباً ما تكون الفترة ٢٤ ساعة (٢) .

وقد ارتبطت بمهنة صيد الاسماك حرفة بناء القوارب الصغيرة (السنابيك) وهي تصنع بطريقتين : التخييط ، والتسمير .

١- علي عبدالامير . المرجع السابق . ص ٤٤ .

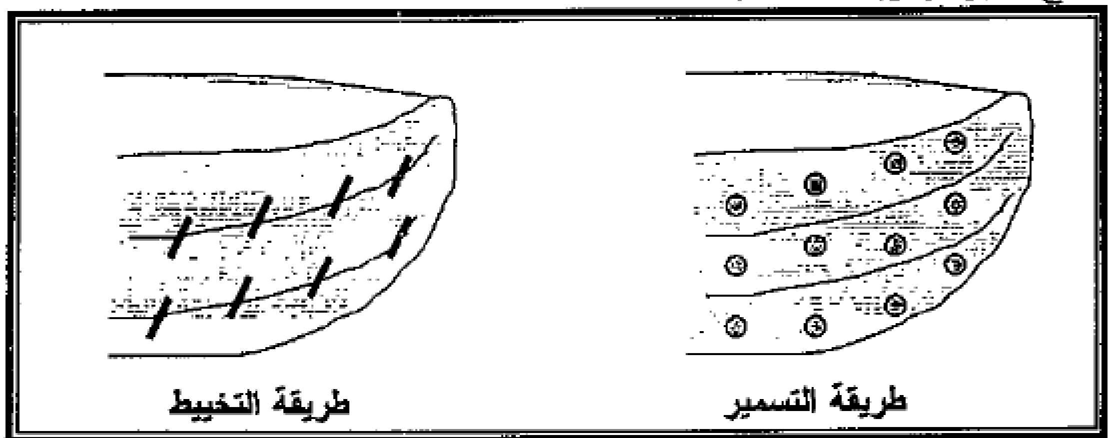
٢- نفسه . ص ٥٥ .

طريقة التخيط :

تصنع هذه القوارب الصغيرة بالطريقة التالية : توضع قاعدة المركب الخشبية على الارض ، ثم تثبت فيها الواح افقيه على الجانبين والى بعضها ثم يتم ثقب حافة اللوح عدة ثقوب بين كل منها مسافة تقدر بـ ٥-١٠سم ثم تربط الالواح عن طريق الثقوب المتقابلة مع بعضها بواسطة الحبال بعد ذلك يستخدم زيت السمك لغلق الثقوب ومنع تسرب الماء .

طريقة التسمير :

بهذه الطريقة يتم تثبيت الالواح الخشبية بواسطة المسامير على هيكل داخلي من الالواح العريضه ، بعد ذلك يتم طلاء القارب من الداخل بالشحم الجامد والزيت الجامد ومن الخارج بالنورة والزيت الجامد ايضا .



الصيادون

رغم الجهد الكبير الذي يبذله الصياد في عملية صيد الاسماك والمخاطر الكثيرة التي تواجهه نجده يتعرض لابتزاز ومعاناة من ثلاث جهات :-

١- صاحب الشباك او السنبوك الذي يأخذ حصته من الغنيمة .

٢- الاتاوات التي تفرض على الصيادين من قبل بعض القبائل بحكم الحق القبلي لا ماكن الاصطياد ولهذه الاتاوات او الضرائب مسميات محليه مثل :

الكيلة : وهي ضريبة عينية تؤخذ من انتاج الصياد ومقدارها يتخلف من منطقة الى اخرى

١- خالد سالم باوزير . موانئ ساحل حضرموت . مطابع دار الشمال ، ١٩٩٦م . ص ١٤١ .

٢- على عبد الامير . المرجع السابق . ص ٢٩ .

· ***الجرف :*** عندما يقوم بعض الصيادين بنصب شباكهم في اماكن معينة وفي مواسم الصيد ثم يسحبون الشباك وتسمى هذه العملية جرف والاتاوة جزء مما جرف .

المجاديح : وهيى الاماكن التي يتم فيها تجفيف انواع من الاسماك بواسطة الشمس وبموجب الحق القبلي لهذه المنطقة فعلى الصياد دفع اتاوة معينة (١) .

٣- وفي السوق يصطدم الصياد بأطماع الدلالين والتجار ((المعيرين)) الذين يتلاعبون بالاسعار وبما ان الامر يتعلق بمنتوجات سريعة التلف (٢) فان صيادي الاسماك يفضلون ان يتفاهموا معهم من ان يتركوا انفسهم يخسرون (٣) .

<u>الثروة السمكية</u>

وهي كما ذكرنا هائلة متنوعة فهي تزيد على ٨٠ صنفاً ومن أهم وأشهر اصناف الاسماك حسب التسمية المحلية الثمد (التونة) ، الزينوب ، الشروي ، العيد ، الطرناك (الديرك) ، الطمكري ، الغودة ، الفرس ، العندق ، القناط والصرع وانواعها كثيرة .

ولصعوبة المواصلات بين ساحل حضرموت وداخلها وعدم استخدام وسائل التبريد الحديث في حفظ الاسماك كل ذلك ادى الى ضعف التبادل التجاري مع مناطق داخل حضرموت ، وانتقلت فقط انواع معينة من الاسماك الى داخل حضرموت بعد تجفيفها وتمليحها واهمها سمك القرش (اللخم) والعيد المجفف (السردين) الذي يستخدم كغذاء للحيوانات ((الجمال)) وسماد للارض (٥) .

١- سالم عمر الخضر . المرجع السابق . ص ١٠٢ .

٢- تم انشاء مصنع بن كوير لحفظ الاسماك عام ١٩٥٤م ((انظر جريدة الاخبار العدد ١٥ ، ١٥/٢/١٩٥٤م ، ص ٦ ، كما فتح بالمكلا مستودع مبرد لحفظ الاسماك سنة ١٩٦٢م عندما استدانت الحكومة القعيطية لإنشائه ١٢٠٠٠ جنيه استرليني من المملكة المتحدة ، انظر محمد عمر الحبشي . المرجع السابق . ص ٢٩١ .

٣- محمد عمر الحبشي . المرجع السابق . ص ٢٨٤ .

٤- محمد احمد الشاطري . ادوار التاريخ الحضرمي . الجزء الاول . ص ٢٠ .

٥- فرد هوليداي . المرجع السابق . ص ١١٦ .

٣- التجارة

أهمية موقع اليمن في التجارة

يقع اليمن في نقطة استراتجية هامة فهو يهيمن على المدخل الجنوبي للبحر الاحمر (باب المندب وخليج عدن) ويطل على المحيط الهندي لهذا احتل اليمن موقعا جغرافيا ممتازا على طريق الملاحة العالمية منذ اقدم العصور (١) .

ولقد لعبت الرياح الموسمية (الجنوبية الغربية في الفترة من نوفمبر الى مارس والشمالية الشرقية في الفترة من ابريل الى اكتوبر) دورا في جعل الكثير من سكان سواحل اليمن يحترفون الملاحة ويعملون بالتجارة مستعينين بهذه الرياح (٢) ، ومعروف ان حضارة اليمن قامت على التجارة بحكم توسطها بين الشرق و الغرب (٣) . وقد عرف الانسان اليمني اصول التجارة العالمية ومواردها وعرف كيف يحتكرها ويحافظ على اسرارها ويختار الانواع الصالحة منها للتجارة ونقلها عبر الصحاري والبراري ومن اشهر هذه السلع اللبان والبخور والمر والاحجار الكريمة والتوابل بانواعها والمعادن الثمينة واللؤلؤ والعاج والجلود النادرة والرياش الفاخرة (٤) .

وهكذا كان للخصائص الجغرافية والطبيعية والبشرية التي لليمن دورها في تفرده بشخصية مميزة ذات طابع خاص فقد مهد له موقعه وثروته النباتية ونشاط سكانه ليلعب دورا ممتازا في تاريخ الحضارات التي مر بها الانسان العربي منذ عرف الحياة في الجزيرة العربية (٥) .

الاسواق التجارية

للقبائل اليمنية عادات قديمة في اقامة اسواق اسبوعية في مواقع متعددة من

١- احمد محمد بن بريك . المرجع السابق . ص ٤ .

٢- شوقي عبدالقوي عثمان . تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الاسلامية . سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، الكويت ، رقم ١٥١ ، ١٩٩٠م . ص ٨ .

٣- عبدالله احمد الثور . المرجع السابق . ص ٦٤ .

٤- عدنان ترسيسي . المرجع السابق . ص ٣٦ .

٥- احمد محمد بن بريك . المرجع السابق . ص ٤ .

نشطاً اساسياً للسكان في بداية استيطانهم بل كان لاحقاً لنشاطهم الاساسي وهو الزراعة (١) . ثم شكلت التجارة حلقة هامة من حلقات النشاط الاقتصادي في حضرموت ، وأهم الموانئ التجارية :

ميناء المكلا

يقع ميناء المكلا على ساحل المحيط الهندي على خط طول ٤٩,١٠ وخط عرض ١٤,٣٢ (٢) ، وميناء المكلا جزء لا يتجزأ من خليج المكلا وهو مكشوف ولكن يتوسط بين خليج فوه ورأس مرباط ورأس المكلا .

ويتكون خليج المكلا من ذلك الامتداد الارضي المتوغل في البحر كأنه حاجز طبيعي للأمواج عرضه حوالي ٣٠٠متر تقريباً وطوله يزيد على نصف كيلو متر وتوجد سلسلتان جبليتان تحيط بهذا الخليج ساعدت على الحد من العواصف القادمة من المياه الداخلية (٣) .

وفي الوقت الذي كانا فيه ميناءا عدن والشحر يحتكران التجارة في سواحل جنوب اليمن ، كان ميناء المكلا يبدو أقل أهمية وظل كذلك حتى القرن التاسع عشر الميلادي عندما بدأت الحركة التجارية تنشط وتنموفي الميناء وبدأ ميناء الشحر وهيمنته على التجارة في حضرموت في التراجع امام منافسة ميناء المكلا (٤) .

وقد ساعد على ذلك المميزات الطبيعية لميناء المكلا ، وكذلك قربها من ميناء بروم الذي يكون صالحاً للملاحة في موسم الرياح الجنوبية الغربية التي تهب من المحيط الهندي على سواحل جنوب الجزيرة العربية (٥) .

اضافة الى ذلك اختيار النقيب الكسادي لها لتكون مقراً لإمارته التي ضمت المكلا وضواحيها وجزء من دوعن ، فتحولت من خيصة يلتمس فيها الصيادون الحماية والامان لسفنهم وقوارب صيدهم الى اماره وميناء رئيسي في حضرموت (٦) .

١- عبدالله سعيد باحاج . موانئ اليمن وخليج عدن . دراسة جغرافية . ص ١٥١ .

٢- عبدالرقيب ثابت وعبدالحكيم يوسف . استخدام الارض في حضرموت ، من موضوعات الندوة الجغرافية . ص ٤٣ .

٣- خالد سالم باوزير . المرجع السابق . ص ١١٣ .

٤- محمد عبدالكريم عكاشة . قيام السلطنة القعيطية . ص ١٤ .

٥- نفسه . ص ٢٢٥ .

٦- عبدالله سعيد باحاج . المرجع السابق . ص ١٠٣ .

وحتى أوائل القرن الحالي لم يكن العمران في مدينة المكلا يزيد عن منطقة اللسان الارضي ، واقيم في هذه المنطقة العمرانية سور صغير ذو بوابة واحدة عليه عدد من ابراج الحراسة ولا يزيد ارتفاع هذا السور عن خمسة امتار اما طوله فيصل الى ١٥٠ متراً وهو يمتد بعرض الشريط الساحلي الغربي بين سفوح جبل المكلا وشاطئ البحر .

وخلال الربع الاول من القرن الحالي ظهرت بعض المباني خارج المنطقة المسورة مما اطلق علها برع السدة ((خارج السور)) ثم اتسع العمران في هذه المنطقة الجديدة بعد ان تم فيها تشييد قصر جديد للسلطان على الشاطئ الغربي للمدينة ولا يبعد هذا القصر بأكثر من كيلو مترين عن ذلك السور الذي قلت أهميته بعد امتداد العمران خارجه فدعت الحاجة الى بناء سور جديد بجوار القصر الغربي وبطول السور الاول وهوكذلك يمتد بعرض الشريط الساحلي وقد تم ازالة هذا السور الثاني قبل الحرب العالمية الثانية وانتقل السور الى مشارف وادي العيقة ((وادي سديد)) (١) .

وبوصول السلطان القعيطي عمر بن عوض القعيطي سدة الحكم عام ١٩٢١م ادخلت بعض الاصلاحات للدولة القعيطية خاصةً في مدينة المكلا فقد اسس جمرك المكلا وأخضع الميناء لاشرافه بعد ان كان مؤجراً لأسرة ((جمعه لالا)) الهندية بمبلغ سبعين الف ريال سنوياً (٢) .

ولموقع ميناء المكلا المتوسط اصبحت ملتقى لطرق التجارة البحرية القادمة من سواحل شرق افريقيا وعدن من جهه وسواحل الخليج والهند وشرق آسيا من جهة اخرى .

ميناء الشحر

مدينة الشحر من المدن التاريخية الموغلة في القدم احتفظت باهميتها الاقتصادية والتجارية بوصفها ميناء رئيسياً على خطوط التجارة العالمية وهذا الميناء هو الذي اضفى على المدينة هذه الاهمية (٣) .

تقع الشحر على شريط ساحلي رملي واسع يبعد قليلاً عن المرتفعات الجبلية وتبتعد الشحر عن المكلا بـ ٦٥ كيلومتراً وعن عدن بحوالي ٦٨٥ كليومتر(٤) .

١- عبدالله سعيد باحاج . المرجع السابق . ص ١٦٧ .

٢- خالد سالم باوزير . المرجع السابق . ص ١٢٦ .

٣- نفسه . ص ٥٨ .

٤- محمد عبدالكريم عكاشه . قيام السلطنة القعيطية . ص ١٣ .

لقد قام ميناء الشحر بدور هام في العصور القديمة والوسيطةوالحديثة وربط حضرموت ساحلها وداخلها بالعالم الخارجي ومواطن السلع الواردة واسواق السلع الحضرمية المصدرة لقربه من مصادر انتاج السلع التجارية الزراعية او الحيوانية ، كما اشتهرت الشحر باسواقها القديمة مثل سوق الخان ، سوق اللخم ، سوق الهنود ، سوق شبام وعلى الرغم من ان كثرة الاسواق في الشحر يوحي بأشتغال اهلها بالتجارة الا اننا نلاحظ ان حرفة الصيد وركوب البحر هي الحرفة الاساسية للسكان (١) .وتتكون الشحر من عدة أحياء رئيسية هامة هي :

١- القرية معظم سكانه من بحارة السفن وعمال الشحن والتفريغ .

٢- المجرف معظم سكانه من صائدي الاسماك وسمي بهذا الاسم لوقوعه على اجراف الطين المطلة على الساحل .

٣- الرملة معظم سكانه من صائدي الاسماك (سمي كذلك لوقوعه على كثبان الرمل الساحلية) .

٤- الجزيرة معظم سكانه من صائدي الاسماك (سميت الجزيرة لان مسيال سمعون الذي يخترق مدينة الشحر في موقعين ويصب بالبحر يحيط الجزيرة من الشمال والشرق والغرب ويحدها البحر من الجنوب) .

٥- الخور معظم ساكنيه من صائدي الاسماك (سمي كذلك لانخفاض ارضه) .

٦- الحور (الحوطه) معظم ساكنيه من أغنياء البلد وتجارها وعدد من رجال الدين .

٧- عقل باوعين سكانه من صغار التجار والحرفيين والعمال .

٨- عقل باغريب وهو حي صغار التجار والحرفيين والعمال وجل سكانه من الوافدين من وديان حضرموت الغربية .

٩- الرباط يسكنه البدو المستوطنون بالشحر .

١٠- حي المحط وهو مركز تجمع قوافل الجمال من حضرموت الداخل والقادمة اليها ويسكنه البدو وعمال خدمة القوافل .

١١- حي السوق وهو حي واسع يقع في الوسط ، يحيط به اربعة احياء هي حي القرية ، عقل باعوين ، عقل باغريب والجزيرة (٢) .

ومن ابرز مظاهر النمو العمراني لمدينة الشحر في اواخر القرن التاسع عشر عندما

١- سارجنت . حول مصادر التاريخ الحضرمي . ص ١٣٨.

٢- محمد عبدالقادر بامطرف . الشهداء السبعة . ص ٣٠ .

جدد السلطان القعيطي السور حول المدنية ليصير ارتفاعه خمسة امتـــار وسـبعين سـنتمتراً وسمكه متر وخمسة سنتمترات وفيه بوابتان ضخمتان رئيسيتان الاولى شمالية يطلــق عليــها سدة العيدروس وأخرى غربية تسمى سدة الخور ، كما بنى على السور خمسة وثلاثين كوتـــاً ((الكوت قلعة صغيرة للحراسة)) (١) .

وقد اعطى هذا السور اهمية امنية كبيرة لمدينة الشحر ودافعاً قوياً للتوسيع العمرانــــي والاستيطان فيها .

وقد هبطت قيمة ميناء الشحر حيث ظهرت مدينة المكـــلا كمنــافس علــى الســاحل الحضرمي (٢) ، وخاصةً بعد ان اتخذها القعيطيون عاصمة لهم وذلك في عـــام ١٩١٠م (٣) وكان من نتيجة ذلك تضاؤل اهمية الشحر كميناء (٤) .

وفي منتصف هذا القرن وصف صلاح البكري الشحر بما يلي ((ومن يلقـي نظـرة عامة على الشحر يجدها صورة من صور القرون الغابرة ولا شك ان انصراف الحكومة عــن تعميرها وعدم الاهتمام بمستقبلها واحجام الاهالي عن اصلاحها كل ذلك اعظم ســبب للحالــة المحزنة التي صارت عليها))(٥) .

ميناء الحامي

تقع مدينة الحامي الى الشرق من الشحر واشتهرت بأنها مصنع للملاحيــن المــاهرين اكثر منها ميناء تجاري ، وقد لعب ملاحو الحامي دوراً رائعاً في ملاحة اليمن الجنوبيـــة منــذ فجر التاريخ فهم الذين كانوا يسيرون الخط التجاري القديم بين الشحر والهند والخليج وشـــرق وجنوب افريقيا (٦) .

لقد عرف اهالي الحامي بروح المغامرة البحرية واشتهروا في حضرموت بانــهم ذوي الحرف الاربع أي ان ابن الحامي ملاح بحري وصائد سمك وفلاح وتاجر صغـــير الا انــهم اشتهروا بالملاحة .

١- عبدالرحمن عبدالكريم الملاحي . التطور العمراني لمدنية الشحر عبر القرون . بحث غير منشور .
٢- سارجنت . المرجع السابق . ص ١٣٩ .
٣- محمد عبدالكريم عكاشة . قيام السلطنة القعيطية . ص ١٣ .
٤- للمزيد من التفاصيل حول المقارنة بين مينائي المكلا والشحر انظر سالم عمر الخضر وعبده عبدالله بن بدر ، المكلا عروس الساحل الحضرمي .
٥- صلاح البكري . في جنوب الجزيرة العربية . ص ٥٣ .
٦- محمد عبدالقادر بامطرف . الشهداء السبعة . ص ٤٠ .

وبرز منهم مشاهير امثال الملاح عـــوض احمـد بـن عـروه ١٣٣٣هـ/١٩١٤م والملاح محمـــد عـوض عبيـد ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م والمـلاح عمـر عبيـد باصـالح ١٣٦١هـ/١٩٤٢م (١) .

وفي مدح ملاحي الحامي قال الشاعر الشعبي سالمين بن عمر بن مسلم الشحري ابياتاً مشهورة في حضرموت منها :

بن مسلم قال بالناظور خايل ساعية	نتخت من زنجبار
وسطها الشبان ذي ما يحسبون التالية	يطعمون الحلو قار

١- محمد عبدالقادر بامطرف . الشهداء السبعة . ص ٤١ .

الطرق التجارية

الطرق البرية

اهتم الحضارم بالطرق البرية منذ القدم واعتنوا بها ومهدوها وشقوا البعض منها في الجبال كما اهتموا بصيانتها وانشأوا الابار والمساجد عليها ، كما انتشرت السقايات الخيرية على طول الطرق البرية (١) .

وكانت تتم عملية نقل المسافرين والبضائع بين ساحل وداخل حضرموت بواسطة قوافل الجمال وعبر طرق سلكها السكان بواسطة الخبرات التي تكونت لديهم .

وساعد على استمرار التجارة الداخلية التي تنقلها الجمال – رغم حالة الفوضى القبلية وانعدام الامن – ان بعض العشائر البدوية ويعرفون محلياً بالجمالين ، هي التي تقوم بعملية النقل على جمالهم باجرة يتفق عليها فدروهم هنا مزدوج وهو عملية النقل وحماية القوافل (٢)

وغالباً ما يتم نقل البضائع والمسافرين بين مناطق حضرموت المختلفة عن طريق القوافل التي تحتوي عدداً كبيراً من الجمال وذلك لتعزيز عملية الحماية ، ولضعف حجم النقل التجاري بواسطة الجمال ، فمتوسط حمولة الجمل ٣٠٠ رطل مما اضعف عملية التبادل التجاري بين مناطق حضرموت (٣) .

اما اشهر طرق القوافل البرية فهي التي تقوم من المكلا فالحرشيات فرعفيت فرشنيت فالمدحر فغيل الحالكة فبطح باكيلي ثم هضبة حضرموت ثم النزول من عقبة شناص الى وادي دوعن ثم الى وادي حضرموت لتتجه في طريق مبسطة وسهلة الى وجهتها في مدن الداخل . وتسلك القوافل المتوجهة من مدن الداخل الى المكلا نفس هذا الطريق .

والطريق البري الاخر يبدأ من مدينة الشحر الى عقبة المعدي فريدة المعارة فغيل بن

١- محمد عبدالقادر بامطرف . الهجرة اليمنية . مجلة الثقافية الجديدة ، العدد ٦-٧ ، السنة الاولى ، عدن ، ١٩٧٧م . ص ٦٢ .

٢- احمد عوض باوزير . حضرموت الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي ما بين الحربين ، من اعمال الندوة التاريخية كلية التربية المكلا . ص ٢٠ .

٣- سارجنت . حول مصادر التاريخ الحضرمي . ص ١٤٠ .

يمين ثم ساه ثم تميل القافلة حسب وجهتها فاما تتجه شرقاً باتجاه تريم وعينات او تتجه غربـــاً باتجاه الغرف وسيئون وشبام والقطن (١) .

وهناك كثير من الطرق البرية الفرعية التي تربط قرى ومدن حضرموت .

اما الطرق التي تربط حضرموت بمناطق اليمن المختلفة فغالباً ما تنطلق مـــن مدينـة شبام او تتجه الى شبام التي تعتبر اهم محطة تجارية في حضرموت وتقع على ملتقـــى طـــرق القوافل التجارية مما جعلها اهم مدن حضرموت (٢) . ومن اشهر هذه الطرق :

من عدن الى حضرموت

ترحل القوافل من عدن الى شقراء الى ذثينه ومنها تسير في هضاب الى نصــــاب ثـــم الفوهة ثم الى قعوضه فالى شبام وتقطع المسافة في ١١ يوماً .

من صنعاء الى حضرموت

تقوم القوافل من صنعاء الى رأس الفيل وتخترق وادي حريب ثم هضبة شقاق وخبـوت ثم المشايعه وتسير في رمال الى بئر عساكر ثم الى البدوع الى قعوضه فـــالى شـبام وتقطـــع المسافة في ١٣ يوماً .

من بئر علي الى شبام

يمر هذا الطريق بحوطة الفقيه فالروضه ومنها الى عماقين ومنها الـــى جـردان ثـــم شروج الهميم ثم الى عقبة شوحم وتنحدر الى وادي عمد ثم الى حريضة ومنـــــها الـــى شـــبام وتستغرق الرملة ١٠ ايام .

من عمان والمهرة الى حضرموت

تبدأ من ظفار الى رخيوت فالى دنقوت ثم الى غيضة ابن بدر ومنها الى حصـــــويت ثـــم الى قـــشـــن فالى ســـيحوت ثم الى ريـــدة عبد الـــودود ثم الى قصـــيعر ثم الى الحامي

١- اتصال شخصي مع المعمر سعيد بن جسار (٧٠ عاماً) .

٢- مجلة العربي . العدد ٨٥ ، ديسمبر ، ١٩٦٥م . ص ٨٣ .

فالى الشحر ومنها الى شبام ومدة هذه الرحلة ١٠ ايام (١) .

طرق التجارة البحرية

وللتجارة اهميتها على الساحل وخاصة في مدينتي الشحر والمكلا وهي تمتد الى الساحل الشرقي لأفريقيا والهند والبحر الاحمر والساحل الجنوبي لبلاد العرب وخاصة عدن ومسقط وظفار (٢) . وحول نشاط الحضارمة البحري كتب حسن شهاب : ((... ولا نغالي اذا قلنا ان الحضارمة كانوا بحق فينيقي المحيط الهندي ، فهم الذين اسسوا المستوطنات العربية على الشريط الساحلي الافريقي الممتد من مقديشو حتى سفالة وعلى الجزر المجاورة وهم الذين نشروا الاسلام في اندونيسيا والهند والفلبين وماليزيا وغيرها من بلدان الشرق الاقصى وكانت مراكبهم تغدو وتروح من بلاد العرب وشرق افريقيا والهند) (٣) .

وقد امتلكت بعض الاسر الحضرمية المراكب الشراعية واستثمرتها في عمليات النقل البحري حيث تقوم في رحلات محكومة بالرياح الموسمية فعندما تكون الرياح شمالية شرقية يكون اتجاه الرحلة نحو الهند والشرق وعندما تكون جنوبية غربية يكون اتجاه الرحلة نحو البحر الاحمر والساحل الافريقي (٤) .

السلع التجارية

يعتبر التبغ (التمباك) اهم صادرات حضرموت حيث يصدر منه كميات كبيره الى الخارج (٥) ،ويليه من حيث اهمية الصادرات العسل والذي كان يعتبر من اجود الانواع في العالم (٦) ، ومن الصادرات ايضا الاقمشة المصبوغة بالنيلة والصمغ العربي وزعانف السمك والبلح (٧) ، وأهم ما يميز صادرات حضرموت هو انها لم تكن مقتصرة على

١- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ١٣٩ .

٢- دائرة المعارف الاسلامية . المجلد الخامس عشر . ص ١٣٤ .

٣- حسن صالح شهاب . اضواء على تاريخ اليمن البحري . دار الفرابي ، بيروت ، ١٩٧٧م . ص ٢٤٤ .

٤- شوقي عبدالقوي عثمان . المرجع السابق . ص ٨٧ .

٥- Ingrams OP . Cit . P . 50 .

٦- محمد احمد الشاطري . ادوار التاريخ الحضرمي . الجزء الاول . ص ٢١ .

٧- دائرة المعارف الاسلامية . المجلد عشر . ص ١٣٤.

صادرات الارض الزراعية المحدودة بل شملت ايضا تصديرها للرجال المهاجرين (١) .

اما اهم الواردات فهي الحبوب بانواعها وجوز الهند والسكر والارز والقطن والحديد والشاي والخشب والزيوت النباتية والحيوانية (٢) .

العملة

ارتكز التعامل التجاري بعملة الريال النمساوي وهو عملة الملكة ماريا تريزا ويعرف محليا بالريال الفرنساوي (٣) . ويحتوي الريال على ٤،٣٣،١٣٦٣ وحدة وزن من الفضة والتي تصل الى حوالى ٢٨ جرام بدرجة نقاوة ٦,٥ ، وقد اعتمد الاقتصاد اليمني في معادلاته النقدية على هذه العملة التي تسك خارج اليمن (٤) .

ويرجع ظهور هذا النقد في الشرق الاوسط الى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي عندما ادخله تجار هولنديون الى جنوب اليمن ومنه توغلت هذه العملة الى بقية مناطق اليمن وبعض البلدان المجاورة ، وقد ظل متداولا في حضرموت حتى الحرب العالمية الثانية (٥) ، حيث تم الاعلان رسميا عن وقف التعامل به واستبدالة بالروبية الهندية وذلك عبر الاذاعة المحلية لمدينة المكلا (٦) .

وقد حظي الريال بالقبول العام في اليمن للاسباب التالية :-

١- عدم وجود وحدة نقدية تكسب ثقة المواطنين في قبولها .

٢- المحتوى الفضي له وهذه صفة تجعله مفضلا عن غيره من العملات للصفات المعدنية التي يحملها كاللمعان وعدم تعرضه للصدأ او التلف اضاف الى التناسق والدقة في صناعته (٧) .

الى جانب الريال النمساوي تم تداول الروبية الهندية . وفي البداية دخلت الروبية الفضية الهندية مختلف مناطق الجزيرة العربية بواسطة المعاملات التجارية مع الهند (٨) ،

١- محمد عبدالكريم عكاشه . قيلم السلطنة القعيطية . ص ٤٤ .

٢- صلاح البكري . حضرموت وعدن . مطبعة المدني ، مصر ، ١٩٦٠م . ص ١٧٥ .

٣- محمد عبدالقادر بامطرف . في سبيل الحكم . ص ٤٣ .

٤- عبدالعزيز احمد سعيد حيدره المقطري . النقد والسياسة النقدية في الاقتصاد اليمني الحديث . دار الحداثة ، بيروت ، ١٩٨٥م . ص ٣٠ .

٥- محمد عمر الحبشي . المرجع السابق . ص ٤٢٢ .

٦- فتاة الجزيرة . العدد ١٣٣ ، السنة الثالثة ، ١٩٤٢/٨/٩م . ص ٦ .

٧- عبدالعزيز احمد المقطري . المرجع السابق . ص ٣٢ .

٨- حسين فوزي النجار . بريطانيا والجنوب اليمني . دار الكاتب العربي للطباعة والنشر . ص ٤٧ .

ولما كانت عدن ابان الحكم البريطاني تتبع اداريا الحاكم البريطاني في الهند فقد كان منطقيا ان تعمل بريطانيا على جعل الروبية الهندية العملة الرسمية في جنوب اليمن ، والروبية الهندية تزن ١٨٠ وحدة وزن أي حوالي ١١,٦ جرام وبدرجة نقاوة ١٢,١١ (١) .

والسلطنتين القعيطية والكثيرية مثلها مثل بقية مناطق اليمن لم يكن لهما نقود مضروبة باسمها ولم تعرفا النقود الذهبية والورقية بل لا يوجد فيهما بنك لحفظ الاموال (٢) ، وكان فقط للحكومة القعيطية نوع من النقود الصغيرة المصنوعة من النحاس ولا يتعامل بها الا في مناطق الحكومة القعيطية وتقال لها بيسه (٣) .

والغريب ان بعض الاسر الحضرمية الثرية ضربت باسمها عملات فضية مثل اسرة آل الكاف ، وآل بن سهل وبن عبدات (٤) الا ان التداول بها كان ضيقا ومحدودا .

كما ظل التعامل بالمقايظة موجودا ولكن في حدود ضيقة فكان الناس يتبايعون ويتعاملون في تجارتهم بالتمر وحبوب الذرة (٥) .

وهكذا تجد ان بلدا ليس لديه نقده الوطني ولا توجد لديه مؤسسات تتولى اصدار العملة الوطنية ويستخدم عمله اجنبية كل ذلك يدل على التبعية النقدية والاقتصادية للخارج ، وقد دفع الاقتصاد اليمني ثمنا باهظا ازاء هذه التبعية (٦) .

٤- الصناعات الحرفية

يصنف علماء جغرافية هذه الصناعات تحت مايسمى بالصناعات البدائية وهي تلك التي مارستها بعض الفئات في المجتمعات البشرية منذ وضوح التقسيمات الاجتماعية للعمل ، وقد رافقت الصناعة البدائية المجتمع الانساني عبر المسافات التاريخية التي

١- عبدالعزيز احمد المقطري . المرجع السابق . ص ٣٣

٢- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ١٣٦ .

٣- احمد عبدالقادر الملاحي . المرجع السابق . ص ٤٥٦ .

٤- جعفر محمد السقاف . من تاريخ الحركة الشعبية الاصلاحية ، الندوة التاريخية كلية التربية بالمكلا . ص ٢٥ .

٥- احمد عبدالقادر الملاحي . المرجع السابق . ص ٤٤٥ .

٦- عبدالعزيز احمد المقطري . المرجع السابق . ص ٣٦ .

اجتازها وتطورت معه ولكنها حافظت على تفردها بالمهارة اليدوية المتوارثة في اطار العائلة او العائلات (١) .

وكانت اليمن في مقدمة اجزاء الجزيرة العربية في الصناعة وهي الاولى في الانتاج ايضا وقد عرفت وأشتهرت منتوجاتها في كل موضع من بلاد العرب (٢) ، واشهر المنتجات اليمنية السيوف والبرود وصناعة السفن (٣) .

ولقدم الاستقرار البشري في حضرموت مثلها مثل بقاع اليمن الاخرى توطنت الصناعات الحرفية في حواضرها المشهورة ولكنها ظلت في دورها الاولى البسيط ولا تغطي حاجة السكان (٤) ، وقد اشتهرت الصناعات الحرفية بحضرموت بفنها الراقي ونقوشها المنمقة وذلك بفضل تراث فني طويل (٥) .

والصناعة حرفة الصانع وعمله الصنعة ويعتمد الصانع على يديه يستعملها في وضع الاشياء كما يعتمد على ذكائه وخبرته المكتسبة في تحويل الاشياء الى اشياء اخرى يريدها (٦) .

وقبل الحديث عن الصناعات الحرفية من المهم الاشارة الى العوامل التي تكفل لها الحياة وهي : المواد الخام – السوق – العمالة .

المواد الخام

من مميزات هذا النوع من الصناعة اعتمادها بدرجة كبيرة على المادة الخام المحلية ، حيث استغلت صناعة الخوص سعف النخيل الموجود بكثرة في حضرموت ، كما استخدمت صناعة الخزف التربة الجيرية والطينية لصناعة منتجاتها ودبغت الصناعة الجلدية جلود الاغنام الابقار والجمال المحلية بعد معالجتها .

١- سالم مبارك العويثاني . النشاط الصناعي في م/حضرموت . بحث مقدم الى الندة العلمية بعنوان التركيب الجغرافي والاهمية الاقتصادية لحضرموت ، ص ٢ .

٢- جواد علي . المرجع السابق . المجلد السابع . ص ٥١١ .

٣- عبدالله الثور ، هذه هي اليمن ، ص ٥٩ .

٤- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ١٣٦ .

٥- محمد عمر الحبشي . المرجع السابق . ص ٣٤١ .

٦- جواد علي . المرجع السابق . المجلد السابع . ص ٥٠٥ .

السوق

سبقت الاشارة الى الاسواق التجارية في حضرموت سواء كانت اسواق المدن او الاسواق الموسمية وتعتبر هذه الاسواق من أهم وسائل تعريف منتجات الصناع وذلك لارتياد اعداد كبيرة من الناس لهذه الاسواق .

العمالة

تتخصص عائلات معروفة في كل نوع من فروع الصناعات الحرفية ويتم اكتساب المهارة عن طريق التوارث بين الاباء والابناء .

ومن اشهر الصناعات الحرفية

صناعة الغزل والنسيج

صناعة الحدادة واللحام

الصناعات الجلدية

صناعة الخوص

صناعة مواد البناء

صناعة استخراج زيت السمسم

صناعة الخزف

الصياغة

النجارة وصناعة السفن

صناعة الغزل والنسيج

اشتهرت اليمن عند ظهور الاسلام بصناعة النسيج والحياكة وقد صدرت انواعاً من الاقمشة الى ارجاء الجزيرة العربية (١) .

وفي حضرموت اعتمدت هذه الصناعة على الخيوط المستوردة من الهند وتنسجها على الانوال التقليدية لانتاج الملابس الشعبية (٢) ، وقد احتفظت هذه الصناعة باهميتها في

١- جواد علي . المرجع السابق . ص ٥٢٤ .

٢- سارجنت . حول مصادر التاريخ الحضرمي . ص ١٣٩ .

حياة السكان حتى فترة غزو منتجات الصناعات الحديثة في حوالي الثلاثينات من هذا القرن . ومن اشهر مراكز الحياكة في الشحر وشبام ، وهي موجودة في الشحر حتى الان ويمكن تعليل ذلك ان الشحر كانت الميناء الرئيسي لحضرموت ، الى جانب منتجات الانوال التقليدية في الشحر صمدت امام الصناعات الخارجية ولجودتها ، فكانت مرغوبة عند قطاع كبير من السكان خاصةً المنتجات النسيجية ذات الشهرة المعروفة بالفوط الرجالية ((السباعيات)) (١) ويلاحظ ان معامل النسيج التقليدية لم تغط السوق بمنتجاتها والبعض لها طراز واحد وقديم (٢) .

صناعة الحدادة واللحام

تختلف قائمة المنتجات الصناعية لهذه الصناعة بين الساحل الحضرمي والداخل وكذلك تختلف المنتجات الواحدة من حيث الشكل والجودة ، فهي تلبي منتجات الملاحة البحرية وصيد الاسماك في الساحل وحاجة الزراعة في الداخل .

يصنع الحداد انواعاً مختلفة من المنتجات المنزلية ، مثل السكاكين وبعض المواد القاطعة والاواني المنزلية ، و المناجل والمعازق المستخدمة في الزراعة ، والمسامير والكلاليب المستخدمة في صناعة السفن والنجارة (٣) .

وتعتمد هذه الصناعة على الخردة المستوردة من شرق افريقيا والخردة الهندية ولعل ذلك مايفسر وجودها بجانب ميناء المكلا (٢) ، ومع تطور الصناعات الاوربية ومنافستها للصناعات الوطنية الحرفية قلت اهمية هذه الصناعة ، فمثلاً اصبح الحداد لايستطيع ان يصنع طنجرة او صينية لانها مكلفة مادياً وزمنياً حيث يبذل جهداً كبيراً في تجهيزاتها ولكن لم تنقرض صناعة الحدادة ، وتخصص الحدادون في صناعات الادوات والمواد ذات التشكيلات المطلوبة محلياً وفي اعمال الترميم وهذه الصناعة لا زالت موجدة في بعض المدن الحضرمية كالمكلا والشحر والغيل .

وتتكون المحددة من الآتي :

الكير : يتكون من بناء على شكل برميل مبني من الطين لا يتجاوز طوله من الارض

١- سالم مبارك العوبثاني . المرجع السابق . ص ٣ .

٢- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ١٣٦ .

٣- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ١٣٦

٤- سالم مبارك العوبثاني . المرجع السابق . ص ٤ .

متراً وعرض فتحته ٤٠ سم ، وهو مغلق من ثلاث جهات باستثناء فتحه لادخال الفحم والقطع المراد تسخينها ، والكير متصل عبر اسطوانة فخارية او حديدية مع الة نفخ جلدية لتمرير الهواء الى داخل الكير .

مغذي الكير : وهو الذي يغذي الكير بالهواء الناتج من حركة انتفاخ الجلد اثناء حركة الحدادة والجلد متصل بقصبة فخارية او معدنية تدخل الى فم الكير .

طاولة الضرب : وهي طاولة حديدية مستطيلة الوسط وفي نهايتها مثلثات يتراوح مقاسها بين ٣٠-٤٥سم تقريباً ، تثبت في ارضية المحددة تثبيتاً جيداً ووزن الطاولة يزيد عن ١٠٠كلغم تقريباً .

مطارق الشكيل : وهي مطارق حديدية ذات احجام مختلفة يضرب بها الحداد القطعة الحديدية الساخنة المراد تشكيلها .

الملقاط والكماشة : وهي التي تلتقط القطع الحديدية الساخنة من الكير ، وفي مؤخرة هذه الكماشة قطعة من الخشب على شكل مقبض لعزل الحرارة حتى يستطيع الحداد الامساك بها اثناء عملية التشكيل وهناك شخصين يعملان واحد يقوم بالضرب والاخر يقوم بتثبيت القطعة على طاولة الضرب .

حوض الماء : وهو حوض صغير مصنوع من الفخار واحياناً من المعدن يوضع فيه الماء يستخدم في اطفاء القطعة الحديدة الساخنة بعد تشكيلها حتى تبرد .

ومن اشهر الاسر التي عملت بهذه الحرفة آل بازياد ، وآل مزروع ، وآل باعامر .

الصناعات الجلدية

اشتهرت اليمن بدباغة الجلود ومعالجتها لتحويلها الى مادة نافعة (١) ، وقد لعبت هـذه الصناعة دوراً هاماً في حياة السكان في حضرموت حيث مقومات وجود هـذه الحرفـة مثـل الابل والاغنام والماعز والابقار ، كما توفرت فيـها نباتـات اسـتخدمت ثمارهـا واوراقـها وافرازاتها السائلة في عملية الدباغة ، واهم النباتات المستخدمة في الدباغة شـجرة القـرط ، وهي شجرة عظام لها سوف غلاظ تشابه شجرة الجوز وله حب يدبغ به والـوان يلـون بـها الجلود ، ومن الاسر التي امتهنت مهنة الدباغة آل باجبير ، وآل جوبان (٢) .

اما كيفية اجراء عمليات الدباغة ، ففي البداية تجمع الجلود في احواض المـاء لمـدة يومين او اكثر حتى تصير لينة ثم تؤخذ وتدهن بمادة كيميائية مستخرجة من اشـجار العشـر والجير لمدة يومين ، وبعدها تعبأ الجلود من الداخل بطحين اشجار القرض وتحرك يومياً مـن قبل العمال وتنتف الشعيرات وتستمر العملية لمدة اربعة ايام حتى تنظف تماماً ومن ثم تغسـل وتجفف تحت اشعة الشمس .

ويطلق محليا على صناع الحذية والمنتجات الجلدية (المخـزم) وقـد تمكنـت هـذه الصناعة من ارضاء اذواق قطاع واسع من النساء والرجال وباسعار معقولة وبعمـر انتـاجي يزيد عن معدل الاحذية المستوردة ويصنعها المخزم بحيث تتناسب مع طبيعة الارض الجافـة والطينية والصخرية (٣) . ومن منتجات الصناعات الجلدية قرب الماء ، الحقـائب ، اغمـاد السكاكين والخناجر والاحذية وغيرها (٤) .

صناعة الخوص

تمتاز هذه الصناعة بانها صناعة منزلية ، وغالبا ما يقوم بـهذه الصناعـة النسـاء ، ويعتبر سعف النخيل المادة الاولية الاساسية لهذه الصاعنة الشعبية وهو موجـود بكـثرة فـي حضرموت ساحلها وداخلها ويلون بالوان متعددة كان يحصل عليها من مادة اللون فـي نبـات الحوير واهم منتجات هذه الصناعة المقيـش (المكـانس) والتفـال والحصـير (السـلقة) والمرابش (الزنابيل) والقفف (حافظات الاكل) .

١- جواد علي . المرجع السابق . الجزء الاول . ص ٢٠٦ .

٢- خالد سالم باوزير . المرجع السابق . ص ١٣٥ .

٣- سالم مبارك العويثاني . المرجع السابق . ص ٦ .

٤- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ١٣٧ .

صناعة مواد البناء

وهي صناعة الطوب الطيني ((اللبن)) غير المحروق ، والنورة . وتمثل هذه اقدم صناعة مواد بناء في حضرموت حيث شيعت ناطحات السحاب في مدينة شبام قبل ما يقرب من خمسمائة عام من مادة قوالب اللبن (١) .

ويصنع الطوب الطيني (المدر) بخلط الطفلة (الطين) مع مخلفات زراعية (التبل من مخلفات زراعة القمح) وبعض من روث الماشية ثم يترك يتخمر فترة اسبوع او اسبوعين ويضع في قوالب ذات احجام محددة ويترك يجفف بحرارة الشمس ، ويمتاز هذا النوع بأنه عازل جيد للحرارة ولا يزال يستخدم في حضرموت الداخل .

ولا تمارس صناعة هذا النوع من الطوب في محلات خاصةً بها ولكن يتم تصنيع المدر في اماكن البناء المطلوبة بواسطة عمال البناء انفسهم .

اما صناعة النورة فتتم عن طرق احراق الحجر الجيري في درجة حرارة عالية وفي افران خاصة تسمى محلياً بالاكيار ، وتعتبر جذوع النخيل الوقود الاساسي لهذه الصناعة ، وكانت النورة في ساحل حضرموت تمثل العنصر الاساسي للبناء المعماري ، وقد احتلت النورة اهمية كبيرة في اضفاء الجوانب الجمالية على المنازل الحضرمية .

صناعة استخراج زيت السمسم

يستخرج زيت السمسم في معاصر بدائية فيها الجهد البشري والحيواني وتتم هذه الصناعة عن طريق وضع كمية من السمسم في وعاء خشبي مثبت رأساً ، ويوجد في جوف هذه الوعاء ذراع خشبي قوي يربط بجوف الوعاء ويكون له امتداد خارجي وعن طريق تدويره بواسطة الانسان او الحيوان تحدث عملية العصر للسمسم (٢) . وقد ساعدت هذه المعاصر على تغطية حاجة السكان من الزيت وتنتشر المعاصر في مناطق مختلفة من حضرموت .

صناعة الخزف

كانت الاواني الخزفية هي قوام مكونات المطبخ في حضرموت والتي تتكون من الجرة (الجحله – الزير) والاتون (التنار) وأكواب القهوة .

١- سالم مبارك العويثاني . المرجع السابق . ص ٧ .

٢- النزول الشخصي لمواقع هذه الصناعات واللقاءات الشخصية مع الحرفيين .

٢- النزول الشخصي لمواقع هذه الصناعات واللقاءات الشخصية مع الحرفيين .

وتعتمد هذه الصناعة على التربة الجيرية والطينية الموجودة في وادي حضرموت فتعالجها وتشكلها حسب الاغراض المطلوبة ثم توضع في افران صغيرة لحرقها وتكتسب صلابة غير عادية ، وتتوارث المهارة الصناعية ، وفي هذه الصناعة عائلات معينة من اشهرها عائلة بخضر ، ولاتزال منتجات هذه الصناعة قائمة الى اليوم .

صناعة الصياغة

قامت صناعة حلي الفضة على اعادة صب الريال النمساوي ماريا تريزا والروبية الهندية والاندونيسية التي كانت تتدفق الى حضرموت من المهاجرين الحضارم في هذه المناطق (١) ، ويوجد في حضرموت صانعون ماهرون في صناعة الحلي والفضة والذهب وأشهر العائلات آل باحشوان وآل باقطيان ومن أشهر منتجات هذه الصناعة الاساور ، الخلاخيل ، الاقراط ، الخواتم ، الاحزمة وغيرها (٢) .

النجارة وصناعة السفن

وتعتبر مهنة النجارة من المهن الضرورية ، وتوفر منتجاتها حاجة السكان من الابواب والشبابيك والدواليب ، وغالباً ما تستخدم الاشجار المحلية كجذوع النخيل او جذوع اشجار السدر . وادوات النجار الاساسية المنشار والمطرقة .

وكان النجارون يستخدمون في تجزئة الاخشاب خيطاً ملوناً باللون الاسود يمتد على الجزء المراد قطعه (٣) . ومن اشهر الاسر التي مارست هذه الصناعة آل بن دهري .

وتحتل صناعة السفن اهمية كبيرة وهي تحتاج الى مهارة خاصة وتعتبر صناعة السفن في اليمن من اقدم الصناعات (٤) .

وكان ابناء اليمن يقومون باختيار الموقع المناسب لبناء ورشات السفن ثم معرفة اصناف الاخشاب وجلبها من مصادرها وتجهيزها .

وقامت هذه الصناعة بالقرب من السواحل وذلك لتسهيل سحب السفن الى سطح

١- سالم مبارك العويثاني . المرجع السابق . ص ٩ .

٢- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ١٣٦ .

٣- نفسه . ص ١٣٧ .

البحر وقد اشتهرت المكلا (١) بصناعة عدد من السفن باشكال واحجام مختلفة ومن اشهرها : الزعيمة – العبري – البوم .

الزعيمة

وهي نوع من السفن تصنع في المكلا ، وهي ذات مقدمة منحنية ومؤخرتها مائلة الى الخلف ، ولها سطح صغير في المقدمة ، واخر في المؤخرة وللنوع الكبير من هذه السفن دقلان ، وللصغير دقل واحد . ومؤخرة الزعيمة تشبه مؤخرة الزورق وسكانها مثل سكانه (٢) .

العبري

يتكون العبري من قاعدة مستقيمة ومقدمة طويلة ومنخفضة لارأس لها بارزة عن جانبيها ، ومؤخرتها عالية تميل الى الخلف ، وسطحه عال في المؤخرة وسطح صغير اخر في المقدمة اما بالنسبة للأدقال فتصمم حسب حجم العبري .

البوم

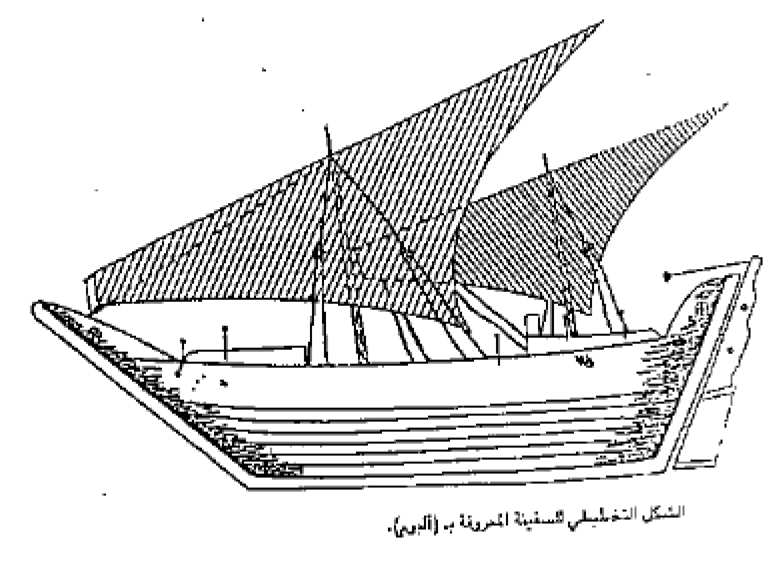
عرف البوم في المكلا في أربعينيات هذا القرن ، والبوم يتكون من احجام مختلفة من القارب الصغير المستخدم داخل المرسى الىالسفن التي يبلغ طولها ٢٠ قدما وعرضها ٣٠ قدما . وحمولة البوم تزيد عن ٣٠٠ طن ، وللبوم مقدمة بارزة ومائلة ، اما مؤخرته فتميل الى الخلف قليلا (٣) .

لقد اصطدمت الصناعات الحرفية الشعبية في فترة الدراسة بالتحديات الحضارية للصناعات الخارجية الرخيصة وذات الجودة ، البعض من هذه الصناعات الحرفية انسحب تدريجيا من حلبة المنافسة والبعض مهن ظل يقاوم وهي مستمرة حتى الان .

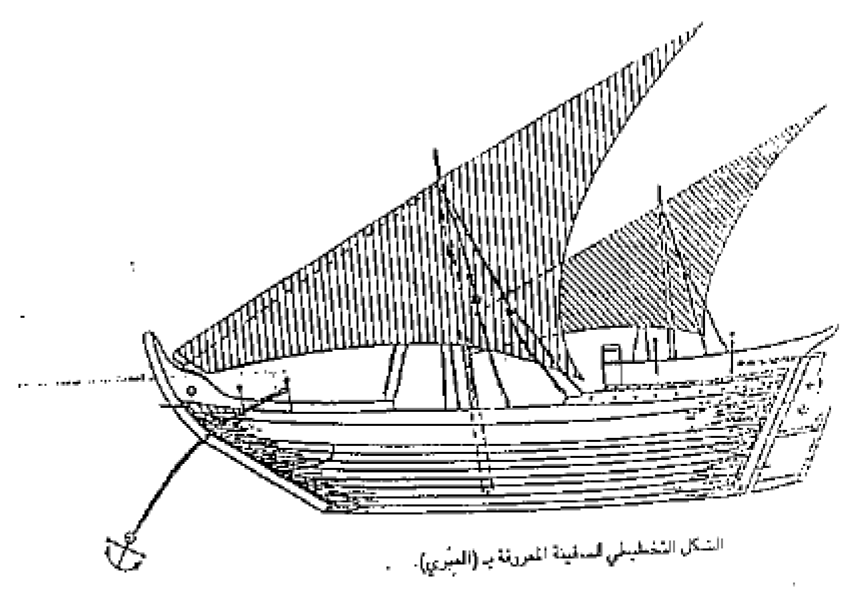
١- يعود ظهور صناعة السفن في المكلا الى النقيب صلاح بن محمد الكسادي عندما استأجر في الربع الاخير من القرن الثالث عشر الهجري نجارا متخصصا في صناعة السفن من احدى المدن اليمنية الواقعة على البحر الاحمر ويدعى ابراهيم النجار ، وقد دفع النقيب الكسادي عددا من عبيده ليدربهم النجار هذه الصنعة كما شجع بعض ابناء المكلا لتعلم هذه الحرفة .

٢- خالد سالم باوزير . المرجع السابق . ص ١٤٢ .

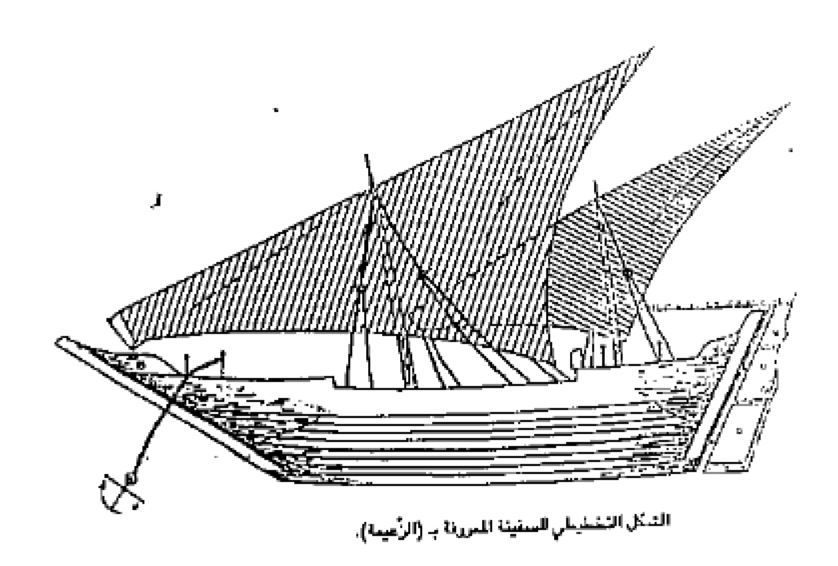
٣- نفسه . ص ١٤٣ .



الشكل التخطيطي للسفينة المعروفة بـ (الدبي).



الشكل التخطيطي للسفينة المعروفة بـ (العبري).



الشكل التخطيطي للسفينة المعروفة بـ (الزُّعيمة).

المرجع : خالد سالم باوزير . موانئ ساحل حضرموت . ص٢٢٢-٢٢٤

لقد كانت النظرة العامة في حضرموت للعمل الحرفي عند المراتبيات العليا هي نظـرة احتقار بل كان تقسيم السكان الى مراتبيات كما ذكرنا محكوم بنسبة كبيرة بالوظيفة الاجتماعية للافراد والعائلات ويرى الدارس ان هذه النظرة السلبية تجاه العمل الحرفي مثلت عاملا من عوامل التخلف الاقتصادي في المنطقة .

ثانيا : الهجرة

هي عملية الانتقال الشخصي الفردي او الجماعي من منطقة الى اخرى بقصد الحصول على فرص معيشية افضل ، والهجرة يمكن ان تكون مستديمة خصوصا في الهجرات الجماعية او مؤقتة خاصة في الهجرة الفردية . والهجرة نوعان : داخلية وخارجية . اما الداخلية فهي تحرك افراد الوطن الواحد من منطقة الى اخرى كتحرك افراد السهول الداخلية الى السهول الخارجية اما الهجرة الخارجية فهي انتقال قسم من السكان بصورة فردية او جماعية الى مناطق ودول خارجية .

وقد عرف اليمنيون الهجرة الداخلية والخارجية منذ القدم وهي ليست وليدة عصر بحاله وربما تكون معرفتهم بها قبل ظهور اول الدول المركزية في اليمن منذ اكثر من خمسة الأف سنه ، ولا شك ان التطورات السياسية والاقتصادية للحضارة اليمنية القديمة خلال العهود المعينية والسبائية والحميرية قد واكبها بشكل او بأخر هجرة اعداد كبيرة من اليمنيين الى الخارج كفاتحين او تجار او هاربين من نير الصراعات المحلية او فارين من كوارث طبيعية كالزلازل والفيضانات والجفاف وانهيار بعض السدود (١) .

ويرى الدارس ان الهجرة اليمنية ليست قدر الشعب اليمني ، وهي ظاهرة تاريخية ظهرت بفعل اوضاع محددة وفي مرحلة تاريخية معينة وسوف تختفي بتغير هذه الاوضاع .

ويعتبر الحضارم من انشط اليمنيين في الهجرة الخارجية واعتمادهم عليها في طلب الرزق ، وقل ما تجد بلدا الا وفيها مهاجرين حضارم (٢) .

١- عبدالله سعيد باحاج . المغتربون والتنمية في الجمهورية اليمنية . مجلة المنير ، العدد الاول . ص ٥٠ .

٢- محمد علي الاكوع الحوالي . المرجع السابق . ص ١٣٣ .

أسباب ودوافع الهجرة

١- انعدام الامن ، والفوضى والتمزق الذي مرت به حضرموت فمثلا كانت القبائل تمارس نفوذ الحكومة من فرض الاتاوات على المارين بمناطقها (١) .

٢- حالات الجفاف التي تنتاب حضرموت من حين الى اخر ، وذلك لوقوعها في النطاق الصحراوي وفي منطقة ظل المطر لمرتفعات هضبة اليمن الكبرى (٢) .

٣- الرسائل التي يكتبها المهاجرون الى ذويهم والتي تصور المهاجر وخاصة الهند واندونيسيا كمنجم ذهب يكفي الدخول فيه للحصول على الثروة الطائلة ، كما كان لتشجيع الحاكم المسلم في حيدر اباد بالهند لليمنيين الجنوبيين بالهجرة كجنود يعتمد عليهم من الاسباب التي دفعت بالآلاف الى الهجرة الى الهند (٣) .

٤- ويمكن ان نورد هنا سببا وهو السبب الذاتي لشخصية الانسان اليمني في حضرموت والذي يتمثل في كونه يمتاز بالعقلية والنشاط التجاري ولأنه لم يجد في حضرموت متسعا لطموحاته نتيجة للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية الصعبة فقد هاجر الى مناطق مختلفة لطلب المعيشة واشباع رغبته في التملك والثراء (٤) .

٥- نشاط الحضارم التجاري الخارجي فمعروف قيامهم بنقل منتجاتهم وحاجاتهم من الموانئ الاخرى بواسطة سفنهم وقد استلزمت هذه العملية احيانا بقاء بعض التجار في الموانئ الخارجية لفترات مؤقته ثم اغرتهم تلك الموانئ بالبقاء فيها فترات طويلة و مستديمة (٥) .

مواطن الهجرة

من أهم البلدان التي هاجر اليها الحضارم ، شرق أفريقيا ، اندونيسيا والهند ، وكان المزارعون والعمال المهاجرون يفضلون الذهاب الى شرق افريقيا لأن نفقات السفر كانت قليلة وتتناسب وحالتهم المادية اذ يتم استخدام السواعي كوسائل نقل . اما الميسورو الحال

١- سقاف علي الكاف . المرجع السابق . ص ٦٤ .

٢- محمد عبدالله بن ثعلب . المرجع السابق . ص ٩ .

٣- عمر الخالدي . المرجع السابق . ص ١٤٣ .

٤- سقاف علي الكاف . المرجع السابق . ص ١١٨ .

٥- محمد عبدالقادر بامطرف . الهجرة اليمنية . ص ٥٢ .

فكانت هجرتهم الى اندونيسيا و الهند بواسطة المراكب التجارية التي تحتاج الى نفقات اكبر (١) .

كان الحضارم يقسمون مهاجرهم الى مناطق إعاشة فيما بينهم فيستقر المهاجرون من منطقة معينة في حضرموت في بلد معين ، فيسافر المهاجرون من شبام وتريم وحوره الى جنوب شرق آسيا والمهاجرون من تاربة ووادي عدم والريد المجاورة الى الهند ، والمهاجرون من دوعن الى مصر والسودان ، والمهاجرون من الشحر الى الصومال وزنجبار (٢) ، ودون شك فان هناك بعض الحالات التي تشذ عن هذه القاعدة التقليدية العامة .

كانت هجرة الحضارم الى الهند قد بدأت في القرن الثامن الميلادي ، وكان السادة والمتصوفة في طليعة المهاجرين الحضارم الى الهند حيث استقروا في المناطق التجارية والسياسية الكبرى وكانوا بوجه عام نموذج للخلق الاسلامي القويم ومن ابرز هؤلاء المتصوفة ابوبكر محي الدين عبدالقادر العيدروس ١٥٧٠م-١٦٢٨م الذي عاش في حيدر اباد ودفن بها (٣) .

اما اشهر المهاجرون في القرن التاسع عشر الميلادي فهم : غالب بن محسن الكثيري وعبدالله علي العولقي وعمر بن عوض القعيطي ، وهؤلاء تنافسوا من اجل السيطرة السياسية على حضرموت (٤) .

ولايعرف بالتحديد بداية دخول هجرة الحضارم الى اندونيسيا ولكن الثابت انهم دخلوها قبل البرتغاليين ، فقد قال ماركو بولو الذي مضى خمسة أشهر في الشاطي الشمالي من سومطرى سنه ١٢٥٢م ان كل السكان كانوا مجوسا وعباد اصنام عدا سكان البلدان في مملكة بارلك الصغيرة الموجودة في الشمال الشرقي لسومطرى لانهم اعتنقوا الاسلام بواسطة التجار العرب (٥) .

ولاشك ان هجرة الحضارم الى اندونيسيا وما حولها من الجزائر تعتبر من اهم الهجرا ت الحضرمية فقد اخترقوا الشرق الاقصى في الوقت الذي كانت الملاحة والمحيط

١- محمد عبدالكريم عاكشه . قيام السلطنة القعيطية . ص ٤٤ .

٢- محمد عبدالقادر بامطرف . الهجرة اليمنية . ص ٦١ .

٣- عمر الخالدي . المرجع السابق . ص ١٣٦ .

٤- جافين . المرجع السابق . ص ٣٦ .

٥- الامير شكيب ارسلان . حاضر العالم الاسلامي . المجلد الاول ، مطبعة عيسى البابي ، مصر ، ١٩٢٣م . ص ٣٦٧ .

الهندي محفوفة بالمخاطر وكان من أهم نتائج هذه الهجرة نشر الديانة الاسلامية في اندونيسيا وما حولها (١) .

وقد أخذ سيل الهجرات الحضرمية يزداد عاماً بعد عام ففي عام ١٩٣٥م كان عدد المهاجرين الحضارم ٩٩,١٠٣ موزعين على الدول التاليه :

اندونيسيا	٧١,٣٣٥
الملايو وسنغفورا	٣,٠٠٠
الهند	١٠,٠٠٠
شرق افريقيا	١٢,٠٠٠
الصومال والحبشة	٢,٠٠٠
السودان	٧٥٠
مصر	١٨
المجموع	٩٩,١٠٣

ويقارب هذا الرقم ثلث سكان حضرموت في ذلك الوقت (٢) ، ويلاحظ ان اندونيسيا استوعبت ٧٠% من المهاجرين ويعوز الدارس كثافة الهجرة الى اندونيسيا من جهة الى طبيعية المنطقة الغنية ومن جهة اخرى الى حسن معاملة السكان الاصليين للحضارم وشعورهم بالامتنان نحوهم كون اجوادهم ادخلوا الدين الاسلامي الى بلادهم .

وفي هذه الهجرة مارس الحضارم اعمال التجارة والصناعة والاراضي العقارية والزراعية والسمسرة والوظائف الكتابية والتعليم والتوكيلات التجارية والخدمات المنزلية واعمال البناء والمطاعم وفي اعمال الشحن والتفريغ (٣) .

آثــار الـهـجرة

اعتماد حضرموت بدرجة كبيرة على مناطق المهجر فكان الحضرمي يجلب معه من

١- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ٢٤٠ .

٢- محمد عبدالقادر بامطرف . الهجرة اليمنية . ص ٦٠ .

٣- نفسه . ص ٦٠ .

الهند واندونيسيا وافريقيا فرشه وأثاثه عند عودته الى وطنه وأصبح اعتمادة كثيراً علـــى الارز المجلوب من بورما والهند (١) ، ولا شك ان هذه الانماط المعيشية الجديـــدة تركـت آثارهـا السلبية على عطاء الارض وعلى الانشطة الاقتصادية الاخرى .

وكان لتركيز المهاجرين على شراء العقارات والبيوت في المهاجر للإيجار ان خلـــق اسر خاملة في حضرموت تعتمد على ارساليات الايجار السنوي وتعيش عليه دون ان تعمـل أي مشاريع اقتصادية استراتيجية في حضرموت تعود عليها وعلى الســكان بـالنفع (٢) ، وفي هذا الصدد كتب بامطرف يقول : ((طفق المهاجر في غدوه ورواحه بين وطنه والمـهجر يرفع تدريجياً من مستوى معيشة ويعقد استهلاكاته المنزلية ولكنه لم يحـاول الا فـي حـدود ضيقة لا تكاد تذكر تعمير ارضه ليجعل منها في وقته مصدر رزق اوفر مما كان على مـــهد ابائه واجداده والذي استطاع عمله في احسن حالاته هـو ان جعـل بـلاده تنطـق بخـيرات المهاجرين في الاجور والسكن والمطعم والملبس فخلق بقصد او بدون قصد هوة سحيقة بيـن حضرموت الحقيقة وحضرموت الاصطناعية)) (٣) .

ومن أثار الهجرة ظهور شخصية ((التاجر الوكيل)) في المدن الرئيســية اذ يكلـف المغترب احد ارباب الدكاكين ان يمد عائلة باحتياجاتهم من المواد الغذائية والملابـس خـلال فترة غيابه وعندما يحول المغترب (المهاجر) بعض الحوالات يستلمها اولاً الوكيل ويرجـع الى سجلاته كي يخصم ماله على ذلك المهاجر ويرسل ما بقي من الحوالة مع الجمالة الذيـن يعودون في الرحلة القادمة مع إشعار بأستلام البضائع والتحويل (٤) .

الثروات العظيمة التي تحصل عليها بعض الحضارم فقد وصل النقد المجلـوب مـن الخارج في أوساط هذا القرن الى ربع مليون جنية استرليني شهرياً أكثرهـا مـن اندونيسـيا والملايو حيث يوجد بها مليونيرات حضارمه (٥) ، فقد كان آل الكاف يعيشون على رأسـمال يقدر بـ ٢٥ مليون جنيهاً مستثمر في سنغفوره (٦) ولعله من المفيـد هنـا ان نشـير الـى اسهامات بعض الاسر الحضرمية في تحقيق بعض الاصلاحات الاجتماعية باعتبار ان ذلك

١- محمد احمد الشاطري . ادورا التاريخ الحضرمي . الجزء الثاني . ص ٤١٧ .

٢- عبدالله سعيد باحاج . الابعاد الجغرافية لهجرة العمالةاليمنية . بحث مقدم للحصول علـى شـهادة التعمق في البحث ، تونس ، ١٩٨٨م . ص ٣٢٩ .

٣- محمد عبدالقادر بامطرف . الهجرة اليمنية . ص ٥٧ .

٤- سارجنت . حول مصادر التاريخ الحضرمي . ص ١٤٠ .

٥- محمد احمد الشاطري . ادورا التاريخ الحضرمي . الجزء الثاني . ص ٤١٨ .

٦- سارجنت . المرجع السابق . ص ١٨ .

من مؤثرات الهجرة من ذلك :

شق آل الكاف طريق السيارات بين الساحل والداخل وكلفهم ذلك ١٨٠٠٠٠ ريال كما انفق آل الكاف ١٥٠٠٠٠ريال على ترتيبات الامن الذي شهدته حضرموت في البداية ثلاث سنوات ، وكانت جميع المدارس في السلطنة الكثيرية يتولى الصرف عليها آل الكاف وآل السقاف من أموال رصدوها لهذا الغرض (١) .

ومن الآثار الاخرى للهجرة تشابه النظام الاداري للسلطنة القعيطية مع نظيره في حيدر اباد بالهند كذلك كانت المباني الادارية في المكلا ذات طابع فيكتوري هندي الذي يعتمد على الاعمدة المقوسة من الاعلى ، وكانت اللغة الاوردية تستعمل كثيراً في شوارع حضرموت واماكنها العامة (٢) .

ونتيجة لهجرة الحضارم الى جزر الهند الشرقية وزواجهم من اهلها ان ظهر اشخاص ذوي ملامح ملاوية وخاصة حضرموت (٣) ، وفي الساحل نجد قسم من السكان يميل الى السمرة ما بين خفيفة وشديدة ويعود ذلك الى هجرتهم الى افريقيا (٤) .

ولا شك ان هجرة الاباء والازواج الى المهاجر مع بقاء عائلاتهم في حضرموت قد جعل هذه الاسر تعيش حياة صعبة خاصةً في مجتمع كالمجتمع الحضرمي الذي يعطي للرجل قيمة واهمية كبيره في تسيير شئون العائلة . ومن الطبيعي ان تصطدم الاسرة الحضرمية بمجموعة من المشاكل من جراء اطالة مدة هجرة الزوج او الاب وتزداد هذه المشكلات اذا تهاون رب الاسرة في ارسال الحوالات المالية لاسرته في حضرموت الذي تعتمد عليها اعتماداً كلياً .

كما اصطدم الحضارم بمؤثرات خارجية ثقافية وحضارية القت بظلالها على الواقع الثقافي والحضاري وأثرت فيه بحدود معينة .

وعلى العموم كانت الاثار الاقتصادية والاجتماعية للهجرة وخيمة على الحضارم فقد خلقت رخاءً مستعاراً ومزيفاً ويعتمد على مصادر غير موثوق فيها وجعلت المجتمع باسره يعتمد عليها في حل مشكلاته وازماته المباشرة ، وقللت بالتالي من امكانية اللجو الى الاعتماد على الذات لهذا يرى الدارس ان الهجرة اضرت بالحضارم اكثر مما نفعتهم .

١- جعفر محمد السقاف . من تاريخ الحركة الشعبية الاصلاحية . ص ٢٥ .

٢- عمر الخالدي . المرجع السابق . ص ١٥٠ .

٣- Ingrams . op . cit . p . 44 .

٤- محمد احمد الشاطري . ادوار التاريخ الحضرمي . الجزء الاول . ص ٢٢ .

ثالثا : المواصلات

كانت المواصلات في اليمن بدائية بحيث لا يوجد فيها بكاملها شبكة مواصلات عصرية (١) ، فقد عمل الحكم الامامي في شمال اليمن والحكم الاستعماري في جنوب اليمن عملا على جعل مناطق اليمن عزلاء حتى بين المدن والقرى المتجاورة مما جعل الاتصال بين السكان صعبا (٢) ، وكانت الطرق البرية وعرة وتسير بمحاذاة الاودية وبالقرب من مصادر المياه (٣) .

اما أهم وسائل النقل فهي :-

الجمال والحمير

تعتبر الجمال الوسيلة الاساسية لنقل المؤن والبضائع والمسافرين خصوصا للمسافات الطويلة ، اما الحمير فتكون غالبا في المسافات القصيرة . ويقوم بعملية النقل الطويل اصحاب الجمال (الجماله) الذين يتخذون من عملية النقل حرفة اعتمدوا عليها في حياتهم المعيشية . ويوجد بالمدن الرئيسية محطات خاصة للجمال تكون على استعداد للتحرك (في حالة وجود المسافرين او البضائع) بين الساحل والداخل والعكس . ومن أهم نتائج استخدام هذه الوسائل للنقل هي ضعف الترابط بين مناطق حضرموت من جهة وحضرموت وبقية مناطق اليمن من جهة اخرى فمثلا تقطع المسافة من الشحر الى تريم في ثمانية او تسعة ايام (٤) .

السنابيك والسفن الشراعية

وهي من وسائل النقل البحري فالسنابيك تستخدم الى جانب مهمتها الاساسية في صيد الاسماك فهي تقوم احيانا بنقل الركاب والبضائع بين السواحل القريبة وحمولتها من الافراد قليلة وذلك لصغر حجمها ولأنها تعتمد في حركتها على المجهود البشري بواسطة المجاديف .

١- عدنان ترسيسي . المرجع السابق . ص ٦٠ .

٢- عبدالله احمد الثور . هذه هي اليمن . ص ٧٢ .

٣- حول الطرق البرية في حضرموت انظر صفحة (١٠٧) من هذا الفصل .

٤- محمد بن هاشم . رحلة الى الثغرين . ص ٢٤ .

اما السفن الشراعية (١) او المراكب فهي تقوم بعمليــــة النقـل الكبــيرة للمســافرين والبضائع وتعتبر حلقة الوصل بين الموانئ اليمنية والموانئ الخارجية ، كما تعتبر أهم وسـائل النقل الخارجية وبواسطتها هاجر الحضارم الى السواحل الافريقية وسواحل شرق آسيا .

وفي حدود ضيقة أستخدم الانسان كوسيلة للنقل خاصةً عند نقــل النســاء والمســنين والمرضى فقد يؤجر الافراد بحمل شخص معين ونقله الى منطقة وغالباً ما يكــون الحمالــة اكثر من اربعة اشخاص وتتم عملية النقل بوضع الشخص المنقول فوق سلة مستطيلة علــى اربعة اركان بحيث لكل ركن رجل واحد وتسمى المجانة وتستخدم هذه الوسيلة البدائية غالبــاً في حالة نقل المرضى .

الســــيارات

بدأت السيارات في الظهور في حضرموت منذ عام ١٩٢٤م الا ان اعدادهــا كــانت قليلة . ولم تنافس عملية النقل بالجمال الا بعد الحرب العالمية الثانية وتركز وجودها في مدينــة المكلا ، الشحر سيئون ، تريم وشبام (٢) ، وقد استلزم وجـــود الســيارات شــق الطرقــات وتعبيدها ومن اشهر الطرق وأقدمها :

الطريق الشرقية

وهي طريق تربط ساحل حضرموت بداخله بطول ٢٠٠ ميل . وكان أكبر الممولــين لهذا الطريق السيد ابوبكر بن شيخ الكاف . وقد واجه هذا المشروع في البداية صعوبات كثــيرة اعترضت تشييده وتتمثل هذه الصعاب في خوف سكان البادية من تهديد الســيارات لمصــدر رزقهم الاساسي وهو نقل الركاب والمسافرين بين مناطق حضرموت المختلفة (٣) . ولتذليــل هذه الصعاب اتصل ابوبكر الكاف بالقبائل التي يمر الطريق في مناطق نفوذها القبلــي وعقــد معهم اتفاقيات (وثور) تعهدوا فيها بالســماح بمــرور الســيارات والركــاب دون الحمــول بــارضهم وهــذه القبائل هي آل جابر والمعاره (٤) وقد طمأن ابوبكر الكاف القبائل وحاول

١- حول السفن الشراعية انظر وانواعها انظر صفحة (١١٩) من هذا الفصل .

٢- عبدالقادر محمد الصبان . عادات وتقاليد بالاحقاف . ص ٢٢ .

٣- D.van Der Meulen and Wissman op . cit . p.133 .

٤- انظر نص الاتفاق بين كل من آل جابر والمعاره وأبي بكر بن شيخ الكاف في : عبدالقــادر محمــد الصبان ، لمحة عن حياة البادية . ص ٢٧-٢٨ . ومحمد بن هاشم.رحلة الى الثغرين .ص ٢١-٢٢

ازالة مخاوفهم من كساد كرا ((اجرة)) جمالهم اذا تاكثرت السيارات وبذل الكثير من المال لقاء رضاهم بمرور السيارات بأرضهم (١) ، كما اتصل ابوبكر الكاف بالسلطان عمر بن عوض القعيطي لمساعدته في انجاز هذا المشروع خاصة في مناطق نفوذ السلطنة القعيطية ومن جانبه وعد السلطان عمر القعيطي بمساعدة ابوبكر الكاف في ذلك (٢) . وقد تم فتح هذا الطريق عام ١٣٧٥هـ/١٩٣٧م (٣) .

الطريق القبلية

يربط هذا الطريق ساحل حضرموت بمنطقة دوعن ، وقد افتتحه السلطان صالح بن غالب القعيطي ، وفي كتاب الرحلة السلطانية (٤) ، الذي فيه وصف كامل لهذه الطريق والمناطق التي يمر بها ، لم يحدد بالضبط تاريخ شق هذا الطريق ولكن في ثنايا الكتاب ذكر السلطان صالح بانه بينما هو ومن معه في طريقهم لافتتاح هذا الطريق التقط اذاعة برلين وسمع اخبار تتعلق بالحرب العالمية الثانية ،ونستنتج من ذلك ان الطريق شق اثناء الحرب العالمية الثانية . وأختصر هذا الطريق الكثير من الزمن اذ اصبحت تقطع المسافة بين المكلا وشبام في ثلاثة ايام (٥) بينما تقطع بالجمال – كما ذكرنا – في ثمانية او تسعة ايام .

ومن الطرق التي تربط عاصمة السلطنة القعيطية بسواحلها الغربية طريق المكلا ميفعة الذي تم افتتاحه في ١٦ مايو ١٩٤٥م من قبل السلطان صالح بن غالب القعيطي والمستشار البريطاني المقيم فنست جلاندي (٦) ، وتكمن اهمية هذا الطريق في كونه يربط السلطنة القعيطية بأهم المناطق الزراعية الساحلية اضافة الى ربط المكلا بعدن .

النقل الجوي : اما النقل الجوي بواسطة الطائرات فقد كان محدودا وفي اطار خدمة النفوذ والمصالح البريطانية ففي اثناء الحرب العالمية الثانية بنت بريطانيا عدد من

١- محمد احمد الشاطري . ادوار التاريخ الحضرمي . الجزء الثاني . ص ٤٢٠ .
٢- انظر نص المراسلات بين عبدالرحمن وابي بكر الكاف والسلطان عمر بن عوض القعيطي في : محمد بن هاشم . رحلة الى الثغرين . ص ٤٤-٤٨ .
٣- محمد عبدالقادر بامطرف . الهجرة اليمنية . ص ٦٢ .
٤- السلطان صالح بن غالب القعيطي . المرجع السابق . ص ٧ .
٥- فتاة الجزيرة . العدد ٣٨ ، السنة الاولى ، ١٥ سبتمبر ١٩٤٠م . ص ٨ .
٦- فتاة الجزيرة . العدد ٢٧٣ ، السنة السادسة ، ١٩٤٥/٥/٢٧م . ص ٨ .

المطارات العسكرية واستخد مطار الريان للاغراض العسكرية والمدنية (١) .

وبالنسبة لوسائل الاتصال الاخرى مثل البريد فحتى الثلاثينيات من هذا القرن لم يكن لها وجود في حضرموت وترسل الخطابات لاصحابها من غير طابع بريد وذلك بواسطة المسافرين (٢) ، وذكر محمد عبدالقادر بافقيه انه صدر عام ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م أول طابع بريد باسم الدولة القعيطية وكان قيمته حرفاً أي ما يساوي آنتين (Z ANNAS) ولكن الطابع كان كما يبدو مجرد مشروع وتزامن مع العام الذي عقد فيه المؤتمر الاصلاحي في الشحر (٣) .

وفي بداية الاربعينيات من هذا القرن بدأت الخدمة البريدية فعلياً تدخل حضرموت وبدأت الناس تستحسن ارسال خطاباتها عبر البريد ونلحظ ذلك الاستحسان في الرسائل التي نشرت في صحيفة فتاة الجزيرة والتي منها هذين المنوذجين : " ان نظام البوسطة على حداثته بحضرموت متجه نحو التقدم واصبحت الرسائل والتحارير بفضل مدير البوسطة الشيخ عبدالله بن محمد مكارم تؤخذ من مرسلها وتصل الى اربابها كما جرب ذلك مراراً كثيراً وتوزع عليهم باسلوب مضبوط خلقت الثقة " (٤) .

" انتظم سير البريد هذه الايام انتظاماً حسناً قضى على تلك الفوضى التي كثيراً ما أهملت الرسائل وكثيراً ما عرضها للتلف والضياع وقد خصصت سيارة البريد الى وادي دوعن الايمن والايسر وما جاورهما والكسر وشبام " (٥) .

وكانت الخطابات التي ترسل من الساحل الى الداخل فترسل مع القوافل التجارية أما المستعجلة فترسل مع شخص يقال له المكتب فيسرع هذا المكتب في ايصال الرسائل الى ذويها بأقصر الطرق فهو يقطع المسافة بين المكلا وشبام في ثلاثة ايام بينما تقطع بالسير المعتدل في ثمانية ايام ويدفع المستلم للرسالة مبلغاً زهيداً من المال او قليلاً من الحبوب كأجرة لايصال الخطاب (٦) .

١- صلاح البكري . في جنوب الجزيرة العربية . ص ٤٣-٤٩ .

٢- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ١٣٧ .

٣- محمد عبدالقادر بافقيه . شئ من تلك الايام ، صحيفة الايام ، العدد ١٠٢ ، اكتوبر ، ١٩٩٢م . ص ٦ .

٤- فتاة الجزيرة . العدد ١٠٧ ، السنة الثالثة ، ١٩٤٢/٢/٢٨م . ص ٦ .

٥- فتاة الجزيرة . العدد ١٤٥ ، السنة الثالثة ، ١٩٤٢/١١/٨م . ص ٨ .

٦- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني . ص١٣٧ .

ولعب بعض المثقفين دورا في تعزيز تكاتف الناس وحث الاغنياء في الداخل والخارج على مزيد من الدعم ولفتوا انظارهم الى الواقع السيئ والصعب التي مرت به حضرموت ونلحظ ذلك من خلال مقالات الاستغاثات التي بعثوا بها الى صحيفة فتاة الجزيرة ومن امثلتها :

((ايها الاغنياء انقذوا الفقير فكلنا للتراب)) (١) .

((لقد دخلت حضرموت الحرب العالمية الثانية لانها نالت ما أصاب البلدان المتحاربه من عناء ويسهل الموت في ميدان القتال ويصعب الموت جوعا ويهون العذاب تحت ازيز الطائرات ولا يهون الشعور بانعدام الطعام)) (٢) .

كما كتب الاديب حسين محمد البار رسالة استغاثة جاء فيها :

((ان ابناء وطنكم يموتون جوعا فهل تضنون عليهم بدريهمات حقيرة تشتروا بها حياة عزيزة غالية من يد الموت المحقق)) (٣) .

فلبى الكثير من المهاجرين نداءات الاستغاثة ونشرت صحيفة فتاة الجزيرة اسماء الكثير من الذين تبرعوا لصالح ضحايا المجاعة وتفاوتت نسب التبرعات حسب قدرة الافراد فبينما تبرع البعض ببعض روبيات تبرع البعض الاخر بآلاف الروبيات (٤) ومن التبرعات الكبيرة ما تبرع به كل من عامر بن نهيد بن طاهر النهدي ، وعلي بن محمد بازرعه اللذين تبرع كل منهما بست آلاف روبية والشرط الوحيد لهذه التبرعات هي ان تصل الى سكان حضرموت الساحل والداخل (٥) . ويدل هذا اولا على الرغبة الاكيدة في العمل الخيري وثانيا على زوال الحساسيات والنزاعات بين ساحل وداخل حضرموت على الاقل اثناء المجاعة والتي أصلا كانت محكومة بظروف التجزئة السياسية والقبلية ، والمصائب توحد أكثر مما تفرق .

وقد حاول البريطانيون انقاذ بعض المنكوبين من خلال فتح مطابخ لإطعام الجائعين واستخدام الطائرات لرمي اكياس الارز (٦) ، كما بعثت الحكومة البريطانية بالمستر هارتلي

١- فتاة الجزيرة . العدد ١٩٩ ، السنة الرابعة ، ٥ ديسمبر ١٩٤٣م . ص ٩ .
٢- فتاة الجزيرة . العدد ٢٨٥ ، السنة السادسة ، ١٩٤٥/٨/١٩م .
٣- فتاة الجزيرة . العدد ١٨٢ ، السنة الرابعة ، أغسطس ١٩٤٣م . ص ٤ .
٤- فتاة الجزيرة . الاعداد ١٩٨-١٩٩-٢٠٠ ، السنة الرابعة . ١٩٤٣م .
٥- فتاة الجزيرة . العدد ١٧٧ ، ١٩٤٣/٦/٢٧م . ص ٧ ، والعدد ١٩٢ ، ١٩٤٣/١٠/١٧م . ص ١٠
٦- محمد احمد الشاطري . المرجع السابق ، الجزء الثاني . ص ٤١٦ .

الخبير الزراعي الى حضرموت لتقديم النصائح الزراعية للفلاحين وارشادهم الى طرق مكافحة الاحوال الطبيعية وطبيعة البلاد الصحراوية (١) .

وقد استغل البريطانيون هذه المجاعة لتنفيذ مخططاتهم الاستعمارية في حضرموت ، وذلك من خلال زيارة عدد من الضباط البريطانيين (٢) ، وكذلك اظهار انفسهم وكانهم المنقذ لأهل حضرموت وتحسين صورتهم ويلاحظ ان المساعدات لم تكن بحجم الكارثة والدليل على ذلك سقوط الآلاف من الضحايا.

ورغم ان المجاعة خفت حدتها في اواخر الحرب العالمية الثانية وبدأت تفتح في المكلا عشرات المراكز لبيع الحبوب والدقيق باسعار متهاودة (٣) . الا ان شبح المجاعة ظل يهدد حضرموت وذلك لاسباب طبيعية فقد اصيبت المزروعات بوبائين وباء الحمار وهي حشرة تصيب اشجار القمح فتفسد الكثير منها ووباء الجراد وقد أدى ذلك الى نقص حاد في الغذاء . (٤) .

آثار المجاعة

مات عشرات الآلاف من السكان كضحايا لهذه المجاعة (٥) ، وكان وقع المجاعة ثقيلاً على سكان المناطق الداخلية من حضرموت (٦) ، وخصوصاً سكان البادية اذ انهم حتى في الاوقات العادية يعيشون على الكفاف تقريباً في مناطقهم القاحلة ، وفي سنوات المجاعة نضب ما لديهم من غذاء وفنيت حيواناتهم من ابل وغنم وماعز من الجوع والعطش (٧) ،وقد دفعت هذه المجاعة باعداد كبيرة من سكان المناطق الداخلية باللجوء الى المناطق الساحلية وذلك لتوفر فرص النجاة من الموت في الساحل اكثر من الداخل .

١- فتاة الجزيرة . العدد ٢٢٩ ، السنة الخامسة ، ١٧ سبتمبر ، ١٩٤٤م . ص ٤ .
٢- جافين . المرجع السابق . ص ٦٤ .
٣- فتاة الجزيرة . العدد ٢١٥ ، السنة الخامسة ، ٢ ابريل ١٩٤٤م . ص ٣ .
٤- فتاة الجزيرة . العدد ٢٨٠، السنة السادسة ، ١٥ يوليو ١٩٤٥م . ص ٣ .
٥- محمد احمد الشاطري . المرجع السابق . ص ٤١٥ .
٦- محمد سعيد القدال . المرجع السابق . ص ٧٨-٧٩ .
٧- ايفاهويك . سنوات في اليمن وحضرموت . تعريب خيري حماد ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٢م . ص ١٤٥ .

و لا يوجد إحصاء رسمي عن عدد الضحايا في هذه المجاعة وكـان متوسـط عـدد الوفيات الذين يموتون في المكلا من الجوع لا يقل عن ثمانية في مدينة المكلا وحدها وحدهـا اما بقية المدن فربما كانت النسبة اكبر واخطر (١) .

وعلى العموم لقد تركت هذه المجاعة آثارها الاليمة والعميقة في الوجدان الحضرمـي وخلقت حالة من الحذر الشديد والخوف من المستقبل عند معظم معاصريها .

خامساً :مالية السلطنتين القعيطية والكثيرية

السلطنة القعيطية

مر النظام المالي للسلطنة القعيطية بمراحل مختلفة فقد اعتمدت السـلطنة فـي بدايـة تأسيسها على المبالغ المرسلة من اموال الاسرة القعيطية الحاكمة الموجودة فـي حيـدر ابـاد بالهند اذ كانوا يتحصلون على اموال ضخمة من خزينة النظام ويتوارثون رتبة الجمعداريـة . ولما استقرت السلطنة صارت تعتمد على دخلها مـن الجمـارك وعلـى بعـض الضرائـب القليلة (٢) . وبلغت عام ١٩١٩م ٣٤٠٠٠٠ ريال نمساوي (٣) ، وكان يتـم تحصيـل هـذه الضرائب في عهد السلطان غالب (١٩٠٨م-١٩٢١م) عن طريق مستحقات السـلطنة مـن الجمارك والضرائب على النحو التالي :

ميناء المكلا وبروم مؤجر على بيت جمعه لالا	٧٠ الف ريال نمساوي في السنة
ميناء الشحر والديس والحامي وقصيعر مع بيت حاج لالا	٦٠ الف ريال نمساوي في السنة
ميناء شحير وايجار اراضي وعشور التمباك	٧٠ الف ريال نمساوي في السنة
مجموع الايجارت	٢٠٠,٠٠٠ ريال نمساوي (٤)

ولم يكن لهذه الجمارك نظام خاص وقواعد ترتبط بها فتـثمين المعـشرات يخضع

١- قناة الجزيرة . العدد ٢١٣ ، السنة الخامسة ، ١٩ مارس ١٩٤٤م . ص ٧ .

٢- محمد احمد الشاطري . ادوار التاريخ الحضرمي ، الجزء الثاني . ص ٤١١ .

٣- Doreen Ingrams –leila Ingrams Records of Yemen 1798-1960 . Vloune .6. 1914 – 1923 . p . 242 .

٤- عبدالخالق البطاطي . المرجع السابق . ص ٥٢ .

لتقديرات رجال الجمارك (١) ، ولكن مقارنة النظام الضريبي للسلطنة القعيطية مع النظام الضريبي للسلطنة الكثيرية نرى ان النظام الضريبي في السلطنة القعيطية أفضل (٢) .

ويرى الدارس انه في ظل الفوضى الادارية ومحدودية وثبات دخل السلطنة لا بد ان يؤدي الى اختلالات في الميزانية لهذا عانت السلطنة القعيطية ازمات اقتصادية شديدة نتيجة لعدم قدرتها في مواكبة متطلبات السلطنة المتجدده والطارئه ، ولاشك فانه في ظل هذه الوضعية يكون من غير المنطقي الحديث عن التنمية الاقتصادية .

وعندما تولى عمر بن عوض القعيطي السلطنة بعد اخيه (١٩٢١ – ١٩٣٥) كانت السلطنة مديونة بأكثر من مليوني ريال نمساوي ، فعمل السلطان عمر على تسديد الديون من اموال الاسرة في الهند حتى انقضت فترة التأجير (٣) .

كما قام السلطان عمر ببعض الاصلاحات الادارية والمالية يمكن تحديدها بالآتي :

١- اسس الادارت المالية تحت ادارة مسلم بن عوض بلعلا ومساعده محفوظ بن علي وحدين وسالم احمد باصديق ، مالية الشحر تحت ادارة محسن حسين لرضي ومساعديه عبدالله محمد بشهر وصالح سالم باسلوم وسعيد وحديين ، ومالية غيل باوزير تحت رعاية واشراف الناظر العام على ممتلكات الدولة في منطقة الغيل شحير (٤) .

٢- منع وزيره حسين بن حامد المحضار من صرف اكراميات او اعفاءات جمركية كانت تخصم من الايجارات .

وتكمن اهمية هذه الاصلاحات في كونها تمثل الخطوات الاولية في تكوين مؤسسات ماليه منظمه للسلطنة ولكن فترة توسيع وتنظيم هذه المؤسسات جاءت في عهد السلطان صالح بن غالب القعيطي (١٩٣٥م – ١٩٥٥م) (٥) . الذي اعتمد في ادارة مؤسسات السلطنة على الموظفين الاجانب وكان يعتقد ان الحضارم غير قادرين على تسيير الامور على الوجه المناسب ففي خطبة التولية على العرش قال اما اعيان وقبائل

١- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ٨٧ .

٢- Doreen Ingrams –leila Ingrams . op .cit . p . 242 .

٣- حامد ابوبكر المحضار . صفحات من تاريخ حضرموت . ترجمة الزعيم السيد حسين بن حامد المحضار ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، جدة ، ١٩٨٣م . ص ٨٠ .

٤- عبدالخالق البطاطي . المرجع السابق . ص ٥٢ .

٥- سعيد عوض باوزير . صفحات من التاريخ الحضرمي . ص ٢٥٤ .

حضرموت ما يلي : ((... فسامحوني ان اجاهركم والاسف ملئ فؤادي لا يكاد يظهر بين ظهرانيكم احد فيه مقدرة واهلية لادارة الامور باحسن وجهة وساتصدى لهذه الثلمة بعون الله تعالي)) .

ويقال ان اول ميزانية وضعت للسلطنة القعيطية كانت عام ١٩٤٣م (١) ، واشار صلاح البكري الى جوانب من صرفيات وواردات السلطنة القعيطية وهي في سنة ١٩٣٦م كان دخل السلطنة ٣٦٠,٠٠٠ روبية وفي سنتي ١٩٤٤م – ١٩٤٥م ١,٥٠٠,٠٠٠ روبية وكان النمصرف على موظفي الحكومة سنة ١٩٤٤م – ١٩٤٥م ١,٦٠٠,٠٠٠ روبية (٢).

ومن خلال هذه الاحصاءات يلاحظ انه ارتفع دخل السلطنة القعيطية بعد تسع سنوات من تولي السلطان صالح الى اربعة اضعاف وكان العجز بنسبة ١,٥ وهذا مؤشر على النمو الاقتصادي الذي شهدتة السلطنة بعد الاصلاحات الادارية والمالية .

السلطنة الكثيرية

لم نعثر على وثائق ومصادر تشير الى ميزانية معينة تحدد واردات وصادرات السلطنة الكثيرية ويمكن ان نعوز ذلك للآتي :

١- كانت السلطنة الكثيريةلا توجد بها مؤسسات مالية منظمة تنظم الايرادات والصادرات.

٢- ان السلطنة الكثيرية لا تتعدى ان تكون سلطنة متواضعة لبضع مدن وعدد قليل من القرى .

وقد اعتمدت السلطنة الكثيرية في بداية تأسيسها على ارسالية سلطانها الاول غالب بن محسن الكثيري وعلى المعونات التي تتلقاها من اثرياء العلويين ، ثم صارت تعتمد على ضرائب المعشرات الزراعية ومن ضرائب مفروضة على التجار والاغنياء . واكثر دخلها من الضريبة التي تفرضها على من لهم ثروات كبيرة في جنوب آسيا (٣) ، فمثلاً كانت

١- صالح سيعد بن عكظه . (رئيس المحاسبين بادارة مالية السلطنة القعيطية) مقابلة شخصية عام ١٩٩٥م .

٢- صلاح البكري . في جنوب الجزيرة العربية . ص ٢١٦ .

٣- محمد احمد الشاطري . ادوار التاريخ الحضرمي . الجزء الثاني . ص ٤١١ .

أسرة آل الكاف تفوق ميزانيتها الخاصة ميزانية السلطنة الكثيرية (١) . ويدفعـــون كـــل عـــام ٦,٠٠٠ريال نمساوي دعم للسلطنة الكثيرية (٢) ، ويذكر البكري ان ايرادات السلطنة الكثيريـة ضئيلة جداً فهي لا تتجاوز ١٥٠,٠٠٠ روبية (٣) وهي بذلك تمثل ١٠/١ من واردات السلطنة القعيطية .

١- جعفر محمد السقاف ، الحركات الاصلاحيةو الشعبية في حضرموت ، ص ٢٥ .

٢- محمد عبدالقادر بامطرف . الهجرة اليمنية . ص ٦١ .

٣- صلاح البكري . في جنوب الجزيرة العربية . ص ٢١٣ .


الفصل الرابع


الأوضاع السياسية
١٩١٨م - ١٩٤٥م

أولاً: تطور الأوضاع السياسية في السلطنتين القعيطية والكثيرية حتى عام ١٩٣٧م

١- العلاقات القعيطية الكثيرية

جرت عند نهاية الحرب العالمية الاولى مفاوضات في عدن ، بين ممثلين عن الدولتين القعيطية و الكثيرية باشراف المقيم السياسي البريطاني ستيوارت لانهاء نزاعاتهم الطويلة وأسفرت المفاوضات على وضع مسودة معاهدة بينهما ، ولإقرارها كان لابد من تصديق السلطان القعيطي والسلطان الكثيري عليها (١) . غير ان السلطان الكثيري لم يقبل بها في البداية لأنها جعلت منه في حالة التبعية للسلطان القعيطي ، ولحسم الأمر طلبت السلطات البريطانية من كل من السلطان القعيطي والسلطان الكثيري القدوم الى عدن ، فقام الاخير بأرسال ولي عهده .

وقد مارست السلطات البريطانية اساليب الترغيب والترهيب للتصديق على هذه المعاهدة وخاصة على الكثيري ، وبالفعل تم التصديق على هذه المعاهدة من قبل الطرفين بحضور المقيم السياسي البريطاني .

واتباعا لسياسة الترغيب البريطانية ولأن الكثيري الأكثر تضررا من هذه المعاهدة ، أرسل الجنرال بيني المقيم السياسي في عدن رسالة الى السلطان منصور بن غالب والسلطان محسن بن غالب سلاطين آل عبدالله الكثيريين اظهر فيها اهمية المعاهدة لهما ولمصلحة الاستقرار في حضرموت وبين الفوائد التي سيتحصلون عليها من صداقتهم لبريطانيا وتعبيرا عن الصداقة المأمولة وحسن نية البريطانيين تجاه السلطان الكثيري أرسل مبلغا من المال مع ولي العهد قدره ست الآف روبية وأربعين بندقية (٢) .

وبهذه المعاهدة تمكنت السلطات الاستعمارية من فرض حمايتها على كل حضرموت ، فبموجبها التزمت الدولة الكثيرية ضمنيا بمعاهدة الحماية المبرمة بين القعيطيين والبريطانيين لعام ١٨٨٨م . واعطت هذه المعاهدة الجديدة الحكومة البريطانية حق التدخل في حالة قيام

---

١) محمد عبدالكريم عكاشه . التطور السياسي لحضرموت . من اعمل الندوة التاريخية . ص ١٨٠ .

٢) انظر نص الوثيقة في الملحق (١) .

أي خلاف بين السلطنتين .

كما منحت هذه المعاهدة امتيازات واسعة للسلطنة القعيطية فقد نصت على موافقة الطرفين على ان تكون السلطنتين اقليماً واحداً تابعاً للسلطان القعيطي ، كما يلاحظ ان المعاهدة حددت مناطق السلطنة الكثيرية لكنها لم تحدد مناطق السلطنة القعيطية لتترك المجال مفتوحاً للتوسع امام القعيطيين .

التوسع القعيطي والانكماش الكثيري

بدأت التوسعات القعيطية في حضرموت في عهد السلطان عوض بن عمر القعيطي المؤسس الفعلي للسلطنة القعيطية (١٨٦٥م – ١٩٠٨م) وكانت الصراعات بينه وبين سلاطين آل كثير على أشدها ، وذلك في عقد الأحلاف وتوسيع مناطق النفوذ (١) .

وقد مهدت اتفاقية عدن (١٩١٨م) الطريق امام التوسعات وعقد الاحلاف مع القبائل ، فكانت القبائل الحضرمية في السلطنتين تقوم على اساس نمطين : الاول تتعهد القبائل بتلبية نداء السلطان اثناء الحرب وكانوا يقولون عن انفسهم تبعة وسمعة ، والنمط الثاني يقوم على اساس الصداقة وتبادل المنافع (٢) .

وقد اتبعت السلطنة القعيطية في سياستها التوسعية اساليب التوسع العسكري المباشر والاسلوب غير المباشر عن طريق الاحلاف القبلية .

التوسع القعيطي في حجر وسياسة الاحلاف القبلية

كانت أول علاقة للقعيطيين بمنطقة حجر تعود الى عام ١٨٩٦م عندما تمكن السلطان عوض بن عمر القعيطي من الاستيلاء على منطقة ميفع الساحلية وذلك بالشراء الصحيح من المشايخ آل بامزاحم (٣) .

وقد حاول السلطان عوض ابتداءاً من عام ١٩٠٢م التوغل في مناطق حجر الداخلية ولكن جهوده لم تكلل بالنجاح وذلك للمقاومة العنيدة التي تلقتها قواته من قبل قبائل نوح شديدة الشكيمة (٤) ، وامام هذه المقاومة لجأ السلطان عوض الى اسلوب الحرب الاقتصادية وذلك

١- صلاح البكري . في جنوب الجزيرة العربية . ص ١٩٩-٢٠٠ .

٢- محمد عبدالقادر بامطرف . الاقطاعيون كانوا هنا . دار الهمداني ، عدن ، ١٩٨٥م . ص ٢١ .

٣- علوي بن طاهر الحداد . الساحل في تاريخ حضرموت ومخاليفها . مطبعة احمد المعروف ، سنغفورا ، ١٣٩٥هـ/١٩٤٠م . ص ٧٣ .

٤- مجلة افاق . العدد السادس ، السنة الثالثة ، فبراير ١٩٨٨م . ص ٣٠ .

عن طريق حصارهم ومنعهم دخول المناطق القعيطية ، واستمر ذلك الحصار لمدة اثنى عشر عاماً مما دفعهم في النهاية الى طلب الصلح واللجؤ الى التحكيم لحل الخلاف بينهما ، وقد ارتضى الطرفان تحكيم احمد بن حسن العطاس ، وحسين بن احمد العطاس ، وانتهى التحكيم لصالح القعيطي اذ تقرر ان يكون وادي حجر تحت نفوذ السلطنة القعيطية ، مقابل منح قبائل نوح اعفاء خاص من جميع الرسوم (١) ، وبذلك تطلعت انظار القعيطيون الى مناطق حجر العليا واتبعت في ذلك سياسة عقد الاحلاف والاتفاقيات القبلية ، فقد تمكن وزير السلطنة حسين بن حامد المحضار ، والمقدم عمر بن احمد بن سيعد باصره نائبين عن السلطنة القعيطية وقبيلة الغابرة المشجرية على عقد حلف عام ١٩٢٥/ وافقت بموجبها قبيلة الغابرة على حماية مناطق الاطراف وعدم جعل اراضيهم ملاذاً لأعداء السلطنة وكذلك وافقوا على ان تكون اراضيهم تحت تصرف السلطنة وقت حاجتها اليها (٢) .

ويمكن ان نستلخص من وثيقة الحلف بين القعيطي وقبيلة الغابرة التي تعتبر نموذجاً لمعظم الاتفاقيات والاحلاف بين السلطنة القعيطية والقبائل الآتي :-

١- ضمان ولاء هذه القبائل للسلطنة ، وهذه خطوة تكتيكية لضم منطقتها في المستقبل والاستفادة من امكانياتها الاقتصادية .

٢- وفرت للسلطنة القعيطية اموالاً كثيرة فيما لو حاولت ضم مناطق هذه القبائل بالقوة .

ومن نماذج الاحلاف التي ترتقي الى مستوى التبعية الكاملة للسلطنة (تبعه وسمعه) الاتفاقية التي وقعها مقادمة قبائل بني ظنة مع الوزير حسين بن حامد المحضار ممثل السلطنة القعيطية وذلك في عام ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م حيث تعهدت فيها قبائل بني ظنة بأنهم عيال الدولة ، وان ارضهم كلها جبالها ووديانها وسهلها ومعابينها ومعادنها ارض السلاطين غالب وعمر ابني السلطان عوض ، ووافقوا بأن لا يعاهدوا او يصالحوا او يخاطبوا أي دولة الا برضى الدولة القعيطية (٣) .

وما يميز هذه الوثيقة صيغة الولاء الكامل للسلطنة القعيطية كما ان لهذه الاتفاقية اهمية عسكرية واستراتيجية كبيرة ، فهي تمثل اختراق قعيطي الى عمق وخلف الدولة الكثيرية فمناطق قبائل بني ظنة تقع الى الشرق والشمال الشرقي من اراضي الدولة الكثيرية وهي بالتالي تعمق بقاء الدولة الكثيرية كجيب صغير وسط وادي حضرموت وتزيد من

١- محمد عبدالكريم عكاشه . قيام السلطنة القعيطية . ص ٢٣١ .

٢- انظر نص الوثيقة في الملحق (٢) .

٣- انظر نص الوثيقة في الملحق (٣) .

الخناق عليها ، بل تجعل من مدينة تريم ثاني اهم مدن السلطنة محاطة بقبائل موالية للقعيطيين . كما تفصح المعاهدة عن عداء كبير بين الدولة الكثيرية وقبائل بني ظنة وهذا العداء قديم ويرتبط بقيام الدولة الكثيرية على حساب الامارات الظنية في تريم وما حولها .

كما حاولت السلطنة القعيطية تثبيت سيطرتها على الساحل الحضرمي الشرقي ولاقت في ذلك مصاعب كثيرة من قبائل الحموم كما سنوضح في الصفات التالية .

وفي الساحل الغربي اكتبست اراضي الواحدي اهمية خاصة في حسابات القعيطي التوسعية على ساحل بحر العرب جنوب غرب حضرموت وقد ظهرت فيها بعض السلطنات من اشهرها ميفعة وبير علي وبلحاف (١) .

ففي عام ١٩٠٤م زار السلطنة القعيطية اثنان من ابناء السلاطين الواحديين وقابلا السلطان غالب بن عوض وعرضا عليه حصتهما في ميناء بلحاف بـ ٦٠,٠٠٠ ريال وتم الاتفاق على ان يدفع لهما مرتبا شهريا بمعدل ٣٠ ريالا فوافقا على ذلك وعندما اشتكى سلطان بلحاف من التدخل القعيطي في بلاده طلب من بريطانيا ان تمنع السلطان القعيطي وتكفه عن التدخل في سلطنة بلحاف والغاء الاتفاقيه مع الاميرين الواحديين (٢) . وهكذا انتهت الحدود الغربية للسلطنة القعيطية عند منطقة ميفع حجر .

اما السلطنة الكثيرية فكانت في موضع لا تحسد عليه فقد حددت اتفاقية عدن مناطق نفوذها دون ان تعطيها مجال التحرك في أي من الاتجاهات .

وقد حافظت بريطانيا على بقاء الدولة الكثيرية تكريسا لسياسة التجزئة التي اتبعوها في تلك الفترة ، ولأن الكثيري اثبت اخلاصه للبريطانيين شأنه في ذلك شأن القعيطي وخاصة بعد ان وقع اتفاقية الاستشارة ١٩٣٩م (٣) .قام المستشار البريطاني انجرامس بضم منطقة ساه (٤) وماحولها الى السلطنة الكثيرية ومنح هذه السلطنة حق اصدار جوازات خاصة برعاياها (٥) .

١- محمد عبدالكريم عكاشه . قيام السلطنة القعيطية . ص ٢٣٠ .

٢- حامد بن ابي بكر المحضار . المرجع السابق . ص ٦١ .

٣- محمود كامل المحامي . اليمن شماله وجنوبه . دار بيروت للطباعو والنشر ، بيروت ، ١٩٦٨م . ص ٢٦٠ .

٤- تقع ساه الى الجنوب الشرقي من سيئون وكانت تابعة للسلطنة القعيطية منذ عام ١٩١٣م وفي عام ١٩١٨م طالبت السلطنة الكثيرية بالمنطقة وظهر نزاع بينهما ولكن حكم لصالح القعيطيين واستمرت تحت نفوذهم حتى عام ١٩٣٩م . صلاح البكري . في جنوب الجزيرة العربية . ص ٢٠٢ وانظر محمد عبدالكريم عاكشه . قيام السلطنة القعيطية . ص ٢٢٨ .

٥- حامد ابوبكر المحضار . المرجع السابق . ص ١١٩ .

٢- الحركات الاصلاحية في حضرموت

كان وجود عدد من الامارات والسلطنات والمشيخات في جنوب اليمن ، والنظام الامامي في الشمال امر يتناقض مع حركة التاريخ ، فتشابك العلاقات والمصالح التجارية والعلاقات الاسرية و وحدة الارض هي علاقات لا يمكن ان تنفصم عراها ، او تلغيها سياسة استعمارية او رغبة حكام رضوا لأنفسهم التبعية والولاء الاجنبي (١) .

وفي حضرموت كانت توجد – كما هو معروف – السلطنتين القعيطية والكثيرية اللتان شهدتا نزاع وصراع سياسي وعسكري امتد بشكل متقطع منذ النصف الاخير من القرن التاسع عشر ، وحتى نهاية الحرب العالمية الاولى .

في ظروف مابعد الحرب العالمية الاولى حدثت في حضرموت متغيرات اهما دخول الدولتين القعيطية والكثيرية تحت الحماية البريطانية ، وحددت اتفاقية عدن ١٩١٨م ان حضرموت اقليما واحدا تابع للسلطنة القعيطية ، وبذلك اصبحت مصالح الدولة الكثيرية واتصالاتها مع البريطانيين تمر اولا بالسلطنة القعيطية واراضيها .

والمتغير الأخر هو تشديد الحصار على الدولة الكثيرية ، فمعروف ان الساحل الحضرمي كله بيد القعيطين كما ان السلطنة القعيطية تغلغلت الى بطن واطراف وادي حضرموت بحيث التفت على معظم حدود السلطنة الكثيرية .

وخلق هذا الوضع ظروفا سيئة بالنسبة لرعايا الدولة الكثيرية ، فكان عليهم دفع ضرائب مزدوجة للقعيطين والكثيريين كما كانوا مرتبطين حتى عام ١٩٣٩م من الناحية الرسمية مع الدولة القعيطية خاصة فيما يتعلق بجوازات السفر ، لهذا ليس غريبا ان تبعث فكرة الاصلاح الاجتماعي ووالوحدة الحضرمية بشكل مبكر من رعايا الدولة الكثيرية . ومن امثلة الجهود الشعبية التي بذلت في اصلاح الاوضاع العامة في حضرموت ، هي ظهور عدد من الجمعيات الاجتماعية والتي من اهمهما جمعية الاخوة والمعاونة التي انبثق عنها لجنة وحدة حضرموت (٢) .

كما ان هجرة الحضارم وخاصة الى جنوب شرق اسيا وجمعهم هناك ثروات طائلة دفع البعض منهم الى التطلع نحو ايجاد اصلاحات اجتماعية وسياسية واقتصادية في وطنهم الام (٣) .

١- محمد عبدالكريم عاكشه . التطور السياسي في حضرموت . ص ١٨٠ .

٢- تمت الاشارة الى هذه الجمعيات في الفصل الثالث من هذه الدراسة .

٣- جعفر محمد السقاف . من تاريخ الحركات الاصلاحية الشعبية في حضرموت ، ا الندوة التاريخية . ص ٢٥ .

مساعي السلطنتين في تحقيق الاصلاح

بدأت جهود الاصلاح الاجتماعي في حضرموت على الصعيد الحكومي من قبل السلطنة القعيطية منذ عام ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م عندما كان السلطان صالح بن غالب القعيطي وليا للعهد ونائبا عن عمه السلطان عمر في ادارة شئون السلطنة (١) ، وقد جاءت هذه الجهود الحكومية بعد دعاوي الاصلاح الكثيرة التي نادت بها الجمعيات الاجتماعية لانتشال حضرموت من الاوضاع المتردية التي تشهدها (٢) .

وقد دعا السلطان القعيطي السلاطين الكثيريين واعيان آل كثير لعقد مؤتمر يتم التشاور فيما يرونه مناسبا لتحقيق الاصلاحات في حضرموت . فلبى السلطان الكثيري الدعوة وأرسل ولي عهده السلطان علي بن منصور بن غالب والسلطان عبدالله بن محسن بن غالب وعقد مؤتمر في الشحر اسفر عن معاهدة بين الحكومتين على اصلاح حضرموت حررت في ٢٦ ربيع الثاني الموافق ١٩٢٨/٨/٢٧م ، اتفق فيها المؤتمرون على الاصلاح واقامة الامن والعدل وتأسيس حامية عسكرية في حضرموت يتحمل تكاليفها السلطان القعيطي كما اتفقوا على تأسيس جمعية وطنية من ساحل حضرموت وداخلها تكون عونا للسلطنتين في تحقيق الاصلاح (٣) .

وبموجب هذه الاتفاقية تم اصدار بيان رسمي مشترك من السلطنتين الى رعاياهما وضحا فيه الجهود التي تبذل في الاصلاح ، وعرى الصداقة التحالف الجديد الذي ظهر بين السلطنتين ، كما حمل البيان ، رغبات التنمي في اقامة المملكة الحضرمية المتحدة (٤) .

كما تقرر في مؤتمر الشحر ايفاد الشيخ الطيب الساسي (٥) الى جاوا مندوبا عن الحكومتين القعيطية والكثيرية وذلك لدعوة الحضارم المهاجرين في الاشتراك في اصلاح حضرموت ولتشجيع الجهود التي تبذل في ذلك . وأذاعت كل من الحكومتين بلاغين رسميين مستقلين جاء في بلاغ السلطنة القعيطية تأكيد السلطان صالح لرغبته في الاصلاح ونيته

١- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ٥٦ .

٢- جعفر محمد السقاف . من تاريخ الحركات الاصلاحية . ص ٢٧ .

٣- انظر نص الاتفاقية في وثاق الندوة العلمية التاريخية ، كلية التربية ، المكلا . ص ٣٣-٣٤ .

٤- انظر نص البيان في : صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ٥٦-٥٧.

٥- جاء الطيب الساسي الى حضرموت فارا من الحجاز بعد استيلاء آل سعود عليها عام ١٩٢٥م ونشط في العمل السياسي في عدن وسيئون والمكلا .

نحو تحقيق الوحدة الحضرمية ودعا المهاجرين الحضارم المشاركة في الاصلاح التعليمي واستثمار اموالهم داخل حضرموت وذلك لانتشال الوطن من الحضيض الى أوج الكمال على حد قول البيان (١) . ولم يخرج البيان الرسمي الكثيري للمهاجرين في صيغته كثيرا عن البيان القعيطي حيث ركز على شحذ الهمم نحو دعم الاصلاح ، لأن الوطن كما جاء في البيان يتطلب رجال اعمال واجتهاد لا رجال اقوال وانتقاد (٢) .

وقد بدأ الناس يستبشرون بهذه التحركات وتفاعل الشعراء الشعبين وأدلو بدلوهم ومن ذلك ما قاله الشاعر الشعبي سالم بن جعفر الكثيري الذي قال مؤيدا لعقد المؤتمر :

الملك يصلح يقع (٣) له مؤتمر	يحضره كل من برأيه يستفيد
من غير تفريق من بين البشر	أهل الوطن كلهم محد (٤) حقير
ساداتهم القبائل والزمر	وآل العمودي مع آل باوزير
وينتخب منهم كم من نفر	والفصل في الحكم للصوت الكثير (٥)

وفعلا توجه الطيب الساسي للأتصال بالهيئات الحضرمية في جاوا وسنغفورا ودعا الى عقد مؤتمر في سنغفورا وقد حضر في هذا المؤتمر ممثلين عن بعض الهيئات الحضرمية في المهجر وبعض الشخصيات البارزة وقاطعت بعض الهيئات الحضرمية هذا المؤتمر وتزعمت حركة المقاطعة جمعية الاصلاح والارشاد التي اتهمت المندوب بالانجياز الى الرابطة العلوية (٦) .

وقد أنعقد المؤتمر يوم الثلاثاء ٢٥ شوال ١٣٤٦هـ/ ١٧ فبراير ١٩٢٨م تحت رئاسة ابراهيم السقاف باعلوي ، وكان معظم الاعضاء من مراتبية السادة وواصل المؤتمر جلساته الى عشر ذي القعدة (٧) ، وأسفر عن جملة من القرارات منها قرارات تتعلق

١- انظر نص البيان في : صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ٥٧-٦٠.

٢- انظر نص البيان في : صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ٦٠-٦٢.

٣- يقع : يكون .

٤- محد : لا أحد .

٥- حامد ابوبكر المحضار . المرجع السابق . ص ٦٩ .

٦- احمد عوض باوزير . الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي في حضرموت الندة التاريخية . ص ٢٢ .

٧- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ٦٢ .

بتحديد التعرفة الجمركية وكيفية دفعها ، وتشكيل ادارة عامة للمعارف وعموما لم تخرج قرارات المؤتمر كثيرا عن اتفاقية الشحر (١) .

وشكك المعارضون لهذا المؤمتر في قراراته وان الغرض منها الهيمنة على شئون الحكومة القعيطية ، وارسلت الجمعية اليافعية بجاوا تلغرافاتها الى الحكومة القعيطية تحذرها من المؤتمر .

أما الشيخ الساسي فقد عاد الى المكلا معتقدا انه سيلقى قبولا حسنا ، ولكن عندما وصل الى المكلا القي القبض عليه ثم نفى الى خارج حضرموت ، ثم نشر السلطان عمر القعيطي على اثر ذلك بلاغا عاما للحضارم في جريدة الاهرام بمصر بشأن نفي الساسي ورفض قرارات مؤتمر سنغافورا (٢) .

اسباب فشل مساعي الاصلاح

لقد فشلت هذه الجهود لحركة الاصلاح وذلك لأسباب واعتبارات كثيرة منها ان السلطان عمر القعيطي خاف ان تنسب هذه النجاحات الى ولي عهده السلطان صالح غالب فقد كانت العلاقات بينهما سيئة . وقد حاول السلطان صالح الاستفراد بالحكم بعد وفاة ابيه مخالفا بذلك وصية جده السلطان عوض . وربما رأى السلطان عمر في معاهدة الشحر وقرارات مؤتمر سنغافورا تنازلات قعيطية ، فهو من القوة بحيث يمكن رفضها . كما ان شكوك السلطان عمر في الطيب الساسي ومراتبية السادة الذين أخرجوا قرارات مؤتمر سنغفورا كان عامل من عوامل فشل مساعي الاصلاح فقد جاء في بلاغ السلطان عمر المذكور ان المؤتمر استبعد ذوي العقول الراجحة من غير العلويين من المؤتمر وهذا يعني ان السلطان عمر وان لم تكن له ميولا ارشادية واضحة ، الا انه لم يكن راضيا كل الرضا عن اداء السادة في حضرموت ، رغم انه احتفظ بوزيره السيد حسين بن حامد المحضار حتى وفاته عام ١٩٢٧م رغم الخلافات الى كانت تظهر بينهما ثم عين ابنه ابوبكر المحضار للسلطنة حتى اقالته واستقاله عام ١٩٣٤م .

١- جعفر محمد السقاف . من تاريخ الحركات الاصلاحيه . ص ٢٩ .

٢- انظر نص هذا البلاغ في : صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ٦٣-٦٤ .

اما ولي العهد السلطان صالح بن غالب القعيطي الذي اختلفت وجهة نظره مع عمه السلطان عمر ، فكان مدفوعا برغبة حقيقية نحو الاصلاح الا ان الخطأ الكبير الذي وقع فيه هو موافقته على تفويض الطيب الساسي للتفاوض مع المهاجرين الحضارم فهذا الرجل ليس من حضرموت ، ولم يكن ليعرف او ليتفهم طبيعة الصراع و الحساسيات بين العلويين والارشاديين الحضارم في المهجر كما انه لم يحاول ان يظهر حياده بل اثبت العكس عندما نزل ضيفا عند آل الكاف في سنغفورا فتأكد الشك نحوه وقاطعت الدوائر المناهضة للعلويين المؤتمر . وهكذا فأن أول معول في افشال هذا المؤتمر وقراراته هو الطيب الساسي المفوض من قبل السلطنتين .

ويرى البعض ان من اسباب فشل حركة الاصلاح وايجاد صيغة مقبولة للوحدة الحضرمية هو ان القائمين عليها يريدونها وحدة (١) شعبية بينما السلطنتان تريدانها وحدة مفصلة على رغبتيهما المختلفة وتجنبهما أي خلاف مع السلطات البريطانية ، وعليه فأننا نعتقد ان اهم اسباب فشل مساعي الاصلاح يتمثل في عدم موافقة السلطات البريطانية في احداث أي اصلاحات تتعارض مع مصالحها وتكون خارجة عن ارادتها .

ويمكن ان نضيف الى ذلك الدور السلبي لأثرياء الحضارم خاصة في المهاجر حول حركة الاصلاح وقد علق على هذا الدور بنقد لاذع محمد لطفي جمعه وقال ((.... وترى هؤلاء الاغنياء انفسهم يصرخون بطلب النهضة والسعي الى الخير والتعطش الى العلم فهم يحبون العلم والتعليم مادام الامر لا يقتضي خروج المال من جيوبهم ويحبون النهضة مادامت لا تمس خزائنهم ومادامت مقصورة على الكلام في المجالس)) (٢) .

وربما يكون من ابرز نتائج فشل هذه المساعي الاصلاحية التي دعا اليها السلطان صالح خلق قناعات عنده بالاعتماد في جهوده الاصلاحية المستقبلية على العناصر غير الحضرمية . وعلى العكس من ذلك سنرى ان الفترة المتبقيُة من حياة السلطان عمر كرسها في تحقيق بعض الاصلاحات المالية والادارية معتمدا على عناصر حضرمية وبوفاة السلطان عمر عام ١٩٣٥م ، و اعتلاء السلطان صالح الحكم تبدأ فترة جديدة في تاريخ السلطنة القعيطية اذ تحقق فيها بعض الاصلاحات الموجهة من قبل السلطات الاستعمارية والتي شملت السلطنة الكثيرية .

١- محمد الشرقاوي . جنوب الجزيرة العربية . دار القاهرة للطباعة ، القاهرة ، ١٩٥٩م . ص ٧٦ .

٢- محمد لطفي جمعه . حياة الشرف . دار احياء الكتب العربية . ص ٣٦١ .

٣- الصراع العلوي الارشادي في جزر الهند الشرقية

البدايات الاولى للصراع

توجد في الجزر الاندونيسية والملايوية بجنوب شرق آسيا جالية حضرمية كبيرة ، هاجر معظم افرادها من المناطق الداخلية لحضرموت في فترات تاريخية مختلفة ، وفي ذلك المهجر النائي استطاعت مجموعة كبيرة من هؤلاء المهاجرين جمع ثروات كبيرة من خلال مزاولتها لأعمال التجارة (١) .

وقد تشكلت هذه الجالية من معظم فئات ومراتبيات المجتمع الحضرمي خاصة العلويين والمشائخ والقبائل والقرار . وقد نقل الحضارم الى مهاجرهم عاداتهم وتقاليدهم وعقائدهم .

وفي بداية القرن العشرين الميلادي اتصل جماعة من المثقفين بالمهجر واغلبهم من العلويين بالصحف والمجلات العربية في مصر وسوريا وخاصة مجلة المنار للمصلح محمد رشيد رضا ، وبتأثير الحركة الثقافية في مصر وسوريا بدأوا بتأسيس الجمعيات والمدارس والصحف وأخذوا يهاجمون التقاليد البالية والعادات السيئة بالوطن والمهاجر وبدع القبور والخرافات (٢) .

وأول الجمعيات التي اسسوها هي جمعية خير سنة ١٩٠٣م في بتافيا بجاوا (٣) ، وتحت تأثير الحركة الوطنية التحررية بجنوب شرق آسيا (٤) وبتأثير الحركة الاصلاحية التي بدأها العلويون ، بدأ افراد من المراتبيات الاخرى يشعرون بأنهم بحاجة الى النهوض والمساواة وبنقل الامتيازات الاجتماعية الخاصة بالعلويين (٥) .

وكانت الشرارة التي اشعلت فتيل الانقسام والتنازع بين المهاجرين الحضارم هي

١- محمد سعيد داود . حركة ابن عبدات في الغرفه بحضرموت . من اعمال الندوة التاريخية . ص ٣٧ .

٢- علي احمد باكثير . همام او في بلاد الاحقاف . ص ١٤.

٣- احمد عوض باوزير . شهداء القصر . ص ٤٦.

٤- محمد سعيد داود . المرجع السابق . ص ٣٨ .

٥- علي احمد باكثير . المرجع السابق . ص ١٥.

فتوة قالها الشيخ احمد السوركتي (١) عندما سئل عن صحة زواج العلوية من غير العلوي فأجاب بصحة النكاح فانتشرت هذه الفتوى في اندونيسيا وأغضبت العلويين ، فقاموا بمهاجمة احمد السوركتي وفصلوه من التعليم في مدرسة جمعية خير ، فعمل الناشطون المنافسون للعلويين على تأسيس جمعية اطلقوا عليها اسم جمعية الاصلاح والارشاد وذلك سنة ١٩١٤م وكان من أكبر القائمين عليها الشيخ عمر منقوش والشيخ سعيد مشعبي وأصبح احمد السوركتي هو القائم بأدارة التعليم في مدرسة الارشاد (٢) ، ومن ابرز اهداف هذه الجمعية والتي نادت بها هو الاصلاح الاجتماعي والتحرر من الجهل والعصبية والشعوذة وتحقيق مبدأ المساواة بين جميع أفراد المجتمع على اختلاف أجناسهم (٣) .

وبظهور جمعية الاصلاح والارشاد ، بدأ النفوذ الروحي للعلويين في التقلص وفي هذا الصدد كتب باكثير : ((ان العلويين شعروا بأنهم امام خطر يتهدد نفوذهم الروحي بحضرموت والمهجر فقاموا بكل ما اتوا من قوة وحتى أولئك العلويين الذين كانوا رسل الحرية بالامس ظهروا في صفوف أخوانهم المحافظين)) (٤) . فنجد الاديب ابوبكر بن شهاب يسخر من فتوى أحمد السوركتي قائلاً :

قل لأبن سناربوتا	بالأثم فيما اقترفتا
أغلاط حمقك في صو	رة الجواب أبنتا
أ أنت بالفكر أفتيت	أم قرينك أفتى
ذات النبي وذات النزج	سيان قلتا
أ ذات طه وعيسى	ومريم وابن متا
وذات آل الرسول الـ	أطهار بيتاً ونبتا
كذات الأبناء سنار	السود مُن قد علمتا (٥)

١- ولد الشيخ احمد السوركتي في جزيرة اركو ARGU بالقرب من دنقله و ذلك سنة ١٨٧٥م ، تنقل في بعض المعاهد الدينية في السودان وحفظ القرآن الكريم ثم رحل الى الحجاز لتلقي العلم ، وفي سنة ١٩٩١م اتاه طلب من جمعية خير لإدارة التعليم في مدرستها وقد استقال منها عام ١٩١٤م .
ASUDANESE IN INDONESIA ANOTE ON AHMAD MUHAMMAD SURKITTI. P.68 .

٢- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . ص ٢٧٥ .

٣- محمد سعيد داود . المرجع السابق . ص ٣٨ .

٤- علي احمد باكثير . المرجع السابق . ص ١٥ .

٥- حامد ابوبكر المحضار . المرجع السابق . ص ١٥٦ .

وعلى صعيد أخر أسس العلويون في مدينة بتافيا الرابطة العلوية وذلك في ٢٧ديسمبر ١٩٢٨م وحددت الرابطة لنفسها أهدافاً وهي السعي الى كل ما يحصل به تقدم الشعب الحضرمي ، أدبياً ، ومادياً ، وتقوية روابط الإخاء بين العلويين خاصةً والحضرميين عموماً ، ومساعدة الأرامل والضعفاء ، والقيام بضبط أنساب العلويين وحفظ كل ماله علاقة بهم ، ونشر التعاليم الاسلامية واللغة العربية (١) .

ومؤسسي هذه الرابطة هم :

السيد محمد بن عبدالرحمن بن شهاب	رئيس أول
السيد ابوبكر بن عبدالله العطاس	نائب رئيس أول
السيد عبدالله بن علي العيدروس	نائب رئيس ثاني
السيد ابوبكر بن محمد الحبشي	أمين صندوق أول
السيد عيدروس بن أحمد بن شهاب	أمين صندوق ثاني
السيد احمد بن عبدالله السقاف	كاتب
السيد علوي بن محمد الحداد	مراقب
السيد علوي بن طاهر الحداد	مراقب
السيد عبدالله ابوبكر الحبشي	مراقب
الشيخ سالم بن احمد باوزير	مراقب (٢)

ونستنتج من خلال اسم الرابطة وأهدافها او أسماء مؤسسيها ، انها قصرت عضويتها على العلويين والأفراد المؤيدين لها .

وكانت جمعية الاصلاح والارشاد قد سلكت نفس المسلك في رفض انضمام العلويين لهذه الجمعية خاصة تولي مناصب قيادية فيها فقد جاء في الفصل الخامس من القانون الاساسي لجمعية الاصلاح والارشاد : ((... لا يجوز لأحد من آل باعلوي أن يكون عضواً من أعضاء الرئاسة او وكيلاً لها)) ويذكر صلاح البكري ، ان سبب منع العلويين عن رئاسة الارشاد ، هو : ((ان العلويين كانوا يقولون عند بدء حركة الارشاد ان الحضارم من غير العلويين لا يستطيعون ان يقوموا بمشروع ان لم يكن قائدهم علوياً ، فأراد الارشاديون ان يبرهنوا بالمقدرة والكفاءة على العمل)) (٣) .

١- علي احمد السقاف . لمحات عن جمعية خير ، دار الايتام ، الرابطة العلوية . ص ٤٧ .

٢- نفسه . ص ٤٨ .

٣- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ٢٠.

وقد تفاقم الصراع بين العلويين والارشاديين وأتخذ مظاهر شتى منها شـن الحمـلات الدعائية والاعلامية ضد بعضهم البعض ، والتهم المتبادلـة بالقيـام بالوشـايات والدسـائس والمكائد (١) . وكان العلويون هم الانشط في الهجوم الدعائي ، ومن ابرز التـهم الموجهـة للارشاديين ، بأنهم وهابيون ونصارى ، وأنهم يعملون ضد مصالح هولندا وانجلترا والقعيطـي والكثيري ، وانهم خوارج يبغضون أهل البيت (٢) ، وبالمقابل انبرت جريدة الارشاد للدفـاع عن مبادئ الارشاد ومهاجمة العلويين وقد تطور النزاعه من شكله الدعائي النظـري أحيانـا الى اعمال التخريب المتبادل والاقتتال (٣) ، ومثال ذلك ما حدث عام ١٩٣١م عندما هـاجم خمسون نفرا من آل باعلوي مسلحين بمدى وسكاكين خمسة أفراد من أنصار الارشـاد بعـد قطعهم للتيار الكهربائي ، وذلك في احد مساجد بن ورسو باندونيسيا (٤).

وقد تفاعل الشعراء الشعبيون مع هذه الاحداث المؤلمة وعبروا عن وجـهات نظرهـم المختلفة مع أقطاب الصراع وهناك من نظر بأسف لما يجري من صراع مثل الشيخ صـلاح احمد القعيطي الذي نبه الى خطورة الفتنة ودعا الى المصالحة وقال (٥) :

أخـبار بلغـت منها نفـس الكريم امكدره
من نحو جاوة جاتنا في ضمن خط محرره
أخوة تبيع أخوة بلا قيمة ولسقو مسعـره
يابيعة الخسران ماذا شرع يا أهل الهوبره

وفي قصيدة اخرى قال :

أخـبار تبلغ من قـداكم منها الجـوف اشتعـل
بـيـن الحـبـايـب والمُشـايـخ والـدول

١- سقاف علي الكاف . المرجع السابق . ص ١٧١ (ضمن وثيقة ارشادية مكتوبة في الملاحق موجهـه الى وزارة الخارجية البريطانية) .
٢- هذا بيان للناس . وثيقة ارشادية بدون تاريخ . ص ٥.
٣- محمد سعيد داود . المرجع السابق . ص ٣٩ .
٤- هذا بيان للناس. المرجع السابق . ص ٦.
٥- سالم علي الجرو . حضرموت الانسان والبصمة . ص ٦٢-٦٣ .

ماهو سوى ياأهل الوطن ماهو سوى ياأهل الامل
لا بـــارك الله للـــذي فـــيها ســـفـــح والاغـــزل

لقد بذلت مساعي كثيرة لأنهاء هذا الخلاف والنزاع فقد أصدر كل من السلطان غـــالب بن عوض القعيطي والسلطان علي بن منصور الكثيري بياناً مشتركاً ناشدا فيـــه المـــهاجرين بإزالة الشقاق والكف عن المهاترات لكن دون جدوى (١) . كما حاول مفتي حضرموت السـيد عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف التوسط لحل الخلاف وذلك في عام ١٩٢٧م وقد وضع قواعـد للصلح تضمنت ثلاث نقاط وهي :

١- ترك السباب والشتم من الان ويدخل فيها عدم الطعن في الانساب .
٢- مذهب الحضارم المذهب الشافعي فأن اختلفوا في شئ فمرده الى المعتمد منه .
٣- حقوق الاسلام مبذوله ، وما مضى تحت الرجلين (٢) .

ولكن جهوده لم يحالفها النجاح ، كما بذلت جهود كبيرة من قبل شخصيات حضرميـــة واسلامية ،لكن كان نصيبها نصيب سابقتها ، ويرى الدارس ان ا سباب فشل جميع المســـاعي في ان الصراع والنزاع تحول من صراع عقائدي الى احقاد شخصية ، كما ان الطرفين لـــم يبديا أي مرونة في تغيير مواقفهم وخاصةً العلويون ، ونجد ذلك واضحاً فيما قالـــه المفكـر الاسلامي السيد رشيد رضا : ((... وقد نصحنا لأخواننـــا العلويـــين الذيـــن يظنـــون انـــهم يحافظون على ما تبقى لهم من الجاه عند عوام المسلمين ويستردون ما فقدوا منه بالغلو فـــي أبائهم وأجدادهم ونشر الخرافات والبدع التي أبتدعها غلاة الروافض وغيرهم ، فهم مخطئـون في هذا الضن وآثمون ، ولو عرفوا حقيقة زمنهم لأيقنوا بأنهم بهذا الغلو والابتداع ما بقى لـهم من ذلك ، ومن عقلائهم أهل الخير فيهم من يعلم هذا علم اليقين ، فعسى أن يكثروا ويكـــون لهم الرأي الراجح في هداية الغلاة المغرورين))(٣) .
وكيفما كانت خاتمة هذا الصراع فأن الشئ الجدير بالاشارة هنا الايجابيات التى خلفـها هذا الصراع والتي منها :

١- سقاف علي الكاف . المرجع السابق . ص ١٢٤ .
٢- نفسه . ص ١٢٥ .
٣- هذا بيان للناس . وثيقة ارشادية . ص ١٦.

١- اخرج هذا النزاع الحضارم من تكتلاتهم القبلية والاسرية الضيقة الى تكتلات أوسع في نطاق جمعيات يضبطها منهج ودستور .

٢- أوجد حركة ثقافية واعلامية كان مجالها الاساسي في الصحافة (١) .

٣- تنافس الفريقان في العمل على المشروعات الخيرية كإنشاء المدارس والمستشفيات ، ودور الايتام ، فأيقظت عند الحضرمي الروح التعاونية (٢) .

مؤثرات هذا الصراع في حضرموت

وبالنسبة لتأثيرات الصراع العلوي الارشادي على حضرموت فنلاحظ ان الارشاديين لم ينشئوا أي منظمة فعلية في حضرموت ولكن اتجاهاتهم الفكرية شقت طريقها ببطء في المجتمع الحضرمي (٣) ، وكان أهم مظاهر هذا الصراع في حضرموت تمثل في الآتي :

١- بناء عدد قليل من المدارس الاهلية ذات التوجيهات التي تتناسب وأفكار المتنازعين (٤) .

٢- أوجد نوع من الحركة والجدل الثقافي ، والشك في بعض الموروث الثقافي عند البعض من غير العلويين وكان وعاء ذلك الصحف المحلية الكتوبة باليد .

٣- أثر هذا الصراع على مساعي الاصلاح في حضرموت وسبق وأن رأينا ان أهم اسباب فشل مؤتمر سنغفورا الاصلاحي هو اعتقاد الارشاديين في انحياز الطيب الساسي الى جانب العلويين وبالتالي تبددت تحت وطأة هذا الصراع الكثير من الفرص لأصلاح الحال في حضرموت وتنمية مواردها الطبيعية .

٤- محاولة الثري المهاجر عمر عبيد بن عبدات الاستفادة من هذا الصراع في حضرموت ليكون مبررا ايديولوجيا يستقطب من خلاله المناوئين للسلطنتين القعيطية والكثيرية المدعومتين من العلويين ، وايضا يستقطب الراغبين في اصلاح الاوضاع الاجتماعية المتخلفة السائدة في حضرموت لتحقيق أهدافه وطموحاته السياسية بعيدة المدى .

١- سارجنت . حول مصادر التاريخ الحضرمي . ص ٨٧ .

٢- سقاف على الكاف . المرجع السابق . ص ١٢٧ .

٣- Ingrams , Harold . Arabia and the Isles . 1966 Edition . London . p.47 .

٤- علي احمد باكثير . المرجع السابق . ص ١٦.

٥- محاربة الارشاديين من قبل السلطنتين في حضرموت وذلـــك لأن الســـلاطين كـــانوا يرغبون في خطب ود السادة العلويين وذلك لنفوذهم الروحي القوي في المنطقة (١)

ثانيا : الصراعات الداخلية

١- الصراع القعيطي الحمومي

يمثل الصراع القعيطي الحمومي أشهر وأطول الصراعات التي شهدتها حضرمـــوت ، ومن أكبر التحديات التي واجهت سلطنة القعيطيين ، ويمثل ايضا جانبا من جوانـــب الصـــراع السياسي على السلطة في حضرموت ، فالقعيطيون وعصبتهم القبلية كسلطة كان ينظر اليـــهم من موقع العصبية القبلية الحضرمية بأنهم دخلاء على الواقع السياسي في حضرموت (٢)

وزي (٣) الحموم أحد القبائل الحضرمية المعترف لها بالسيادة على رقعـــة جغرافيـــة مرسومة الحدود ولها كيانها الاجتماعي الخاص وأعرافها وتقاليدها القبلية .

ويسكن الحموم في الجزء الشرقي الجنوبي لوادي حضرموت وكانوا من أكبر قبـــائل البادية وقدر عددهم في الثلاثينات بثلاثة ألف نسمة (٤) .

ارتكزت حياة الحموم الاقتصادية على مصادر موروثة تتمثـــل فـــي الجبايـــات التـــي تفرضها القبيلة على اصحاب المزراع وصيادي السمك ، وتتمثل الموارد الاخرى في الزراعـــة وتربية الماشية ونقل الافراد والبضائع بين مناطق حضرموت المختلف (٥) .

١- سارجنت . المرجع السابق . ص ٨٧ .

٢- علي حسن علي وعبدالرحمن عبدالكريم الملاحي ،تاريخ الصراع الحمومي القعيطي ودوافعه ، مـــن أعمال الندوة التاريخية . كلية التربية بالمكلا . ص ٢٠٩ .

٣- الزي يعني اتحاد او التقاء عدد من القبائل تحت قيادة زعيم واحد انظر :
Ingrams ,Report . op .cit . p. 24 .

٤- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ٢٠٩ .

٥- علي حسن علي وعبدالرحمن الملاحي . المرجع السابق . ص ٢٥٣.

كانت العلاقات القعيطية الحمومية الى نهاية الحرب العالمية الاولى ، تقوم على اسس اعتراف الدولة القعيطية بحقوق الحموم التاريخية والموروثة في اراضيهم ، أي حق فرض الاتاوات والضرائب والتي تسمى محليا الخفارة ، الكيلة ، الشراحة والجرف (١) ، كما كانت للحموم جبارة في سدة الشحر ، أي اعفاء جمركي فيما يملكه الفرد منهم . وتدفع لهم الدولة ٤٠٠ ريال ماريا تريزا كنوع من الترضية والمهادنة تجاههم ، وبالمقابل يعترف الحموم بسلطة القعيطين على الشحر وما حولها (٢) .

ويرى الدارس ان هذا الموقف القعيطي تجاه الحموم اتسم بالحكمة والواقعية فكانت الدولة القعيطية لا تزال في مرحلة التأسيس وكانت دائما في حالة صراع وترقب مع الدولة الكثيرية ، ولأن اراضي الحموم مفتوحة من الشمال ، والشمال الغربي مع الدولة الكثيرية ، رأوا ان فرض سلطة الدولة القعيطية بالقوة في اراضي الحموم في ذلك الحين ربما يسبب تحالف حمومي كثيري يهدد حدود الدولة القعيطية الشرقية ، أي انها تجنبت فتح جبه جديدة عليها هي في غنى عنها .

كانت اتفاقية عدن لعام ١٩١٨م نقطة تحول في السياسة القعيطية التوسعية فهذه المعاهدة حددت مناطق السلطنة الكثيرية ولم تحدد مناطق السلطنة القعيطية لتترك بذلك المجال مفتوحا امام التوسع القعيطي في حضرموت كما ذكرنا ، وكانت اراضي الحموم من الاراضي التي ارادت الدولة القعيطية ان تفرض عليها سلطانها يقول جاكوب : ((وكان الهدف الرئيسي منها ((أي من معاهدة عدن)) عزل رجال قبيلة الحموم المتوحشين المولعين بالخصام والقتال والذي ظل السير غالب القعيطي على اختلاف معهم طوال سنين عديدة)) (٣) .

وامام شعور القعيطيين بالقوة والتفرد في حضرموت حاولوا اخضاع تلك القبيلة بالقوة دون الاخذ بعين الاعتبار مكانه هذه القبيلة الكبيرة والتي تتميز مناطقها الشاسعة بين البر

١- يلاحظ ان القعيطيين عقدوا عام ١٨٨٢م معاهدة مع بني حسن والعكابر وذلك بعد عام واحد من سيطرتهم على المكلا ، تحصلوا فيها على امتيازات كبيرة لعل اهمها تعهد بني حسن والعكابرة على الانقطاع الكامل لكل مالهم من حق قبلي من شراحه وكيله ومجاديح وغيرها مقابل دفع الحكومة ٥٠٠ ريال سنويا ولهم جباره في سدة المكلا ((انظر وثائق السلطنة القعيطية الهيئة العامة للأثار والمتاحف فرع حضرموت رقم (٢٧) مؤرخة جماد الاول ١٢٩٩هـ ورقم (٣٣) مؤرخة ٢٦ ربيع الاول ١٣٠٠ هـ .

٢- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . ص ٣٠.

٣- جاكوب . ملوك شبه الجزيرة العربية . ص ٤٠٦ .

والبحر بالمنعة (١) ، والاهمية الاقتصادية التي تتمثل في سيطرتها على طرق القوافل التـــي تربط ساحل حضرموت بداخلة .

وكانت بداية الخلاف عندما رفض السلطان غالب عام ١٩١٨م تجديـــد الصلـــح مـــع الحموم الذين طالبوا بأن يدفع لهم السلطان ما كانت تدفع لهم السلطنة القعيطية (٢) ، ثم بـــدا السلطان ينتهج سياسة معادية وواضحة ضد الحموم وذلك من خلال عدم الاعتراف بجباياتـــهم على مزارعه ، وفرض عليهم الضرائب ومنعهم من دخول مدينة الشحر المحصنـــة وذلـــك بهدف تجويعهم واضعافهم ، ولكنهم لم يتضرروا من ذلك كثيرا ، لأن مناطقهم مفتوحة مـــن الشمال الغربي على مناطق آل كثير يبيعون أغنامهم وحاصلات مزارعهم ، ومنتجات البســان مواشيهم ومن الجنوب الشرقي ظلت مواصلاتهم مفتوحة الى سيحوت يجلبون منـــها مؤنـــهم الغذائية وفي ذلك قال شاعر الحموم أحمد معلاق :

طرحو لنا عنبر شوكي على السدة

حـسبـونـحـا بانـمـســوت (٣)

لا تـبـنـد البندر عاد الخلاء معنا

ما تـبـنـدت سيـحــوت

ومن جانبهم حاول الحموم رد فعل لهذه الاجراءات القعيطية وذلك من خـــلال اعاقـة حركة النقل التجاري حول مدينة الشحر ، ومن ذلك ما قام به الحموم في عهد نائب الشـــحر ناصر أحمد بوبك من الهجوم على قافلة خارجة من الشحر الى غيل باوزير مكونه من ســتين جملا وأموالا كثيرة (٤) ، و يرى الدارس ان هذه الاجراءات الحمومية على الرغم من انـــها من الناحية الشرعية والاخلاقية لا يمكن تبريرها الا انه بمفهوم المصالح العامة للحموم هنـاك مايبررها وذلك للأعتبارات التالية :

١- ان النهب الذي قام به الحموم لم يكن لغرض النهب المحـــض وانمـــا كـــان رد فعـــل لأجراءات السلطان غالب الاستفزازية ضدهم ، وحفاظا لماء وجوههم امـــام القبـــائل الاخرى ، وطبعا الاستفادة من المنهوب لتلبية حاجاتهم .

١- محمد عبد القادر بافقيه . صحيفة الايام . العدد ٩٩ ، ٧ اكتوبر ١٩٩٢م . ص ٦.

٢- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . ص ٣٠.

٣- علي حسن علي وعبدالرحمن الملاحي . المرجع السابق . ص ٢٣١ .

٤- عبدالخالق البطاطي . االمرجع السابق . ص ٤٦ .

٢- ان الحموم ارادوا بهذا الاجراء احراج السلطنة امام رعاياها الذين هم شايم ولا يم لـها ((أي مشمولين بحمايتهم والدفاع عنهم)) وهم بذلك ارادوا تشكيل وسيلة ضغط على السلطان غالب ليرجع عن قراراته ضدهم بمعنى اخر اراد الحموم ان يفرضوا حصار على الحصار .

مذبحة الحموم

سارت الامور بما لايتوقعه الحموم او مايريدونه ، فقد شرعت السلطنة في اتخاذ مواقف قوية ضد الحموم لكسر شوكتهم ، وتضع حداً لاعتداءاتهم المتكررة ، ففي البداية اتصل نائب الشحر بالسادة آل الشيخ ابوبكر وآل العيدروس أصحاب التأثير الروحي على الحموم للتوسط في استرداد المنهوب فرفض الحموم . كما أتصل بالسلطان غالب بن عوض وأخبره بهذه التطورات وقد أعطى السلطان غالب لنائبه حرية التصرف لما يراه مناسبا (١) وفي رواية البكري ذكر ان السلطان اتفق مع نائبه على قتل رؤساء الحموم (٢) وكيفما كان القول فان مذبحة الحموم عملية قام بها وخطط لها نائب القعيطي في الشحر ، وتبدأ قصة التصفية لرؤساء الحموم عندما اوعز النائب ناصر احمد بويك الى الوسطاء من آل العيدروس للتفاوض مع زعيم الحموم لأبرام اتفاقية جديدة تنهي حالة العداء القائم ، وتسمح لجميع العشائر بدخول الشحر للتسوق ، ومزاولة اعمالهم التقليدية ، وأعلن هدنة مؤقتة (صلح عرضة) لحين ابرام صلح دائم فاقبلت جموع من افراد قبيلة الحموم الى الشحر وفي صبيحة احد ايام ربيع الاخر ١٣٣٧هـ / ١٩١٩م دخل الشحر زعيم التحالف الحمومي سالم بن حبريش مع عدد من رؤساء الحموم استجابة لوساطة آل العيدروس ، فاستغل نائب الشحر هذه الفرصة وأمر جنوده بأغلاق سدة الشحر والقاء القبض على رؤساء الحموم واتباعهم (٣) وفي ٢٧ ربيع الاخر مارس ١٩١٩م تم اعدام سبعة وعشرين من رؤسائهم ومن بين هؤلاء سالم بن حبريش زعيم التحالف الحمومي ، كما مات عدد من أفراد الحموم في السجون من الجوع والكمد (٤) .

١- عبدالخالق البطاطي . المرجع السابق . ص ٤٦.
٢- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ٣٠.
٣- علي حسن علي وعبدالرحمن الملاحي . المرجع السابق . ص ٢٣١.
٤- عبدالخالق البطاطي . المرجع السابق . ص ٤٦.

علي بن سالم بن حبريش الذي وعد رجال قبيلته بأن الرد قادم لا محالة ولكن في الوقت الذي يراه مناسباً ، وعندما يمكن ان يكون له جدوى .

وقد تصدى الشعراء الشعبيين المؤيدين للحموم لهذا الموقف فمنهم من يحث على سرعة التحرك ومنهم من يعذر الحموم على التمهل في الرد .

فيقول الشاعر احمد محمد بكير في عتاب رفيق لموقف الحموم الذي اتسم بالحيطة والتريث مع دعوة صريحة للتحريض على الانتقام والأخذ بالثأر :

سمعت شئ في الديس كالعادة زجل وإلا رجز
من بعد ما قبضوا كبير الراس مصموم النياب

ويرد عليه الشاعر فرج بلسود (١) فاطلنا الغمز الذي تحمله ابياته ويقول :

الوقت ما غلق تريض لا تهز الحيد هز (٢)
وقع ولد صمصموم خليك الشطانه والعتاب (٣)

اتسمت فترة السبع سنوات التي اعقبت المذبحة ١٩١٩-١٩٢٥م بسنوات الهدوء وضبط النفس بالنسبة للحموم والانتظار والترقب عند القعيطيين ، ففي هذه الفترة لم يقم الحموم بأي عمل عنيف ضد الدولة القعيطية وحلفائها .

في عام ١٩٢٥م عمل زعيم الحموم علي بن سالم بن حبريش على استغلال فرصة انشغال الدولة القعيطية بتمرد بعض قبائل الديّن بقيادة محمد عمر باعقيل (٤) ، فهاجم الديس مع ٣٥٠ من رجاله وحاصروها أياماً حتى دخلوها . وإذا كان اختيار الحموم

١- احمد عوض باوزير . الشعر الوطني العامي . مؤسسة الطباعة والنشر ، عدن ، ١٩٧٨م ، ص ١٤.

٢- الوقت ما غلق : أي لم ينتهي الوقت .

٣- وقع ولد : أي كن ولد . صمصموم : هادي

٤- حول شخصية محمد عمر باعقيل . انظر نظام الحكم في سلطنتي حضرموت من هذا الفصل .

لوقت الهجوم مناسباً فان اختيار مكان الهجوم ايضاً مناسباً وذلك للأسباب التالية :

١- بعد الديس الشرقية عن المكلا عاصمة السلطنة وقربها من اراضي الحموم .

٢- كان بالديس نسبة قليلة من الجنود اليافعيين احتياطيين وعاملين وهؤلاء هم المقصود بالانتقام منهم (١) .

وقد انسحب الحموم من الديس بعد ان اسروا تسع وعشرين من رجال يافع كنوع من الانتقام على المذبحة ولتعزيز مكانة الحموم القبلية والاجتماعية بعد ان اتهموا بالجبن والعجز (٢) .

اما صلاح البكري فيصور الانسحاب الحمومي وكأنه هروب من مواجهة التعزيزات العسكرية القعيطية القادمة من الشحر والمكلا (٣) .

ويرى الدارس ان هدف الحموم من الهجوم على الديس الشرقية بغرض الانتقام وليس الاحتلال او البقاء في الديس ، وان التعزيزات العسكرية القعيطية عجلت بخروج الحموم من الديس ، ونركن لهذا الرأي للأسباب التالية :

١- ان الحموم كانوا أولاً في حاجة فعلاً الى عمل هجومي محدود يضمن لهم النجاح ويعيد ثقتهم بأنفسهم دون الدخول في مغامرة لا تحمد عقباها .

٢- ان زعيم الحموم علي سالم بن حبريش اراد ان يحقق لقبيلته وعده بالانتقام ، فالهجوم الخاطف يضمن الى درجة كبيرة ذلك وبالتالي تعزيز لزعامته عند قبيلته .

٣- ان الهجوم على المدن واحتلالها يحتاج الى استعدادات من نوع خاص والتي أهمها تأمين خط الامداد من المؤن والرجال ، وتوقع حرب شاملة وبالنظر الى محدودية المكان المهاجم والرجال المهاجمين من الحموم يتضح ان الحموم غير مستعدين لمثل هذه الحرب .

ومرة أخرى يتصدى الشعراء الشعبيين لهذه التطورات فيقلل الشاعر الشعبي ناصر جابر الموالي للقعيطيين من الهجوم الحمومي ويسخر من انسحاب الحموم من الديس وقال :

١- علي حسن علي وعبدالرحمن الملاحي . المرجع السابق . ص ٢٤٠ .

٢- نفسه . ص ٢٤٢ .

٣- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ٤٨ .

أنا الفـرض والبـنادر بيدي تصابـحنا الفلوك الكبيرة
ولي مراسي وطالع ونازل مانا كما لي على الرجل جمال
وزاك ماجلست في القرن ساعة يابو الحزومة القصيرة
ولقيت زاعق وناعق وجلست في القرن الشاجـع الفال

اما الشاعر محفوظ عبدالرحمن العطيشي المناصر للحموم فيذكر الشاعر ناصر جـابر بالأسرى من يافع الذين اقتادهم الى المقد ويرمز اليهم بالنشر أي الحيوانات ويقول :

معي نـشر خذتـهم حوشن بي في القـرن ماشـي خـضيره (١)
عدد ثلاثـين ينقص واحد وطلعت بهن في المقد حيث ماكنت حال
أنـت وحـقك وفعـلـك ولكـنـك انسان مافـيـك غـيـره
بـعـت فـي بـضاعـتـك جـنـدك بـلا شـاهـد ولا دلال(٢)

وقد استمر الحموم في اعمالهم التحرشية على السلطنة القعيطية ومصالحها وما يرونـه يزعزع كيانها وقد حاول الوزير حسين بن حامد المحضار كبح جماح الحموم وتضييق الخنـاق عليهم بعد ان اشيع عنهم انهم يبيعون المنهوبات في سوق سيئون وان الدولة الكثيرية تؤيدهـم في الخفاء ، فاستدعى اليه رؤساء آل كثير وآل تميم وطلب منهم مقاطعة الحموم ولكن جـهودة لم تنجح خاصةً بعد ان طلب منهم رهائن لأثبات ولائهم للعهد (٣) .

وفي محرم ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م غار بعض افراد قبيلة الحموم على نخل فـي الديـس الشرقية فجرت معركة بين القوات القعيطية والحموم انتهت بسقوط عدد من القتلي والجرحـي من الجانبين .

التدخل البريطاني في هذا الصراع

ظلت الاوضاع في حالة شد وجذب بين السلطنة القعيطيـة وقبـائل الحمـوم حتـى منتصف الثلاثينيات بعـد تولي السلـطان صالح بن غـالب الحكم وما اعقب ذلك من تدخل

١- حوشن بي : اصابتني بالضجر .
٢- احمد عوض باوزير . الشعر الوطني العامي . ص ١٤-١٥.
٣- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . ص ٧٧.

بريطاني مباشر في شئون حضرموت ، وهو ما كان يعرف بسياسة التقدم الى الامام والتي بدأت في حضرموت بعد ارسال البريطانيين احد ساساتهم ويدعى انجرامس لدراسة المنطقة وكتابة تقرير مفصل عنها ، وفعلاً قام انجرامس بهذه المهمة ، ورأى افضل الوسائل لحفظ الامن وبالتالي تأمين المصالح البريطانية هو اعلان هدنة عامه (١) بين القبائل لمدة ثلاث سنوات ١٩٣٦م-١٩٣٩م وبعد ان وقعت معظم القبائل على هدنه السلام العامة بدأت الدولة القعيطية تشجع على نقل البضائع على السيارات الى وادي حضرموت وهذا وهذا يتناقض مع موافقة الحموم لمرور طريق السيارات في اراضيهم والذي كان مشروطاً بنقل المسافرين فقط دون البضائع لأن ذلك يهدد مصدر مهم من مصادر رزقهم ، فعمدوا على تخريب الطريق ونهب حمولة خمس سيارات ، كما قتل نائب السلطان على مدينة غيل باوزير ومرافق له كانا يستقلان سيارة في طريقهما من الشحر الى المكلا وذلك في عام ١٩٣٧م (٢) .

لقد وضعت هذه الاعمال هدنة السلام التي اخرجها انجرامس في اختيار صعب ، ورأى انجرامس فيها تقويضاً لمساعيه في تثبيت الوجود البريطاني في حضرموت وتهديداً لمستقبله السياسي الشخصي ، ويؤكد ذلك الاعمال الوحشية والقوية التي قام بها انجرامس بمساعدة سلاح الطيران الملكي البريطاني من قصف قرى الحموم (٣) وخاصة قرى المعدي ونسيم معقل بن حبريش ، وهدد البريطانيون بمواصلة القصف حتى يتم تسليم الافراد الذين قاموا بعمليات النهب مع الاشياء المنهوبة . كما وزع البريطانيون منشوراً الى كل القبائل في حضرموت هددوا فيه بعقاب مماثل لكل من يعمل على الاخلال بالامن (٤) . وبالنسبة للحموم فقد وافقوا على الاستسلام ويقول شاهد عيان يوم الاستسلام ما يلي (٥) : ((... والحاصل ان الانجليز شدد عليهم وخوفوهم فاستسلموا لحكمة ، وحكم عليهم ان يأتوا بالذين نهبوا وكسروا الصرك < الطريق > وما نهبوه فأمتثلوا وأتوا بالمجرمين الى الشحر ومعهم الاشياء التي نهبوها فسأقيمت لهم حفلة كبيرة امامُ الحصن فحضرها الانجليزي انجرامس والضباط الاردنيون والجنود والعبيد ونائب الشحر وجمع غفير من الاهالي ، وكان ذلك بعد العصر في شهر ذي الحجة ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م فحكم انجرامس على البدو

١- سيتم تناول هدنه السلام في هذا الفصل .

٢- علي حسن علي وعبدالرحمن الملاحي . المرجع السابق . ص ٢٤٢.

٣- Ingrams . Arabia and isles .op. cit. P . 44 .

٤- علي حسن علي وعبدالرحمن الملاحي . المرجع السابق . ص ٢٤٤.

٥- أحمد عبدالقادر الملاحي . المرجع السابق . ص ٣٥-٣٦ .

المجرمين ان يحملوا ما نهبوه على ظهورهم ويطوفون به وسط الحفلة والناس كلهم ينظـــرون اليهم ويتفرجون عليهم وكانت الطائرات الست تحلق في الجو وتقوم بالعاب ممتعة للنــــاظرين طوال العشية الى قريب المغرب ، والبدو يعاتون بين الملا على مشهد من هذا الجمع الكبـــير واطلق سراحهم فذهبوا مع اصحابهم الى رؤسائهم اذلة ما قد شهدوا اهانة مثلها قط)) .

لاشك ان انجرامس تعمد هذه المبالغة في اهانة الحمــــوم واذلالــهم بـــهذه الصـــورة المسرحية وذلك لكسر شوكتهم خصوصا ان لهم تاريخ طويل في التمرد على السلطنة القعيطية ، وكذلك لجعلهم عبرة للقبائل الاخرى واظهار جدية السلطات البريطانية في المحافظـــة علـــى الامن وهدنه السلام العامة التي اعلنوها .

ولكن هذه الاجراءات البريطانية لم تكن نهاية المطاف في الصراع القعيطي الحمومـــي والذي دخلت فيه عناصر جديدة تتمثل في السلطات الاستعمارية وكان رد الفعل الحمومي هـــو الاستمرار في التصيد بين القرى القريبة من الشحر والتعرض للسيارات ومهاجمتها (١) .

ويرى الدارس ان هذه الاعمال الحمومية جاءت ليؤكد الحموم على وجودهم وفاعليتـهم في المنطقة خاصة بعد الاهانة الاخيرة التي لحقت بهم ، لأن اساليب العقاب المذلة لا يمكـن ان تكون اسبابا حاسمة لانهاء حالة أي صراع او نزاع بل غالبا ما تكون النتيجة عكسية .

وامعانا في اضعاف الحموم وتثبيت سلطنة الدولة القعيطية في اراضيها ، تقدم اليـــهم المستشار البريطاني انجرامس على رأس قوة قعيطية كبيرة مزودة بالمدفعية الى غيل بن يميـن ودارت بين الجانبين معركة عنيفة استبسل فيها الحموم وحاولوا الدفاع عن قلعتـــهم الحصينـــة ورمز من رموز سيادتهم على مناطقهم ولكن المعركة انتهت بهزيمة الحموم و دخلت القـــوات القعيطية غيل بن يمين في ١٩٣٩/١١/١٥م (٢).

وفي هذه الاثناء كان البريطانيون يعملون الترتيبات الاولية لتأســـيس جيـــش الباديـــة الحضرمي وشرعوا في بناء مركز لهذا الجيش في غيل بن يمين ، وقد حاول الحموم عرقلـــة ذلك من خلال القيام بنصب كمائن ضد التحركات القعيطية الموجهة من المستشار البريطـــاني في منطقتي حرو وبلس (٣).

١- علي حسين علي وعبدالرحمن الملاحي . المرجع السابق . ص ٢٤٥.

٢- صلاح البكري . حضرموت وعدن . ص ١٦٧.

٣- حرو سهل منبسط يقع الى الشرق من جول رسب يمر به المسافر الى غيل بن يمين.وبلس : مضيق يقع الى الشمال الغربي من الشحر على بعد ١٥ ميلا منها .

وفي ١٩سبتمبر ١٩٤٠م اصدرت السلطنة القعيطية بياناً اعلنت فيه مقاطعتها للحموم وملاحقتهم في أي موضع يحلون فيه ، وفي اليوم التالي ٢٠سبتمبر ١٩٤٠م عقدت السلطنة القعيطية صلحاً مع الحموم اعترفت فيه بحقوق الحموم التاريخية الموروثة باستثناء ضريبة على الاغنام الداخلة مدينة الشحر (١) .

ويدل هذا التغيير المفاجئ في القرارات القعيطية تجاه الحموم علىتخبط السياسية القعيطية ، وربما اراد السلطان صالح العودة الى اساليب المهادنة بعد ان فشلت اساليب الحصار السابقة . وكيفما كان القول فأن الهجوم على منطقتي حرو وبلس كان أخر الهجمات الحمومية المباشرة ضد السلطنة القعيطية ومصالحها . ويمكن حصر اسباب تقلص الصراع القعيطي الحمومي في الأتي :

١- وفاة زعيم الحموم علي بن سالم بن حبريش في ابريل عام ١٩٤٠(٢) بعد ان قاد زي الحموم في الفترة من عام ١٩١٩م-١٩٤٠م وبوفاته فقد الحموم شخصية قوية ساهمت في المحافظة على تثبيت عرى التحالف الحمومي في ظروف بالغة الصعوبة ، ولم يكن خلفائه بنفس الكفاءة وبدات وحدة الحموم بعده في التفسخ (٣) .
٢- سياسية المهادنة التي اتبعتها السلطنة القعيطية ازاء الحموم والسماح لهم بنقل البضائع على ابلهم ، ساهمت في تقويض حدة الصراع وربما الحموم انفسهم سئموا القتال المباشر مع السلطنة .
٣- هدنة السلام العامة والتي اعلن عن مدها لعشر سنوات ١٩٤٠م-١٩٥٠م دفعت بعدد من الحموم بالهجرة الى الخارج لطلب الرزق او الاستقرار على ضواحي المدن .
٤- ظروف الحرب العالمية الثانية وما افرزته من مجاعة في حضرموت .
٥- جهود السلطنة القعيطية في توطين الحموم وتشجيعهمُ علـى الاستقرار واستصلاح اراضيهم ومزارعهم ، ومدهم بالقروض لدعم ذلك (٤) كما ان الحموم لم يعترضوا على فتح مدارس حكومية في مناطقهم . وقبل عدد منهم كجنود في جيش البادية

١- علي حسن علي وعبدالرحمن الملاحي . المرجع السابق . ص ٢٤٨ .
٢- فتاة الجزيرة . العدد ١٦ ، السنة الاولى ، ١٩٤٠/٤/٢٨م ، ص ٨ .
٣- علي حسن علي وعبدالرحمن الملاحي . المرجع السابق . ص ٢٥٠.
٤- نفسه . ص ٢٥٠ .

الحضرمي(١) وارسل البعض منهم اولادهم للتعليم في مدرسة ابناء البادية ، ولاشك ان هذا الاجراءات ستساعد على امتصاص نقمة الحموم وانتفاضاتهم ضد الدولة القعيطية اضافة الى ذلك ستزيد من ثقتهم بالدولة واهميتها في حياتهم .

٦- رغم ان السلطنة القعيطية سمحت للحموم بنقل البضائع على ابلهم (٢) الا انه منذ حوالي عام ١٩٤٠م ظهر متغير جديد وهو شق طريق أخر يسمى الطريق القبلية ويمر هذا الطريق خارج وبعيد عن اراضي الحموم وبالتالي ربما ادرك الحموم ان اساليب الضغط عن طريق قطع الطريق الموصل الى الداخل قد لاتكون مجدية وبالتالي مصالحهم الجديدة تكون في التعامل مع هذه المتغيرات طالما انها لا تمس شعورهم بالسيادة على اراضيهم .

٧- ان قسم من الحموم فضل محاربة الدولة القعيطية بطريقة غير مباشرة وبأجر معين وذلك عن طريق مساعدتهم للثائر ابن عبدات في الغرفة وفائدتهم في ذلك مزدوجة فمن جهة يتحصولون على الاسلحة والذخائر والمال ومن جهة اخرى ستكون هذه الجبهة متنفس لرغبتهم القوية في الانتقام من القعيطيين المتحالفين مع البريطانيين .

٢-حركة ابن عبدات في مدينة الغرفة وموقف السلطنتين القعيطية والكثيرية والسلطات البريطانية منها

تعتبر حركة عمر عبيد ابن عبدات في مدينة الغرفة جزء لا يتجزأ من الصراع العشائري القبلي في حضرموت التي لم تشهد في تاريخها دولة قوية ذات سلطة مركزية الابعد سقوط السلطنتين القعيطية والكثيرية (٣)، وكان نفوذ سلطنتي حضرموت محصورا في مدن ومناطق معينة ، وظلت معظم العشائر والقبائل رغم تبعيتها لإحدى السلطنتين تمارس نفوذها وسياستها على اراضيها حسب عاداتها وتقاليدها ، وكلما كانت مناطق القبائل بعيدة عن مراكز السلطنتين كلما زادت استقلاليتها .

وقد حددت اتفاقية عدن ١٩١٨م في بندها الثاني ، مدينة الغرفة من ضمن مناطق نفوذ السلطنة الكثيرية ، كما حددت تبعية القبائل الشنفرية واراضيها لهذه السلطنة ومن

١- حول جيش البادية الحضرمي انظر السياسية البريطانية في حضرموت في هذا الفصل .

٢- فتاة الجزيرة . العدد ٤١ . السنة الاولى ، ٦ اكتوبر ١٩٤٠م . ص ٦ .

٣- محمد عبدالقادر بامطرف . في سبيل الحكم . ص ١١.

ضمنها قبيلة آل عمر وآل عامر .

تقع مدينة الغرفة في وسط وادي حضرموت على بعد عشرة كيلومتر الى الغرب من سيئون على الطريق الرئيسي الذي يربط شبام بسيئون (١) وكانت الغرفة منذ القرن الثامن الهجري تخضع للنفوذ الروحي للمشايخ آل باعباد وكان لهم دوراً كبيراً في فض الخلافات والنزاعات التي تنشب بين السكان وعندما تقلص نفوذهم الروحي قامت بدورهم اسرة السيد احمد بن زين الحبشي العلوية (٢) .

وكانت الاوضاع الامنية في المدينة متدهوره واحيانا تكون مسرحاً لتصفية الصراعات بين القبائل ويدفع ثمن هذه الفوضى سكان مدينة الغرفة (٣) .

وقبل الحديث عن حركة ابن عبدات لا بد من الاشارة الى الحقائق التالية :-

١- انه من قبيلة آل عمر الشنفرية ظهرت اسرة آل خالد بن عمر وخصوصاً الثري صالح عبيد واخيه عمر عبيد بن عبدات وعبيد وصالح بن عبدات وكان صالح بن عبدات من الزعماء الارشاديين البارزين في الصراع العلوي الارشادي في اندونيسيا .

٢- ان حركة بن عبدات لا تعتبر جزء من الصراع العلوي الارشادي بين المهاجرين الحضارم في جنوب شرق آسيا وان كان هذا الصراع القى بظلاله على هذه الحركة من خلال محاولة ابن عبدات الاستفاده منه لكسب رأي المعارضين لسلطة العلويين الروحية والسياسية في حضرموت فالدارس يعتبر الصراع العلوي الارشاد في اندونيسيا سابق لعصره في حضرموت .

احتلال بن عبدات للغرفة

قام عمر عبيد بن عبدات الكثيري المدعوم من اخيه الثري صالح عبيد بالاستيلاء على مدينة الغرفة عام ١٩٢٤م (٤) ، وأخذ يخطط من اجل تأسيس له نظام حكم جديد تكون

١- محمد سعيد داود . المرجع السابق . ص ٤٧ .

٢- محمد عبدالقادر بامطرف الاقطاعيون كانوا هنا . ص ٢٨ .

٣- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي الجزء الثاني . ص ٥٠ .

٤- محمد سعيد داود . المرجع السابق . ص ٤٧ .

الغرفة نواته ، كما جاء احتلاله للغرفة كجزء من صراع الفخـــائذ الشـــنفرية حـــول الغرفـــة والمناطق القريبة منها (١) .

حصن ابن عبدات مدينة الغرفة وبنى حولها سوراً وعدداً من الدور كما عمـــل علـــى كسب ولاء قبائل الحموم المعادين للسلطنة القعيطية (٢) .

وتثبيتاً لهذا الحكم الوليد عمل ابن عبدات على القضاء على الظلم الذي كان سائداً فـــي مدينة الغرفة ، وحاول ان يساوي بين جميع المرتبيات في الحقوق والواجبات (٣) . كما منـــع تجول رجال القبائل بالاسلحة النارية داخل المدينـــة وســـمح لـــهم فقـــط بالتسـلح بالخنـــاجر (الجنابي) كما ضرب نقوداً باسمه ونشرها للتبـــادل بيـــن النـــاس فاتســـع نفـــوذه وقويـــت شوكته (٤) ، وحاول تسخير ثروته الخارجية في جزر الهند الشرقية نحو تحقيـــق مشـــروعه الطموح في الاستقلال وبناء دولة جديدة له على غرار الدولتين القائمتين في حضرموت .

الإجراءات الأولى لطرد ابن عبدات من الغرفة

اثارت اعمال ابن عبدات أولاً الفخائذ الشنفرية واعتبرتها تهديداً لمصالحها المحليـــة ، وخافت ان تكون هي الهدف اللاحق لأبن عبدات ، ولعبت الاحقاد بين الفخائذ والاسر الشنفرية دوراً في اذكاء حالة عدم الثقة (٥) ومن ابرز الفخائذ الشنفرية التي وقفت ضد ابن عبدات هـــي فخيذة آل عامر والفخيذة التي ينتمي إليها (آل عمر) .

كما ازعجت اجراءات ابن عبـــدات الســـلاطين الكثـــيريين والقعيطيـــن والســـلطات البريطانية .

وفي البداية تشكل حلف من القبائل الشفرية المعادية لأبن عبدات بقيادة ســـالم جعفـــر الكثيري والسلطنة الكثيرية ، وجرت مناوشات بين الطرفين ثم توســـع هـــذا الحلـــف عندمـــا تـــدخلت السلطـــنة القعيطية ممثلة في وزيـــرها حسين حامد المحضار الذي وقع نيابة عن

١- سلطان ناجي . التاريخ العسكري لليمن . ص ١٤٥ .

٢- تقرير حول العمليات التي جرت خلال فبراير – مارس ١٩٤٥م ضد الشيخ عبيد صالح بن عبـــدات في الغرفة بحضرموت ، القيادة العامة للقوات البريطانية بعدن ، قام بترجمته من مكتب الوثـــائق ، عبدالعزيز علي القعيطي ، ١٩٨٧م . ص ٣.

٣- صلاح البكري . حضرموت وعدن . ص ١٧٠.

٤- محمد سعيد داود . المرجع السابق . ص ٤٨.

٥- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ٥١ .

٦- نفسه . ص ٥١ .

السلطنة القعيطية ، والسلطان منصور بن غالب الكثيري عن السلطنة الكثيرية ، وسالم بن جعفر الكثيري عن الفخوذ الشنفرية اتفاقية حلف معادية لأبن عبدات وذلك سنة ١٩٢٤م نصت على اصلاح الجهة الحضرمية واخراج ابن خالد بن عمر من الغرفة على ان يترك أمرها بعد خروج أبن عبدات للتشاور بين السلطنتين وآل عمر وآل عامر . ونصت ايضاً على توحيد جهودهم على طرد ابن عبدات وتتحمل السلطنة القعيطية توفير السلاح والذخيرة ، والزاد (الاكل والماء) يتحمله جميع الاطراف (كلن يشل رجاله) (١).

وقد هدف الوزير القعيطي حسين المحضار من تشكيل هذا الحلف إلى محاصرة قبائل الحموم المتحالفين مع ابن عبدات والمناوئين للسلطنة القعيطية (٢) ، ومن جانب اخر كان يتحرك المحضار بدافع الخوف من انتشار الافكار الإرشادية المعادية للعلويين في حضرموت .

ويبدو ان السلطان عمر القعيطي في البداية لم يكن راضياً عن هذا الحلف الذي عقد دون علمه ، وكان يشك في ما قام به المحضار بأنه بدافع من غلاة العلويين في جنوب شرق آسيا (٣) .

ولكن السلطان تغير موقفه من هذا الحلف وزاد شكه في نوايا ابن عبدات وأرسل رسالة عام ١٩٢٥م إلى السلطان منصور بن غالب الكثيري ذكر له فيها ، ان ابن عبدات يمنع الرعايا القعيطين من المرور في أراضيه ، وان السكوت على ذلك يزيد السفيه سفاهة (٤) .

وفعلاً تشكل جيش لأخراج ابن عبدات من الغرفة مكون من كل العناصر المعادية وانقسم الجيش إلى فرقتين أحداهما حاصرت الغرفة من الناحية الغربية والاخرى من الناحية الشرقية الجنوبية وجرت مناوشات طويلة استمرت شهر من ٦ محرم ١٣٤٤م إلى ٦ صفر ١٣٤٤م / ١٩٢٥م ، وقد استبسلت قوات ابن عبدات في الدفاع عن المدينة ، بينما دبت الخلافات في صفوف الطرف الاخر وبدا بعض المتحالفين يُنسحبون حتى رفع الحصار بعد ان فشلوا في دخول مدينة الغرفة (٥) .

اقلقت الانتصارات التي حققها ابن عبدات ، وزيادة شعبيته وعجز السلطنتين عن ازاحته السلطات الاستعمارية البريطانية فأرسل الميجر رايلى قائم مقام والي عدن في

١- الوثيقة رقم ١١٨، فرع الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات ، سيئون .

٢- صلاح الكبري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ٥٢ .

٣- محمد سعيد دأود . المرجع السابق . ص ٥٠.

٤- الوثيقة رقم ١٢٦ ، فرع الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات ، سيئون.

٥- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ٥٢-٥٣.

٢١ يونيو ١٩٢٧م رسالة إلى وزير السلطنة القعيطية حسين بن حامد المحضار يطلب منه توضيح الموقف تجاه ابن عبدات ، فرد الوزير المحضار برسالة أوضح له فيها اسباب الحروب مع ابن عبدات وما سببه من مشاكل امنية ومساعدته لقبائل الحموم ونشره للمنشورات التي تدعو للجهاد ومساعدة ثورته (١) . نستنتج من هذه الرسالة ان الاهتمامات العملية للسلطات البريطانية تجاه المحميات لم تبدأ بعد وذلك تمشيا مع السياسية البريطانية في ذلك الحين ، وتبين الرسالة الدور الكبير والمبكر الذي لعبته السلطنة القعيطية والوزير المحضار في القضاء على هذه الحركة رغم ان مدينة الغرفة تعتبر من منطقة نفوذ الكثيري ، اضافة إلى ذلك تظهر ان الوزير يمثل رجل بريطانيا المهم في المنطقة (٢) .

وفي عام ١٩٢٨م جرت محاولة اخرى لاقتحام الغرفة من القوى المتحالفة السابقة ضد ابن عبدات ، ولكهنم فشلوا في اقتحامها (٣) ، وكانت هذه اخر المحاولات الكبيرة والمعتمدة على عناصر محلية في القضاء على ابن عبدات . وظلت الفترة من عام ١٩٢٨م – ١٩٣٩م في حالة انتظار واستعداد بالنسبة لابن عبدات واستمر في بناء الحصون ، وحفر الخنادق الطويلة واشترى الكثير من المؤن العسكرية مدفوعا بالانتصارات المحدودة التي حققها (٤) . وربما كانت التطورات على السياسة الدولة وظهور النظام النازي في المانيا منذ بداية ثلاثينيات هذا القرن . وتغير موازين القوى العالمية كانت مبعث لأمال ابن عبدات في الاستقلال وتحقيق طموحاته .

اما السلطات البريطانية فبدأت منذ عام ١٩٢٨م تغير من سياستها تجاه المحميات (٥) ، وبدأت تتدخل بصورة مباشرة في شئونها ولكن بخطوات هادئة وطويلة النفس ، فبالنسبة لأبن عبدات حاولت في البداية ابقاء الوضع على ماهو عليه ثم دخلت في حوار معه ليشارك في هدنة السلام العام التي تبنتها ممثلة بانجرامس وعدد من الشخصيات الحضرمية . وعندما بدأت بريطانيا اتفاقيات الاستشارة مع القعيطي ١٩٣٧م ثم الكثيري سعى ابن عبدات من جهته ليبرم هو الاخر معاهدتي حماية واستشارة مع الانجليز وأكد انه سيدفع مرتبا اضافيا لمستشاره البريطاني من جيبه الخاص وسيوفر له دارا مناسبة (٦) .

١- الوثيقة رقم ١٣١ ، فرع الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات ، سيئون.

٢- توفى الوزير القعيطي حسين حامد المحضار عام ١٩٢٧م .

٣- محمد سعيد دأود . المرجع السابق . ص ٥١ .

٤- صلاح البكري . حضرموت وعدن . ص ١٦٨.

٥- انظر السياسة البريطانية في حضرموت في الصفحات التالية من هذا الفصل .

٦- محمد عبدالقادر بامطرف . الاقطاعيون كانوا هنا . ص ٣٠.

وطبعاً لم يستجب البريطانيون لرغبة ابن عبدات وقد كتب انجرامس لأبن عبدات ان تعـــترف به رئيساً لآل عمر ولكنها لن تعترف به سلطاناً بجانب الكثيري (١) .

قدوم عبيد صالح بن عبدات إلى الغرفة والإجراءات التي قام بها

في عام ١٩٣٩م توفي عمر بن عبدات وخلفه ابن أخيه عبيد صالح بـــن عبيـــد بـــن عبدات (٢) ، وكان عبيد صالح بن عبدات رجلاً طموحاً ومن كبار زعماء حـــزب الإرشـــاد ولذلك كان يكره العلويين ويسخر من المادة السادسة من معاهدة عدن ١٩١٨م التـــي نصـت على وجوب احترام السادة العلويين حسب النص العربي لها ويعتبرها رشوة للعلوييـــن لكـــي يؤيدوا السياسة البريطانية (٣) .

واصل عبيد صالح بن عبدات بعد وصوله إلى الغرفة قيادة حركة المعارضة والتمـــرد ضد السلطنتين والبريطانيين ورفض توجيهات المستشار البريطـــاني انجرامـــس بـــالخضوع للسلطنة الكثيرية ، كما لم يعترف باتفاقية الاستشارة الانجلوكثيرية (٤) .

لقد أدرك عبيد بن عبدات ان السلطات البريطانية لن تسمح له بأقامة دولة مســـتقلة أو تعقد معه معاهدة حماية أو استشاره ، وان الأمور قادمة باتجاه المواجهة بينه وبين البريطـــانيين ولحفائهم في المنطقة . وربما كانت ظروف الحرب العالمية الثانية التى اندلعـــت فـــي أوربـــا والانتصارات الأوليه الكاسحة لقوات دول المحور بقيادة المانيا كـــانت عـــامل محفـــز لأبـــن عبدات في اظهار عدائه ضد الانجليز وينتظر نتائج الحرب ، وليضمن تدفـــق الامـــوال مـــن الخارج لدعم حركته (٥) وكيفما كان القول فان ابن عبـــدات لـــم يكـــن معـــه خيـــار الا ان ينسحب من الغرفة أو يواصل المقاومة ويتعلق بأمال غير مضمونة ، وأختار الخيـــار الثـــاني فقام بتكثيف الحراسات الليلية وعزز تحصينات مدينة الغرفة واســـتمر فـــي شـــراء الاســـلحة والذخـــائر (٦) ، وقد أعتمـــد عبـــيد بن عبدات كما اعتمد عمه من قبل على قبائل الحموم

١- سلطان ناجي . التاريخ العسكري لليمن . ص ١٤٦.

٢- نفسه. ص ١٤٧.

٣- محمد عبدالقادر بامطرف . الاقطاعيون كانوا هنا . ص ٢٩.

٤- محمد سعيد داود . المرجع السابق . ص ٦٢.

٥- Ingrams .H. Peace in the Hadramaut Reprinted form the journal the Roual central Asian Society Vou XXV . october , 1938 . p 517.

٦- محمد سعيد داود . المرجع السابق . ص٦٣-٦٤.

المناوئين للسلطنة القعيطية .

وعمل ابن عبدات على كسب بعض العناصر المهمة في المجتمع الحضرمي وكان البعض منهم يعتبر من رجال الحكم القعيطي ، ومن هؤلاء محفوظ بن سعيد المصلي الذي عمل قاضياً شرعياً في مدينة شبام ، ثم نائباً للواء شبام بالنيابة ، ثم مساعداً لنائب السلطنة في المكلا (١) ، وكان من المقربين للأمير علي بن صلاح القعيطية ، وقد عينه عبيد قاضياً في الغرفة ومساعداً له في إدارة أمور الغرفة والقيام بكتابة المراسلات والاتفاقيات .

كما وثق علاقاته مع بعض الشخصيات الاعتبارية امثال المؤرخ سعيد عوض باوزير في الغيل والشاعر الشعبي المهاجر خميس سالم الكندي وابوبكر عبداله بارحيم في المكلا والمحامي محمد علي لقمان والفقيه محمد سالم بيحاني في عدن (٢) .

التحالف بين عبيد بن عبدات والأمير علي بن صلاح القعيطي

من أهم الاحلاف التي قام بها ابن عبدات هو تحالفه مع الأمير علي بن صلاح بن محمد القعيطي ، وكان هذا الأمير القعيطي قد عين حاكماً لشبام والقطن نيابة عن السلطان عمر القعيطي ثم نائباً للسلطنة بالمكلا اثناء غياب السلطان صالح بن غالب عام ١٩٣٧م (٣) .

وبعد التدخل البريطاني المباشر في حضرموت خاصة بعد عقد السلطنة اتفاقية الاستشارة عزل علي بن صلاح من هذه الوظيفة وذلك بايعاز من انجرامس وعين فقط حاكما في القطن مع تبعيته الادارية لنائب لواء شبام (٤) .

تركت هذه الإجراءات اثرها في نفس علي بن صلاح القعيطي وساعدت على تقاربه مع ابن عبدات ، وربما عزز من ذلك احساسه باستحقاقه للسلطنة اسوة بأبناء عمومته ، فجده هو محمد بن عمر القعيطي شقيق الجمعدارات عوض وعبدالله وصالح ابناء عمر القعيطي المخطط الأول لقيام هذه السلطنة .

استغل ابن عبدات فرصة الإجراءات التي اتخذت ضد الأمير علي بن صلاح القعيطي وحالة العداء الذي ظهرت بينه وبين المستشار البريطاني انجرامس وحاول استغلالها

١- سعيد عوض باوزير . الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي .، ص ١٨٤.

٢- محمد سعيد داود . المرجع السابق . ص ٦٦ .

٣- سعيد عوض باوزير . الفكر والثقافة . ص ١٧١ .

٤- محمد سعيد داود . المرجع السابق . ص ٧٤ .

لشق الصف القعيطي وعقد معه تحالفاً عسكرياً من نصوصه ان يسعيا إلى كل ما فيه صلاحهما ، ويقوم علي بن صلاح بجمع كلمة يافع إلى جانبة ويحتل مدينة شبام ، كما جاء فيها ان أي اعتداء على أحدهما من قبل السلطنتين فيدهم واحدة وقوتهم واحدة ويتم الاتصال وتبادل المنافع بينهما (١) .

وتحتوي هذه الاتفاقية (الحلف) من الناحية الشكلية على مكاسب وامتيازات لابن عبدات منها :

١- انها تمثل شق في الصف القعيطي .

٢- تجعل من مناطق القطن وشبام مناطق استشعار أوليه لابن عبدات .

٣- الخطر القادم عليهما متوقع من السلطنة القعيطية الدولة الاقوى فهي اذا تضع علي ابن صلاح في فوهة المدفع .

٤- ان الأمير علي بن صلاح امير شرعي ومن الاسرة الحاكمة ففشل التحالف يعني خسارة لمركزه الرسمي ، اما ابن عبدات فهو امير غير معترف به وفشله تأكيد للأمر الواقع .

لم يلتزم علي بن صلاح بأهم بنود هذا الحلف خاصةً تلك التي تجعل عداءه واضحاً للسلطنة القعيطية ، واقتصر على إرسال المواد الغذائية إلى الغرفة وتسهيل وصول رجال القبائل المتعاطفين مع ابن عبدات إلى الغرفة .

وعندما فشلت حركة ابن عبدات وانكشف أمر هذا التحالف حاول علي بن صلاح القعيطي نفي ما تحمله الوثيقة من معاني تدعوا إلى التمرد على السلطنة وفصل شبام عنها ، وبرر ذلك من خلال الاتي :

١- انه لم ينفذ بنود هذه الاتفاقية ويعلن تمرده على السلطنة .

٢- خوفه من امتداد قوات ابن عبدات إلى شبام والقطن وذلك (حسب زعمه) ، لضعف الحامية الحكومية الموجودة في شبام ووجود القوة الكافية في جانب ابن عبدات ، وذكر انه يتوقع من ابن عبدات كل الاحتمالات نظراً لحالته النفسية واغتراره بالانتصارات الوقتية التي احرزها (٢) .

ان اجتهادات الأمير علي بن صلاح في نفي تحالفه مع ابن عبدات بما حملته الوثيقة من معاني لا تنفي تورطة من وجهة نظر السلطنة القعيطية في هذا التحالف فتبريراته حول

١- نص الوثيقة في الملحق (٤) .

٢- نص الوثيقة في الملحق (٥) .

الدفاع عن شبام ومنع توسع ابن عبدات من خلال خلق صداقة وقتية معه هذه التبريرات مردود عليها من حيث مصدر قوة ابن عبدات تأتي من تمركزه في حصون متجاورة يسهل الاتصال فيما بينها وبين مدينة الغرفة وكانت أي محاولة لأبن عبدات في التوسع في ظروف الحصار الاقتصادي المفروضة عليه يجعل توسعه وكأنه خروج من الجحر الامن إلى الفضاء المكشوف ، واذا كان علي بن صلاح يفكر بالفعل بهذه الطريقة فكان من باب أولى وضع السلطان صالح في الصورة وإخباره بأمر هذه الوثيقة ليبعد عن نفسة الشكوك التى تحوم حوله ولترتفع مكانته عند السلطان صالح حيث كان في حاجة إليها في ذلك الوقت . والتبرير الذي قدمه حول عدم إخباره للسلطان بأمر هذه الوثيقة وهو انه رأى لا داعي لذلك ما دامت الأمور تمشي بدون ان تهدد أراضي الدولة القعيطية (١) فهذا التبرير ضعيف وغير مقنع .

ان موقف الأمير علي بن صلاح القعيطي المتذبذب من هذا الصراع جاء من حسابات شخصية له خارجية وداخلية . اما الحسابات الخارجية فنعتقد انه راهن على هزيمة بريطانيا في الحرب العالمية الثانية ، ولأن ابن عبدات دخل في عداء مع بريطانيا وحلفائها في المنطقة فتوقع ان تكون المتغيرات ما بعد الحرب ستكون لصالح ابن عبدات والمتحالفين معه وسيكون المرشح الأول في خلافة مقام يافع في حضرموت وابن عبدات في خلافة مقام آل كثير . امـا حساباته الداخلية في حالة هزيمة ابن عبدات فتكمن انه لم يقم بأي عمل عسكري مباشر ضد السلطنتين وسيدعم موقفه بالتبريرات التي ذكرناها أعلاه .

وخلاصة القول ان هذا التحالف بين الأمير علي بن صلاح والأمير ابن عبدات رغم انه يحمل أوجه كثيرة فقد نفع ابن عبدات اكثر مما ضره فهو على الاقل وضع الأمير علي بن صلاح على الحياد . ويعتبر هذا التحالف ايضاً جزء من الصراع السياسي بين افراد الاسر الحاكمة واتخذ هذا الصراع شكله الواضح بالنسبة لابن عبدات وشكله المستتر بالنسبة لعلي بن صلاح .

سقوط مدينة الغرفة ونهاية حركة ابن عبدات

تميزت الفترة من عام ١٩٣٩م – ١٩٤٥م بالاعمال العسكرية البريطانية المباشرة ضد ابن عبدات . واستخدمت في هذه الاعمال الطائرات والقانفات ، ففي سنة ١٩٣٩م هاجم

١- انظر وثائق علي بن صلاح القعيطي ، الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات ، المكلا رقم ٩٧ .

المستشار البريطاني قبائل الحموم في غيل بن يمين – كما سبقت الاشارة – وقد حاول انجرامس الاتصال بالمعتمد البريطاني في عدن ولعطل في جهاز اللاسلكي في سيئون توجه إلى شبام للاتصال وفي طريقة إلى شبام مارا بالغرفة واجه انجرامس مشاكل وموقف مهين متعمد من ابن عبدات وجنوده واعتبر انجرامس ذلك اهانة شخصية له وللتاج البريطاني فقامت الطائرات بقصف الغرفة ثلاثة ايام (١) .

ولكن الجيش النظامي والقوات الحكومية الاخرى لم تستطع اقتحام مدينة الغرفة ، وقد هدف انجرامس من ضرب ابن عبدات لتهديده واجباره على قبول تمديد هدنة السلام التي يجري التحضير لاعلانها عشر سنوات اخرى (١٩٤٠م – ١٩٥٠م) ولأسباب تكتيكية وافق ابن عبدات على تمديد الهدنة أو صلح العشر سنوات (٢) ، كما عرض جزء من ممتلكاته في سنغفورا كضمان لحسن سلوكه ، ولكنه ظل محتفظا بقوته ويتحين الفرص ، وعندما دخلت ايطاليا الحرب العالمية الثانية في ١٠ يونيو ١٩٤٠م جدد ابن عبدات نشاطاته المعادية للانجليز وحلفائهم (٣) .

ونتيجة لزيادة التهديد الايطالي في شرق افريقيا لمناطق النفوذ البريطاني في المنطقة تم سحب القوات البريطانية المرابطة في حضرموت لدعم العمليات العسكرية في منطقة البحر الاحمر ضد ايطاليا (٤) . وقد خفف ذلك من الضغط على ابن عبدات واكتفت السلطات البريطانية بتناوب المناوشات العسكرية مع ابن عبدات حتى عام ١٩٤٤م .

وخلال هذه الفترة شهدت حضرموت مجاعة (سبق الاشارة اليها) راح ضحيتها الآلاف ، وتركت المجاعة اثرها على مجريات هذه الأحداث فالبعض من رجال ابن عبدات عادوا إلى مناطقهم للأطمئنان على ذويهم ومساعدتهم في التصدي لهذه المجاعة فانخفضت قوات ابن عبدات إلى ٢٠٠ رجل (٥) .

وقد تأثرت بالمجاعة مدينة الغرفة نفسها فقام ابن عُبدات ببعض الاعمال اليائسة مثل الاستيلاء على بعض قوافل الاغاثة المارة بالغرفة في طريقها إلى سيئون بحجة ذهابها الطرف المعادي ، وحينا يفرض عليها ضرائب كبيرة ، وقد اظهرت هذه التصرفات الكيدية والطائشة ابن عبدات بمظهر القاطع للطريق أو المانع لوصول المساعدات الانسانية

١- محمد سعيد داود . المرجع السابق . ص ٦٧ .

٢- فتاة الجزيرة العدد ٢٧ . السنة الأولى . ٣٠يونيو ١٩٤٠م . ص ٦ .

٣- سلطان ناجي . التاريخ العسكري لليمن . ص ١٤٧ .

٤- التقرير حول العمليات ضد ابن عبدات . ص ٣ .

٥- نفسه . ص ٣ .

للمكتوبين ، اما السلطات البريطانية فظهرت بمظهر المنقذ لمنكوبي المجاعة ، ولاشك ان هـذه الإجراءات اضرت ابن عبدات وافقدته تأييد بعض المتعاطفين معه (١) .

وفي ١٣ نوفبمر ١٩٤٤م طلب حاكم عدن من قائد القوات الجوية البريطانية مساعدة القوات المتحالفة ضد ابن عبدات للقضاء عليه واقترح ان يقوم جيش المكلا النظامي بالعملية بعد تزويدة بقذائف المورتر والمدافع الرشاشة على ان تنقل هذه الاسلحة وطاقمها وذخيرتـها عن طريق الجو إلى المدرج الجوي في القطن الذي يبعد ١٥ ميلا إلى الغرب من الغرفـة (٢) ، وتنفيذا لذلك أمر قائد القوات الجوية قيادة اركانه بأستطلاع منطقة الغرفة وتقديم تقرير بـالقوة التي تحتاجها مهمة الاقتحام ونتيجة لذلك الاستطلاع اقترح ان تكون القوة مكونـة مـن فيلـق متكامل من العربات وحملة رشاشات ووحدتين من المشاة (٣) .

وفي ١١ يناير ١٩٤٥م حددت الخطوط العريضة لتركيب القوة وخطة الـهيكل الاداري ، فبالنسبة للقوة فتكونت من جيش عدن (الليوي) والجيش الهندي التابع لولاية حيـدر ابـاد وجيش النظام القعيطي ، وقوة من الجيش غير النظامي بقيادة محمـد محسـن السـعدي (٤) وتقرر نزول القوة في المكلا واقامة قاعدتها في محطة سلاح الجو الملكي في الريان . وقيـام قاعدة متقدمة في سيئون تنطلق منها العمليات ضد ابن عبدات في الغرفة ، وحول خطة الهيكل الاداري تقرر ان يكون مقر قيادة القوات البريطانية في عدن مسؤلا عن :

١- حشد وتحميل القوات من عدن .
٢- الانزال في المكلا واقامة القاعدة في الريان .
٣- اقامة بعض المستودعات المتقدمة للدورية والتموين بين الريان وسيئون .

كما حددت مسؤلية قائد القوة بالاتي :

١- ان يشرف على تحرك القوات من الريان إلى سيئون .
٢- إدارة العمليات ضد الغرفة .
٣- عودة القوات إلى الريان (٥) .

وبعد اجراء الترتيبات الازمة لحشد القوات حددت في ٢٠ يناير ١٩٤٥م اهداف الحملة العسكرية بالاتي :-

---

١- محمد عبدالقادر بامطرف . الاقطاعيون كانوا هنا . ص ٣١ .
٢- تقرير حول العمليات ضد ابن عبدات . ص ٤.
٣- نفسه . ص ٤.
٤- صلاح البكري . حضرموت وعدن . ص ١٦٨ .
٥- تقرير حول العمليات ضد ابن عبدات . ص ٦.

١- الاستيلاء على الغرفة وتجريد العبيد من السلاح واخلاء جميع الاسلحة والذخيرة من الغرفة وازالة السور الخارجي .

٢- القبض على ابن عبدات .

٣- الاستيلاء على الدور التي يمتلكها ابن عبدات (١) .

وبعد الانتهاء من هذه الاستعدادات العسكرية قدم المستشار البريطاني فنست جيلنداي (٢) انذارا قويا لأبن عبدات مطالبا اياه بتسليم نفسه وبدون شروط ، وبضمان سلامته واستسلام قواته وتسليم معداته وحدد الانذار فترة سبعة أيام للرد ما لم يذعن خلال هذه الفترة ستكون المواجهة العسكرية ضده (٣) .

وفي ٣٠ يناير ١٩٤٥م انتهت مدة الانذار دون ان يستجيب ابن عبدات له عندئذ بدأ التنفيذ الفعلي في خطة الحشد والاستعدادات التي ذكرناها ووصلت هذه الحشود إلى المكلا بحلول ٢٠ فبراير ١٩٤٥م ثم واصلت سيرها إلى سيئون وحشدت فيها القوات في ٣ مارس ١٩٤٥ (٤) .

وفي الفترة من ٣ إلى ٥ مارس نشرت القوات واتخذت المواقع اللازمة استعدادا للهجوم ، كما قامت القوات القعيطية غير النظامية بمهمة الدورية بين شبام والغرفة لمنع تسرب البادية إلى مدينة الغرفة (٥) ، وحدثت بعض المناوشات البسيطة كان أهمها ذلك الاشتباك الذي جرى من ديار آل بلفاس بين جيش الليوي وقائد جيش ابن عبدات محبوب البدوي والذي ادى إلى مقتله وكان لذلك تأثيره في اضعاف الروح المعنوية عند ابن عبدات وقواته (٦) .

وفي هذه الاثناء وجه المستشار البريطاني فنست جليندای في ٦ مارس ١٩٤٥م أمرا رسميا إلى قائد القوة بمباشرة العمليات (٧) .

بدأت العمليات العسكرية منذ صباح ٦ مارس ١٩٤٥م ، وحلقت طائرات فوق الغرفة والقت منشورات تحذر السكان من الهجوم وتنصحهم إلى التوجه إلى اماكن آمنه ،

١- تقرير حول العمليات ضد ابن عبدات . المرفق ج . ص ١٥.

٢- انتهت خدمة انجرامس لمحمية عدن الشرقية عام ١٩٤٤م.

٣- انظر نص الانذار في الملحق (٦) .

٤- تقرير حول العمليات ضد ابن عبدات . المرفق ج . ص ٥.

٥- صلاح البكري . في جنوب الجزيرة العربية . ص ٢٠٩ .

٦- صلاح البكري . حضرموت وعدن . ص ١٦٩.

٧- نص الأمر في الملحق (٧) .

وعصر ٦ مارس اعطى المستشار فينست جيلنداي اشارة لابن عبدات بمنحه فرصة اخيرة للاستسلام على اساس شروط الانذار ، ورد ابن عبدات برسالة لطلب التفاوض بضمان سلامة الوفد (١) .

وفي فجر ٧ مارس ١٩٤٥م لاحت اعلام بيضاء على اسوار مدينة الغرفة اعلاناً عن الاستسلام وفقاً للشروط البريطانية (٢) ، ودخلت القوات المشتركة الغرفة وسلم عبيد صالح نفسه للمستشار البريطاني حيث اقلته طائرة الى عدن ثم نفي الى اندونيسيا حتى وافته المنية في مدينة بتافيا ١٩٦٣م (٣) .

تقييم حركة ابن عبدات واسباب فشلها

اختلفت اراء المؤرخين حول طبيعة هذه الحركة فاعتبرها البعض اعلان عن ولادة اول حركة وطنية في حضرموت ضد الاستعمار وحلفائه (٤) ، ويرى البعض الاخر انها جزء من الصراع العشائري في حضرموت ، وان ابن عبدات لا يختلف عن الحكام المحليين كونه حاول ان يتحالف مع البريطانيين مقابل الاعتراف به سلطاناً ثالثاً في حضرموت فهو لا يتعدى كونه طامع جديد في السلطة (٥) .

والدارس يميل اكثر للرأي الثاني فوفقاً للمعطيات التاريخية التي تناولتها هذه الدراسة لاحظنا ان ابن عبدات كان يملك ثروة كبيرة في سنغفورا وطمع في ان يؤسس لنفسه حكماً مستقلاً في حضرموت مستفيداً من هذه الثروة ومن الاوضاع السائدة المتدهورة في حضرموت ، وحالته هذه تكرار الى درجة معينه لما قام به كل من غالب بن محسن الكثيري ، وعمر بن عوض القعيطي (٦) في النصف الاخير من القرن التاسع عشر الميلادي عندما استفادا من ثروتهما ومن الاوضاع السائدة في حضرموت واسسا كيانيهما السياسيين في حضرموت ، اما ابن عبدات فجاء في ظروف ما بعد الحرب العالمية الاولى وفي فترة تحددت

١- انظر نص الرسائل المتبادلة بينهما في الملحق (٨) .

٢- تقرير عن العمليات ضد ابن عبدات . ص ١٠ .

٣- محمد عبدالقادر بامطرف . الاقطاعيون كانوا هنا . ص ٣٠ .

٤- محمد عمر الحبشي . المرجع السابق . ص ٨٧ و انظر محمد سعيد داود المرجع السابق . ص ٣٥.

٥- انظر سلطان ناجي . المرجع السابق . ص ١٤٦ ومحمد عبدالقادر بامطرف . الاقطاعيون كانوا هنا . ص ٢٨-٢٩.

٦- انظر الفصل الاول التمهيدي من هذه الدراسة .

فيها خريطة المنطقة السياسية وارتبطت السلطنتان باتفاقية حمايةمع بريطانيا فتطلعاته السياسية كانت تتناقض مع الترتيبات التى افرزتها اتفاقية عام ١٩١٨م والتي جعلت الغرفة تابعة للسلطنة الكثيرية .

كما ان اختيار منطقة الغرفة لتكون نواة لهذه الحركة الاستقلالية يعتبر من النظرة الاولى اختياراً منطقياً فبالقرب منها تسكن عشيرته كما ان الدولة الكثيرية التابعة لها هذه المنطقة لم تصل اليها في حينه فوضعها يساعد على احتلالها . ولكن من الناحية الاستراتيجية لا تشكل اهمية قتالية كبيرة وذلك لسهولة حصارها ولم يكن لها امتداداً طبيعياً يصعب اختراقه ومن خلاله تحقق اتصال مع الخارج ، ونعتقد لوانه استغل ثروته في مساندة حركة الحموم واتخذ من مناطقهم الشاسعة نقطة للانطلاق ، لكان ذلك اجدى ولشكل تهديداً حقيقياً ضد البريطانيين وحلفائهم خاصةً وانه اعتمد بدرجة رئيسية في اعماله الحربية على رجال قبائل الحموم .

وحتى يبقى طويلاً في مدينة الغرفة استخدم الاساليب الدبلوماسية والتكتيكية فمن جهة تتطلع الى كسب ود بريطانيا فطلب حمايتها ومشورتها ووافق على مضض على هدنة السلام الاولى والثانية كما لم يظهر عداءه السافر ضد البريطانيين الا بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية وراهن على هزيمة بريطانيا وحلفائها في الحرب ، ولكن خابت توقعاته وعندما عزمت بريطانيا على القضاء عليه لم يصمد كثيراً .

ولعله سيكون نوع من الاجحاف لو ربطنا هذه الحركة بشخصية ابن عبدات فالتمييز الحذر بين حركة ابن عبدات المناهضة للاستعمار وحلفائه وشخصية ابن عبدات سيعطي تقييماً للحركة فيه نوع من الانصاف ، وسيحسب للحركة مناهضتها للاستعمار وحلفائه في المنطقة وبأنها نمت الشعور الوطني المناهض وبدات تنادي بتحولات اجتماعية اكثراً تطوراً ، فهي بهذا المقياس تعتبر حركة تقدمية ، اما شخصية ابن عبدات رُغم تزعمه لهذه الحركة فهو لايتعدى كونه مغامر سياسي اراد ان يؤسس لشخصه ولاسرته كياناً سياسياً جديداً على حساب السلطنتين القائمتين ولكنه اخطأ في اختيار الزمان والمكان .

لقد فشلت حركة ابن عبدات للأسباب التالية :-

١- تفوق القوات المتحالفة ضد ابن عبدات في العدة والعتاد وخاصة استخدامهم للطائرات والقاذفات .

٢- وقوف معظم الفخائذ الشنفرية ضد حركة ابن عبدات ، يحركها في ذلك التنافس و العداء القبلي (١) .

١- محمد سعيد داود . المرجع السابق . ص ٩٦.

٣- اخذت هذه الحركة منذ بديتها شكل تيار معزول ومحدود النطاق فقد كان للتكوين العشائري للمجتمع وتخلف السكان وعدم وجود مواصلات حديثه كل ذلك ادى الى خنق هذه الحركة وعدم شمولية تأثيرها في مناطق حضرموت الاخرى (١).

ثالثاً :-
تطور النفوذ البريطاني في شئون السلطنتين

١- معالم السياسة البريطانية في جنوب اليمن ١٨٣٩م-١٩١٨م

معاهدات الولاء والصداقة

احتلت بريطانيا عدن في ١٩ يناير عام ١٨٣٩م وذلك لخدمة المصالح الاقتصادية والسياسية البريطانية ، وجعلها نقطة للتوسع وبداية الانطلاق لتأكيد نفوذها الاستعماري في منطقة جنوب الجزيرة العربية والبحر الاحمر (٢) . وبعد احتلال عدن شخصت بأطماعها نحو المناطق التي تحيط بها لتحقق حزاماً حولها يضمن لها الامان بأقل التكاليف .

ولما كان موقع عدن الاستراتيجي الهام يحتم وجود هدوء نسبي كي تستفيد منه بريطانيا فائدة محققة ، فأن الساسة البريطانيين سعوا منذ البداية في تطبيق سياسة عرفة بالمبدأ المرن ولهذه السياسية مظاهر شتى ، أولها عقد المعاهدات الولائية مع الحكام والتي صاحبها صرف رواتب شهرية او سنوية تختلف بأختلاف مكانة كل حاكم ، اطلاق مدافع الترحيب لمن يأتي من السلاطين الى عدن او يسافر منها ثم منحهم الالقاب والنياشين والهدايا ثم التحزب لبيت طامع في الملك على بيت مالك او العكس ثم التدخل في السياسية المحلية عملاً برغبتهم ومصلحة بريطانيا (٣) .

١- محمد عمر الحبشي . المرجع السابق . ص ٨٧.

٢- فاروق عثمان اباظه . عدن والسياسية البريطانية في البحر الاحمر والبلاد المجاورة لها ١٨٣٩م-١٩١٨م . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧م . ص ١٣٢.

٣- قحطان الشعبي . المرجع السابق . ص ١١.

ومن الملاحظ ان المعاهدات الولائية التي عقدتها بريطانية مع غالبية حكـــام جنـــوب اليمن متشابهة وتنحصر في تعهد بريطانيا لحماية السلطنة او الامــارة او المشــخية ضـــد أي عدوان خارجي مقابل محافظتهم على سلامه الطرق وصداقة بريطانيا (١) .

اما اذا ثارت احدى القبائل على البريطانيين فان المقيم البريطاني يثــير قبيلــة يمينــة اخرى عليها ، وهذا توجيه شركة الهند الشرقية البريطانية للكابتن هيـــنز بتحريــض القبيلــة الموالية على القبيلة المعادية فلا يحتاج الى قوات بريطانية (٢).

وكانت السياسية الاستعمارية التي ينفذها المقيم السياسي في عدن تسير وفق رغبـــات حكومة بومباي وحكومة الهند ومجلس الادارة لشركة الهند الشرقية والحكومة البريطانية ايضـاً (٣).

وعلى الرغم من ان ابعاد السياسية البريطانية في سلطنات وامــارات جنــوب اليمــن تتغير من آن لاخر طبقاً لتغير المقيمين في عدن ، فان هذه السياسية كانت تلتزم بصفة عامــة عدم التدخل في شئون القبائل الا بالقدر الذي يسمح بالمحافظة على المصالح البريطانيــة (٤) . خاصةً وان الامام الزيدي في شمال اليمن حينذاك ضعيف ولا يشكل خطر عليهم (٥) .

معاهدات الحماية

مع بداية العقد التاسع من القرن التاسع عشر قررت بريطانيا الانتقال مــن معــاهدات الولاء والصداقة الى معهدات الحماية التي فرضتها على الحكام المحليين وذلك لتأمين ســلامة الطريق التجاري الهام الذي يربــط بريطانيــا بمســتعمراتها وتــأمين عــدن ذات الاهميــة الاستراتيجية بالنسبة لبريطانيا وكذلك تأمين الطرق الداخلية الموصلــة لعــدن (٦) ، ولابعــاد تغلغل العثمانيين في المنطقة خاصةً بعــد احتلالــهم صنعــاء ١٨٧٢م . وأخــذوا يســتميلون الامراء وزعماء القبائل الجنوبيين اليهم ويدعونهم للثورة ضُد الانجليز (٧) ، كما ارتبطت

١- مجموعة معاهدات والتزامات وسندات متعلقة بالهند والبلاد المجاورة لها . المجلد الاول .
٢- فاروق عثمان اباظة . المرجع السابق . ص ٢٢٩.
٣- مجموعة من المؤلفين السوفيت . المرجع السابق . ص ٦٥ .
٤- جاكوب . المرجع السابق . ص ٢٥٣.
٥- فاروق عثمان اباظة . المرجع السابق . ص ٢٢٦.
٦- محمد عبدالكريم عكاشة . قيام السلطنة القعيطية . ص ٢٤٣.
٧- احمد عطية المصري . المرجع السابق . ص ١٧.

هذه السياسة بتوسع مصالح بريطانيا في آسيا الغربية وافريقيا ، وبعد ان اشترت بريطانيا اسهم مصر في قناة السويس عام ١٨٧٥م (١) .

جاء اهتمام بريطانيا بعقد معاهدات الحماية نتيجة لتقارير الميجر هنتر مساعد المقيم السياسي بعدن الذي اقترح فيها على حكومة الهند ضرورة عقد معاهدات حماية مع القبائل والسلطنات المحلية والمجاورة لعدن وقد وافقت حكومة الهند على ذلك انطلاقاً من ان فرض الحماية البريطانية على القبائل والمناطق من جزيرة الشيخ سعيد حتى حدود عمان سيمنع أي تدخل اجنبي في المنطقة (٢) .

وكانت اهم سمات هذه المعاهدات هي بسط السيادة البريطانية على الدويلة الطرف في المعاهدة والزامها بأن لا ترتبط بعلاقات مع أي حكومة اجنبية بدون موافقة بريطانيا ، وبأن لا تتنازل عن أي جزء من اراضيها لصالح أي دولة اخرى سوى بريطانيا (٣) .

وقد حدت الحماية المفروضة بمقتضى تلك المعاهدات من سيادة الحكام المحليين حتى في الشئون الداخلية التي كان يزاول فيها اولئك الحكام قدراً اكبر من الاستقلال ، فأن الرقابة البريطانية العليا كانت تمتد اليها في معظم الاحيان (٤) ، كما ساعدت معاهدات الحماية على تعميق التجزئة القبلية في جنوب اليمن ، فحتى عام ١٩٣٧م عقدت بريطانيا ٣١ معاهدة حماية مع حكام الجنوب اليمني (٥) .

وبالنسبة للسلطنتين القعيطية والكثيرية ، فقد عقدت بريطانيا مع السلطنة القعيطية اتفاقية حماية عام ١٨٨٨م,بموجب اتفاقية عدن ١٩١٨م بين القعيطيين والكثيريين دخل الكثيري ضمنياً تحت الحماية البريطانية .

اثبتت معاهدات الحماية فشلها ابان الحرب العالمية الاولى لأنها لم تمنع العثمانيين الوصول الى لحج والى الاقتراب من عدن نفسها والسيطرة على بعض مناطق اليمن الجنوبي والاتصال بالزعماء المحليين واستمالتهم (٦).

١- محمد عمر الحبشي . المرجع السابق . ص ١٥.

٢- I.OL.B30 Memorandum by Lieutenant , General J.W Schenider , C.B., october . 1885 .

٣- مجموعة معاهدات والتزامات وسندات متعلقة بالهند والبلاد المجاورة لها . المجلد الاول.

٤- محمود كامل المحامي . اليمن شماله وجنوبه تاريخه وعلاقاته الدولية . دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٨م . ص ٢٤٠.

٥- نفسه . ص ٢٣٩.

٦- احمد عطية المصري . المرجع السابق . ص ١٨.

سياسة التقدم نحو الامام

بعد الحرب العالمية الاولى حصل شمال اليمن على استقلاله السياسي وبرز كقوة مستقلة تحاول الوقوف ضد البريطانيين الذين عززوا باستمرار مواقعهم في جنوب اليمن ، واعلن الامام يحيى حميد الدين اكثر من مرة عدم اعترافه بالسيطرة الانجليزية على عدن ومحمياتها (١) .

حاولت السلطات الاستعمارية تسوية علاقاتها مع الامام الذي انتزع بعد الحرب العالمية الاولى مناطق من محمياتها وهي : الصبيحة ، يافع العيا والعواذل ، وقد ارسلت الحكومة البريطانية عدة بعثات الى الامام بهدف الحصول على اعتراف بالحدود السابقة لشمال اليمن مع محميات عدن ، الا ان هذه البعثات انتهت بالفشل ، ثم مارس البريطانيون ضغوطات كثيرة على الامام منها تشجيع الانتفاضات القبلية في الجزء الغربي من اليمن ، ثم اقدموا على الاعتداء الواضح بقصفهم المدن والقرى اليمنية (٢) .

وفي عام ١٩٢٧م قرر الانجليز تحويل عدن من وزارة الحربية ، وعملوا منها قيادة جوية مباشرة تحت وزارة الطيران ، وبعد ان سحبوا كل قواتهم البرية من عدن اوكلوا لطيرانهم مسئولية المحافظة على امن المستعمرة ومحمياتها ، ثم التدخل في الداخل لتنفيذ سياستهم التوسعية الجديدة ، وانشاوا قوة محلية عربية هي جيش الليوي ليدعم سلاح الطيران في اخضاع المحميات (٣) ، ولا شك ان هذا التغير في السياسة البريطانية يحتل اهمية كبرى فاستخدام سلاح الجو البريطاني يجعل التوسع ممكناً في المحميات ، ويجعل التوسع مطلوباً ايضاً لكي يمكن استخدام السلاح الجديد استخداماً امثلاً .

وفي عام ١٩٢٨م استطاعت بريطانيا ان تمد مساحات لنزول طائراتها في مختلف انحاء المحمية بعد ان اصبحت عدن مركزاً للقيادة الجوية في المنطقة ، وهنا اصبح الاتصال سهلاً بواسطة الطائرات .

غير ان تقدم بريطانيا نحو الداخل لم يتحقق الا بعد عام ١٩٣٤م اثر مصادمات مسلحة بين قوات الامام وقوات بريطانيا واستعانت الاخيرة بالطائرات التي كانت سلاحاً جديداً على المنطقة وحاسماً في الوقت نفسه واستطاعت بريطانيا ان تسوي خلافاتها لمصلحتها بمعاهدة ١٩٣٤م (٤) التي تعتبر نصراً دبلوماسياً هاماً لبريطانيا ، لانها نجحت بذلك في

١- مجموعة من المؤلفين السفيت . المرجع السابق . ص ٦١.

٢- نفسه . ص ٦٢.

٣- جافين . مجلة التراث . المرجع السابق . ص ٦٠.

٤- احمد عطية المصري . المرجع السابق . ص ١٨.

حملها الامام بصورة غير مباشرة على القبول بالامر الواقع لليمن الجنوبي تحت الادارة البريطانية (١) .

ومع نهاية العقد الثالث من هذا القرن بدأت الحكومة البريطانية في لندن تهتم بتغيير وتحسين النظام الاداري في المحميات حفاظاً على مصالحها في عدن ولترسيخ سيطرتها على المحميات ، وكانت المستعمرة ومحمياتها تتبع لحكومة بومباي من عام ١٨٣٩م-١٩٣٢م ثم لحكومة الهند المركزية ١٩٣٢م-١٩٣٧م ثم تغير النظام الاداري لعدن والمحميات كلية بأعلان بريطانيا في اوائل ابريل سنة ١٩٣٧م عدن مستعمرة تاج تابعة مباشرة لوزارة المستعمرات بلندن ، كما ان المحميات اصبحت خاضعة لتشريع جديد صدر لتنظيم ذلك الوضع في نفس العام باسم قانون محمية عدن (٢) وبموجب هذا التشريع اصبحت المحميات موزعة على وحدتين اداريتين تمثلتا في المحمية الغربية والمحمية الشرقية . وتتكون محمية عدن الغربية من الامارات والمشيخات التالية :-

سلطنة لحج ، والفضلي ، والعوالق العلياوالسفلي ، والعوذلي ويافع السفلي والعليا والحواشب وإمارة بيحان والضالع ومشيخة العقربي والشعيبي والموسطه,المفلحي والحضرمي والقطيبي ودثينه ، اما محميات عدن الشرقية فهي سلطنة الواحدي بعاصمتها بلحاف وسلطنة الواحدي بعاصمتها بير علي وسلطنة المهرة وسلطنتا حضرموت القعيطية والكثيرية (٣) .

ووضع على كل وحدة ادارية معتمد بريطاني يكون مسئولاً مسئولية مباشرة اما حاكم عدن . وكانت المرحلة اللاحقة والهامة لأحكام السيطرة البريطانية على مناطق اليمن الجنوبي ، تتمثل في توقيع اتفاقيات الاستشارة مع الحكام المحليين والتي ربطتهم ارتباطاً وثيقاً بالمعتمدين البريطانيين (٤) .

١-تعزيز النفوذ البريطاني في حضرموت ١٩٣٤م-١٩٤٥م:

ارتبطت الجهود البريطانية في التدخل المباشر في شئون حضرموت بالمستر هارولد

١- محمد عمر الحبشي . المرجع السابق . ص ١٤٤.

٢- محمود كامل المحامي . المرجع السابق . ص ٢٥٩.

٣- مجموعة من المؤلفين السوفيت . المرجع السابق . ص ٧٠.

٤- ل. فالكوفا . السياسية الاستعمارية في جنوب اليمن . ترجمة عمر الجاوي ، دار الهمداني ، عدن ، ١٩٨٤م . ص ٦.

انجرامس ، احد كبار الساسة البريطانيين المتخصصين في الشئون العربية ، ففي عام ١٩٣٤م زار انجرامس حضرموت لأول مرة ليقدم تقريره حول اوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية لحكومته ، وكانت الغاية من اعداد هذا التقرير الذي نشر عام ١٩٣٦م الاستفادة منه في وضع السياسة البريطانية الجديدة المتمثلة في التدخل البريطاني المكثف والمباشر في شئون حضرموت موضع التنفيذ (١) .

وكانت حضرموت وحتى عام ١٩٣٧م خاضعة لتنظيم اداري بدائي ، وكانت الاعراف القبلية تسيطر على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية فيها . ولم يكن هناك وزراء ولا ميزانية ولا دوائر اقتصادية او اجتماعية منظمة ، وكان الحكام يتمتعون بسلطات مطلقة وكانت قوة الحاكم او ضعفه مرتبطة بمدى دعم القبائل التي ينتسب اليها وولائها له (٢) .

وفي عام ١٩٣٥م وبعد وفاة السلطان عمر بن عوض القعيطي مباشرة قام انجرامس بزيارة ثانية الى المكلا للأطمئنان على الوضع بعد وفاة السلطان عمر ، وبعد الزيارة قدم توصياته للحكومة البريطانية لتنفيذ السياسية الجديدة والمح في هذه التوصيات بأن الوضع الجديد توجد به عناصر واعدة لتنفيذ السياسة البريطانية (٣) . واصبحت تقارير وتوصيات انجرامس هي الركيزة الاساسية في سياسة التدخل البريطاني في شئون حضرموت . وفي عام ١٩٣٦م تم تعيين انجرامس مستشاراً مقيماً لكل من السلطانين القعيطي والكثيري وسكن المستشار المقيم مدينة المكلا وكان حسب وضعه الوظيفي مرؤساً من حاكم مستعمرة عدن السير برنارد رايلي (٤) .

هدنة السلام (صلح انجرامس)

تكمن اهمية دور انجرامس في حضرموت انه كان مدخلا للأستعمار واداة توغله وسيطرته ، وقد بدأ انجرامس اعماله بترسيخ هدنة بين القبائل المتنازعة في المنطقة ، وقد نجح في ذلك عن طريق اغراء رؤساء القبائل بالمال والسلاح الى جانب التلويح باستخدام القوة العسكرية والقصف الجوي للمناطق بالطائرات . نجح في ابرام ١٤٠٠ معاهدة صلح مع رؤساء القبائل الحضرمية باسم السلطانين القعيطي والكثيري وبهذه المعاهدات فرض

١- محمد سعيد داود . المرجع السابق . ص ٥٣.

٢- محمد عمر الحبشي . المرجع السابق . ص ٢٠.

٣- صحيفة الايام . العدد ١٠٩ ، السنة الحادية عشر ، ١٩٩٢/١٢/٩م ، ص ٦.

٤- سلمى سمر الدملوجي . حضرموت الحالة السياسية في ظل الحكم البريطاني غير المباشر . مجلة الثقافة الجديدة ، العدد ١ ، السنة الثامنة عشر . ١٩٨٨م . ص ٦ .

انجرامس على معظم القبائل الحضرمية الهدنة الاولى المعروفة بصلح انجرامس لمدة ثـــلاث سنوات ١٩٣٧م الى ١٩٤٠م (١) ، ولاشك ان هذا العدد الكبير من التوقيعات يعطينا مؤشـــراً عن حالة التجزئة القبلية التي تعيشها حضرموت انذاك .

كان الغرض الرئيسي من هذه الهدنة هو بسط سلطة السلاطين علـــى مناطقـــهم بعـــد ربطهم بمعاهدات الاستشارة ، ويسمح للبريطانيين في الوقت نفسة التدخل بهدوء فـــي شـــئون حضرموت وتحقيق مصالحهم الاستعمارية (٢) .

وقد استمد انجرامس الدعم الاقتصادي والسياسي لترسيخ هـــذه الهدنـــة مـــن الســـادة العلويين في حضرموت حيث سهلوا مهمته وعملوا كل ما في وسعهم لإستمرارها وأصبحـــوا الوسيط الاساسي بينه وبين القبائل وبين السلاطين (٣) .

ومن اشهر العلويين الذين ساندوا انجرامس في هدنة السلام السيد ابوبكر بـــن شـــيخ الكاف الذي انفق ١٥٠ الف ريال على ترتيبات هذه الهدنة (٤) ، والدارس يرى ان هناك نوايـا مخلصة الى حد كبير من قبل السيد ابوبكر الكاف في اقرار السلام في حضرموت خصوصـــاً وانه انفق ١٨٠ الف ريال لشق طريق بري يربط حضرموت الساحل بـــالداخل وســـاهم فـــي الكثير من الاعمال الخيرية الاخرى (٥) كما لا توجد لديه مصـــــالح اقتصاديـــة حقيقـــة فـــي حضرموت فهدنة السلام لم تكن عملاً اخرجته عبقرية انجرامس انما كان مطلباً قبلياً وشـــعبياً في ذلك الوقت ، والدليل على ذلك عدم وجود المعارضة الكبيرة على هذه الهدنـــة ، وكـــانت فرصة لتنفس القبائل الحضرمية الصعداء . وقد ذكر فان در ميولين عند زيارته لحضرمـــوت عام ١٩٣١م : ((ان الناس اصبحوا مرهقين من الحرب ويتلهفون لتدخل قوة خارجية لتضـــع لهم ولمأسيهم نهاية ، وذهب زعماء من القبائل الى عدن لوضع حد لهذه الصراعات المســتمرة ، وانتظروا بلا جدوى)) (٦) .ومما ساعد على ترسيخ الهدنة الاوضاع الاقتصادية المتدهـورة في حضرموت خاصة حالة القحط والجفاف التي انتابت حضرموت منذ بداية الحرب العالميـــة الثانية عام ١٩٣٩م .

١- صلاح البكري . في جنوب الجزيرة العربية . ص ٢١٢ .

٢- محمد سعيد داود . المرجع السابق . ص ٥٤ .

٣- سلمى سمر الدملوجي . المرجع السابق . ص ٨ .

٤- R.H.Smith . Notes on the Kathiri states Hadhramaut.the middle east Journal.p.503.

٥- محمد عبدالقادر بامطرف . الهجرة اليمنية . ص ٦١ .

٦- D.Vander Mulen . Von Wissman . op .cit . p 114.

التزمت القبائل الحضرمية بهدنة السلام اما القبائل التي لم تلتزم فأنها تكـــون عرضـــة لدفع التعويضات والغرامات وعرضة للقصف الجوي ، وأعلن انجرامس بصورة وقحـــة ان القصف وسيلة طيبة حتى بالنسبة لتلك القبائل التي عانت منه ، اذ انه بعد قصفـــها بامكانـــها الانضمام الى اتفاقية السلام دون ان تبدو ذليلة في عيون اعدائها (١) .

وبعد انتهاء فترة الهدنة عام ١٩٤٠م اعلن عن تمديدها لعشر سنوات اخرى وتمســـك قسم كبير بها ، ولم تحدث خروقات الا بعض الاضطرابات الخفيفة (٢) ، وهذا يؤكد ان هدنـة السلام رغبة شعبية وقبلية اكثر منها اجراء رسمي حكومي . وقد ساعدت هدنة السلام علـــى اهتمام الناس بمصالحهم الاقتصادية وتحقيق بعض التحول في الوظيفة الاجتماعيـــة لبعـــض المراتبيات فمثلاً اصبح امام الفرد القبيلي فرصة للبحث عن عمل في المدينة مـــع الاســـتقرار فيها دون الحاجة الى العودة السريعة الى مناطق قبيلته ، وعمل ببعض المهن كانت تعتبر فـي فترة سابقة مشينة وتحدث شاهد عيان عن التحولات التي لاحظها اثناء هدنة الســـلام قـــائلاً : ((في عهد السلطان صالح تواصلت الناس وتخالطوا وتعارفوا وتفاهموا وتقـــاربت افكـــارهم وتزاوجوا وتقاربت لغاتهم ولهجاتهم وازياؤهم ولباسهم وانتشـــر التعليـــم فـــي كـــل ارجـــاء حضرموت واستلذ البدو والقبائل بالهدوء والامان وعدم المشاغبات فعلموا ابنـــاءهم وبناتـــهم وبدأوا يعرفون قدر الحضر واستطاع البدوي ان يؤدي صلاته في المســـجد ويســـتمع الـــى الخطبة في الصف الاول)) (٣) .

ونخلص للقول ان هدنة السلام رغم الاهداف البريطانية الاســـتعمارية مـــن ورائـــها المتمثلة في بسط نفوذها وسيطرتها على المنطقة ، فأنها نفعت الحضارم اكثر مما اضرتـــهم . ولعل من المفيد هنا ان نذكر ما قاله الشعراء الشعبيون المعاصرين لهذه الهدنة فيقول الشاعر خميس الكندي المعارض للهدنة (٤) .

من ناحية ساد الامن فـــي ظل الجـــمود
ولكن المستعمر الغاصب بذل كل الجهود
كي يفرض نفوذه ومنانا بشي ماله وجود

١- Ingrams . Peace in the Hadhramaut . op .cit. p.516.

٢- صلاح البكري . حضرموت وعدن . ص ١٧٢ .

٣- احمد عبدالقادر الملاحي . المرجع السابق . ص ٢٠١-٢٠٢ .

٤- احمد عوض باوزير . الشعر الوطني العامي . ص ٢٣-٤١ .

لقد كان عمر هذا التنفس قصيراً وذلك لأن بريطانيا قــد تدخلــت فــي كــل شــئون حضرموت تدخلاً ارغم السلاطين على رفع ايديهم عن كل مقدراتها فـــالفرق بيــن اتفاقيــة الحماية و الاستشارة يكمن في ان اتفاقيات الحماية حددت صورياً مسئولية بريطانيــا علــى العلاقات الخارجية للأمارات ، اما اتفاقيات الاستشارة فقد عـــززت انتقــال بريطانيــا مــن السيطرة البريطانية المقنعة الى السيطرة المباشرة المعلنة . وفي واقع الحـــال فــان اتفاقيــة الاستشارة اعطت اتفاقيات الحماية بعداً جديداً ، فهي لا تلغيها بل تكملها وتؤكدها (١) .

وكان لهذه السياسة الجديدة اهدافاً محددة فكانت ترمي الى تدعيم سلطة الامراء ونظــام الحماية في ان واحد ، وكانت من جانب اخر تلبي رغبات بريطانيا في القضاء على تطلعــات كل من الامامه في شمال اليمن والسعودية في الوصول الى شاطئ المحيط الهندي (٢) .

وبالنسبة لردود الفعل الحضرمية الشعبية تجاه معاهدات الاستشارة نلاحظها في ما قاله الشعراء الشعبيون فالشاعر الشعبي العطيشي يقول :

ذا فصل والثاني وقع شئ ذا السنة ما بعد وقع (٣)
جــابوا معــلــم يعرف المبــني وتعقيد القبال (٤)

ويرد الشاعر سعيد سالم زحفان قائلاً :

هيا عسى هذا المعلم لا يقع فــينا طمع
يــشل خط الدار يتملك ويحــكم بالزوال
ريت الديانة فيه ياريت الورع عاده ورع
يؤدي الخمسة ويذكر سيدنا مولى بــلال (٥)

شبه الشاعران العطيشي وزحفان المستشار البريطاني المقيم بـــالمعلم أي ((البنــاء)) الذي يجيد فن البناء ، وبينما العطيشي يبدي استغرابه من هذا الحدث الغريب على المجتمع

١- مجموعة من المؤلفين السوفيت . المرجع السابق . ص ٦٩.
٢- محمد عمر الحبشي . المرجع السابق . ص ٣٤-٣٥ .
٣- ذا فصل : مبدأ القول . وقع شئ : حصل شئ .
٤- جابوا : احضروا . تعقيد القبال : أي رص خشب اسقف المنازل .
٥- احمد عوض باوزير . الشعر الوطني العامي . ص ٢٠.

فأننا نلاحظ زحفان يظهر خشيته من ان يقوم هذا المعلم الغريب باحتلال الـــدار أي الوطـــن ويطرد ساكنيه .

واذا كانت اشعار العطيشي وزحفان عبارة عن توجسات خائفة فأننا نلاحظ في ابيـــات الشاعر الشعبي الحضرمي المهاجر في الهند وهو صلاح احمـــد لحمـــدي القعيطـــي شـــعوراً بالمرارة من هذه الاتفاقية التي افقدت حضرموت ماتبقى من سيادتها ومما قال :

قالو جهة لحقاق لحمه فاس ســرحت بالبرود
سرحت مع الصـــاحب بـــلا قيمة ولا سلم نقود
آه علـــى الاوطان يا غبني على مثوى الجدود
ويـــن الـــذي قالوا حـــميناها بأســـرار الجدود (١)
هم حضرو البيعة وهم وقعوا على البيعة شهود

وقد أقامت هذه القصيدة حضرموت واقعدتها واحتوت علـــى الكثـــير مـــن الابيـــات التحريضية للقبائل ضد هذه الاتفاقية وللتقليل من تأثير هذه القصيدة المعبرة اوعـــز انجرامـــس الى المؤرخ محمد بن هاشم للرد عيها ومما قاله مدافعا عن انجرامس والكاف ومبينا افضليـــة الاوضاع الحالية على ما كانت عليه سابقا :

بن لحمدي شيخ القبيلة ذي عمد بارض الهـــنود
مشتق من السيل الذي عـــم التـــهائم و النـــجود
رحمه بها وادي العجل يرقص وينعش بالبرود
كثرت بها الافراح وارتـــاحت حســـينات القدود
ولـــى العـــنا زال الـــبلا والحـــق قائم عالعمود
دانـــت وزانت لـــرض من نجران لماقبرُ هود
يحيا انجرامس ذي جبال الارض في خوفه تتود
بالهيبة اصلحها بلا صولـــه ولا عســـكر يـــقود
احيا الشريعة وانتصر للحـــق والـــشر له يذود
والكاف بوسقاف ذي جاب الجملية لـــه يسود
كاتب وخاطب وأمست الفتنه بسعيه في خمود (٢)

١- وين : أين ، ويعني هنا السادة العلويين.

٢- عبدالخالق البطاطي . المرجع السابق . ص ١٠٣-١٠٤.

عندما قرر البريطانيون تنفيذ سياستهم الجديدة في حضرموت بموجب معاهدة الاستشارة وجدوا امامهم قوة مسلحة لا بأس بها كان عليهم تدعيمها واعادة تنظيمها على اسس جديدة تستطيع ان تخدم اغراضهم وتوسع من سلطنة الحكام المحليين بالذات في المناطق القبلية (١) . مثل جيش المكلا النظامي والشرطة المسلحة والشرطة الكثيرية المسلحة (٢) .

اما جيش البادية الحضرمي فقد تم انشاؤه في اواخر عام ١٩٣٩م وكان منذ تأسيسه تابعاً للمستشار البريطاني ويعتبر جزء من قوات ملك بريطانيا (٣) .

وكان هارولد انجرامس صاحب مشروع هذا الجيش وقد شرح الاهداف الرئيسية وراء تكوينه وقال : ((كان واضحاً ان البلاد اذا ما ارادت ان تسير في طريق التجمع والتماسك وتحقيق الامن والادارة المنظمة والعدالة المقبولة فأن السلطنتين لن تتمكنا من ادارة مواردهما فقد كانت قوات امنهما مشغولة كلية بحفظ النظام في طرق المناطق السهلة و القريبة وعليه فقد اقترحت انشاء قوة بدوية لتأمين المناطق النائية)) (٤) .

اما تدريب هذا الجيش فقد تم على نمط جيش البادية التابع لأمارة شرق الاردن والذي انشأه الضابط جلوب باشا(٥) . وقد استفاد انجرامس من خبرة الانجليز في شرق الاردن في مد سيطرتهم على رجال البادية هناك وحتى لا يثير تخوف اهالي البادية في حضرموت ، جعل انجرامس ضباط الجيش من العرب الاردنيين او الهنود المسلمين ذوي الاصول الحضرمية وبذلك حقق اهداف حكومته بوسائل مقنعة (٦) .

اما جنود هذا الجيش فيتكونون من معظم القبائل الحضرمية ولم تقتصر مهام هذا الجيش في حفظ الامن في المحمية الشرقية والمرابطة في مراكز الحدود ، وانما استخدم ايضاً كوسيلة لأقامة العلاقات والاتصالات مع القبائل البدوية وذلك للحصول على ولائهم للسلاطين (٧) .

١- سلطان ناجي . المرجع السابق . ص ٩٣.

٢- انظر نظام الحكم في سلطنتي حضرموت من هذا الفصل .

٣- سلطان ناجي . المرجع السابق . ص ١٧٠.

٤- نفسه . ص ١٧٠.

٥- محمد عبدالكريم عاكشه . من اعمال الندوة التاريخية . ص ١٨٢.

٦- سلطان ناجي . المرجع السابق . ص ١٧٢.

٧- صلاح البكري . في جنوب الجزيرة العربية . ص ٢٢٣.

وكانت رواتب جنود جيش البادية الحضرمي مرتفعة مقارنه برواتب جنود القوات العسكرية الاخرى . وذلك لضمان ولاء هذا الجيش للسلطات البريطانية(١) . وقد انتشرت حصون ومراكز هذا الجيش لتغطي مناطق متفرقة من حضرموت واصبح هذا الجيش هو القوة الرئيسية في منطقة حضرموت والمهرة ، بل القوة المتميزة في الجنوب اليمني ، وارتبطت بشئونه مؤسسات تربوية خاصة بالقبائل والبدو الرحل (٢) .

مدى السيطرة البريطانية في حضرموت

لم تشهد حضرموت الحكم الاستعماري المباشر بصفته سلطة رسمية محتلة ولكنها تحكم بواسطة سلاطين يملي عليهم الاستعمار ما يريد ، فحضرموت لم تكن كعدن محمية ثم مستعمرة تحكم مباشرة من الهند او لندن . وكانت المعاهدات التي عقدتها بريطانيا مع حكام حضرموت وخاصة معاهدة الاستشارة جعلت من هؤلاء الحكام وكأنهم موظفون تسابعون لها ومحققون لإرادتها الاستعمارية .

والحقيقة ان اول المستشارين البريطانيين لحضرموت وهو هارولد انجرامس (١٩٣٧م-١٩٤٤م) لم يلق أي عناء في املاء ماتراه بريطانيا مناسبا على هؤلاء الحكام ، وانغمس انجرامس في ادارة شئون البلاد الداخلية والتحكم في اوضاعها السياسة والاقتصادية والاجتماعية بما يتفق و المصالح البريطانية (٣) .

ويوصف انجرامس السلطانين القعيطي والكثيري عند وصوله الى مركز عمله في حضرموت عام ١٩٣٦م انهم كانوا رجالا ضعفاء وانهم ولهذا السبب كانوا يقومون بالتوقيع والموافقة على أي شئ قد يطلبه منهم ، ويتظاهر في نفس الوقت لجعل المبادرة تبدوا كأنها صادرة عنهم (٤) .

ويتضح مدى سيطرة انجرامس على مقاليد الامور حتى ان حضرموت اصبحت تسمى لدى العامة دولة انجرامس وبلهجتهم ((دولة يرامس)) كما اصبح يلقب ((بالدولة)) لدي عامة الناس .

وذكر انجرامس انه عرض عليه من قبل شخصيات بارزة في حضرموت ، ان يكون

١- محمد عبدالكريم عكاشة . من اعمال الندوة التاريخية . ص ١٨٢.

٢- سلطان ناجي . المرجع السابق . ص ١٧٢ .

٣- Ingarms . Arabia and the isles . op .cit . p. 17.

٤- سلمي سمر الدملوجي . المرجع السابق . ص ٩ .

سلطاناً على حضرموت ، او تحويل حضرموت الى مستعمرة بريطانية على غرار مستعمرة سنغافورا (١) . وعلى اعتبار صحة هذا القول فأننا يمكن ان نعتبره على سبيل المجاملة والتزلق وذلك لسببين : اولاً ان انجرامس كان فعلاً حاكما غير متوج على حضرموت ووضعيته غير المباشرة في الحكم تعزز من سيطرته . وثانيها ان بريطانيا كدولة استعمارية عريقة كانت ترى ان اسلوب الاحتلال العسكري المباشر بأستثناء المواقع الاستراتيجية يمكن ان يسبب لها الكثير من المشاكل ، وكانت ترى ان افضل وسيلة لبقائها أطول فترة ممكنة كدولة استعمارية يكمن في تحويل الحكام المحليين الى ركائز لها وتعزيزاً لذلك فهي تربطهم باتفاقيات تختلف شدتها باختلاف الظروف المحلية والدولية .

وكان انجرامس ينتمي الى المدرسة الاستعمارية التي ترى أن من مصلحة بريطانيا ان تكون ممسكة بالخيوط من وراء الستار وتترك للعرب ان يديروا انفسهم لوحدهم ظاهرياً وبمساعدة خبراء شرقيين من مناطق نفوذهم الاخرى (٢) .

وانطلاقاً من هذه السياسة اعتمد انجرامس في اصلاحاته الادارية في حضرموت على عناصر عربية ، او هندية وقلدهم مناصب ادارية وعسكرية هامة خاصةً في السلطنة القعيطية .

واثناء المجاعة التي شهدتها حضرموت في فترة الحرب العالمية الثانية ارتفع عدد الضباط البريطانيين الى ثمانية وعندما شعر انجرامس بعدم ارتياح الاهالي لهذا التواجد الاوربي قلص هذا العدد (٣) .

لقد انصرفت جهود انجرامس ومساعديه على تطوير الجهاز الاداري القائم بدلاً من ان تنصرف الى استبداله بمؤسسات على الطراز الحديث ولكن بمقارنة المؤسسات الحكومية والادارية التي ظهرت في بقية المحميات نجد ان المؤسسات في السلطنتين القعيطية والكثيرية كانت اكثر تطوراً (٤) .

١- Ingarms . Arabia and the isles . op .cit . p. 17 .

٢- سلطان ناجي . المرجع السابق . ص ١٧٢.

٣- صلاح البكري . حضرموت و عدن . ص ١٧٨.

٤- محمد عمر الحبشي . المرجع السابق . ص ٤٥ وانظر : R.H.Smith . op.cit.p.499 .

رابعا:
نظام الحكم في السلطنتين القعيطية والكثيرية

١- السلطنة القعيطية سياسيا واداريا :

مجلس الدولة القعيطي

يمثل هذا المجلس الهيئة الاستشارية العليا والمرجع لكل الشئون وجميع القضايا ومصدر القوانين (١) .ويتألف من السلطان رئيسا وولي العهد نائبا للرئيس والمستشار البريطاني ووزير السلطنة والسكرتير الحربي والمستشار القضائي ومدير المالية ورئيس الجمارك وعضوين من التجار (٢) .

وصدر قانون بانشائه عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٤٠م وحدد القانون واجبات هذا المجلس واختصاصاته وصلاحيته (٣) .

ثم ادخل السلطان صالح القعيطي بعض التعديلات الطفيفة في قانون مجلس الدولة وذلك باصدار القانون المسمى قانون تعديل قانون مجلس الدولة رقم (٤) لعام ١٣١٦هـ/١٩٤٣م وابرز ما جاء فيه تعديل لفظة وزير السلطنة الى سكرتير السلطنة(٤).

وكانت صيغة قسم اعضاء مجلس الدولة على النحو الآتي :

((... حيث انني عينت عضوا في مجلس الدولة اوكد واصرح هنا بكل خشوع ، انني من دون خوف او مجاملة وبجهد طاقتي اشير الى صاحب السمو في جميع الامور التي تطلب فيها مشورتي ، ولن ابوح سواء بطريقة مباشرة بأي امر أمعن او حصل التباحث فيه في المجلس الا بأذن ، ساعدني يالله)) (٥) .

ومن بين اعضاء مجلس الدولة تتكون الحكومة القعيطية مع بقية الادارات الاخرى ، والسلطان هو الذي يعين السكرتيروالنواب ومادونهم من الرؤساء ولم يكن هناك نظام يحدد

١- صحيفة الاخبار (لسان حال الحكومة القعيطية) ١٨ رمضان ١٣٧٢هـ/٣١ مايو ١٩٥٣م ، ص١.

٢- فتاة الجزيرة . العدد ٣٠٢، السنة السادسة ، ٣٠ ديسمبر ١٩٤٥م ، ص ٦ .

٣- صحيفة الاخبار . ١٨/رمضان ١٣٧٢هـ/٣١مايو ١٩٥٣م . ص ١.

٤- من ضمن ملاحق دستور جيش المكلا النظامي . ص ١٩ واعيد اللقب الى وزير سنة ١٩٥٣م انظر احمد عبدالقادر الملاحي . المرجع السابق . ص ٩٣ .

٥- صحيفة الاخبار . المرجع السابق . ص ٢ .

فترة معينة لحكم السكرتير او النائب (١) . وهكذا فان الجهاز الاداري مركب تركيبا هرميا ، قاعدته صغار الموظفين في الألوية وقمته السلطان وسكرتير الدولة .

والجهاز الحكومي تطور تدريجيا حتى تشكلت عدد من الدوائر الحكومية مثل ادارة المعارف ، ادارة الاشغال العامة ، ادارة الهجرة والجوازات ، ادارة الجمارك ، ادارة البرق والبريد ، وادارة الصحة . ويراس كل ادارة موظف برتبة ناظر الادارة ، وكان الاشراف العام على هذه الدوائر من قبل سكرتير الدولة (٢) .

وكذلك تطور الجهاز الوظيفي ففي سنة ١٩٣٤م كان الموظفون في المكلا ، الوزير وامين المالية وقائد القوات وطبيب ، وعدد قليل جدا من المعلمين وفي سنة ١٩٤٢م تضاعف عدد الموظفين منهم (١٩) موظفا اجنبيا (٣) .

الوية الدولة القعيطية

قسمت الدولة اداريا كما جاء في دستورها المطبوع في ١٨ ابريل ١٩٤٠م الى خمسة الوية وهي (٤) .

١- لواء المكلا ٢- لواء الشحر ٣- لواء دوعن ٤- لواء حجر ٥- لواء شبام

لواء المكلا:وهي العاصمة واكبر ميناء بحضرموت ، ويمتد لواء المكلا على الساحل من المعينة شرقا الى حدود حجر (٥) ويشمل مقاطعات غيل باوزير وشحير وروكب والحرشيات وفوة وبروم وتسكن في هذا اللواء قبائل العوابثه والعكابره والمحمدين وآل الحيق والشعاملة والعصارنة والحامدين وآل البهيش (٦) .

لواء الشحر:ويقع لواء الشحر على طول من نهاية حدود جبل دمخ حساي على الساحل شرقا الى وادي المعينة غربا ، وتتبع هذا اللواء مدن وقرى المعيان وتباله والحامي والديس

١- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني ، ص ٨٥.

٢- فتاة الجزيرة . العدد ٣٠٢ ، السنة السادسة ، ٣٠ ديسمبر ، ١٩٤٥م ص ٦ .

٣- صلاح البكري . حضرموت وعدن . ص ١٧٦ .

٤- صلاح البكري . حضرموت وعدن . ص ١٧٣ .

٥- سعيد عوض باوزير . معالم تاريخ الجزيرة العربية . ص ٢٢٠ .

٦- صلاح البكري . في جنوب الجزيرة العربية . ص ٢١٣ وما بعدها .

وقصيعر وريدة عبد الودود . ويحتضن لواء الشحر قبائل ثعين والحمـــوم والقــرزي والشعاملة والمسيلين ويافع .

لواء دوعن: ويشمل وادي دوعن الايمن والايسر الى المشهد ووادي عمر ووادي العين وجميـع مدن وقرى تلك الوديان ، واهم القبائل التي تسكن فيه الزي الســيباني ، العمــودي ، نــوح ، الخنابشة ، الحالكة ، آل محفوظ ، وآل لسود ، الدين ، المشاجرة ، والقثم ، الحامدي ، ويــافع والجعدة ، آل ماضي ، آل باتيس ، آل باصليب ، و العوابثة .

لواء حجر: اغنى منطقة جيولوجية في حضرموت ، واغزرها ماء ويشمل وادي حجر بمدنـــه وقراه وتسكنه قبائل نوح ، حجر بن دغار ، بلبحيث ، باقمطي والسموح .

لواء شبام: ويشمل المدن والقرى الواقعة من المشهد الى شبام شرقا ، والى حصن الغرب غربـا ويضم المقاطعات التالية : هينن ، حوره ، الريضه ، عينات ، وأهم القبائل التي تســكن هـذا اللواء : نهد – الكرب – قبائل دهر ورخية وعرمه ، الصيعر ، آل حريز ، يافع ، آل مخاشــن آل التميم و المناهيل .

ويعين لكل لواء موظف برتبة نائب ولكل مقاطعة موظف برتبة قائم . والنائب يمثــل السلطان في لوائه .

في البداية لا يوجد نظام محدد لتعيين النواب ، ثم حاول سكرتير الدولة الشيخ ســيف بن علي البوعلي ان يؤهل النواب والقوام بما يشبه الدورة العملية وذلك بتكليفهم بــالعمل فــي محكمة السوق الجزئية والمحكمة الابتدائية بالمكلا وذلك بعد تلقــي التعليمــات والاجــراءات المدنية والجنائية (١) .

١- فتاة الجزيرة . العدد ٢٤٣ ، السنة الخامسة ،/ ١٩٤٤/١٠/٢٢م ، ص ١٠ .

السلاطين القعيطيون وولاية العهد

امتد حكم الاسرة القعيطية حتى سقوطها عام ١٩٦٧م في ابناء واحفاد السلطان عوض بن عمر القعيطي . وذلك بعد ان تخلص السلطان عوض بن عمر من اهم منافسيه ، وهما حسين ومنصور ابناء اخيه عبدالله بن عمر وذلك بمساعدة الحكومة البريطانية (١) . وقد حاول السلطان عوض بن عمر تجنيب ابنائه واحفاده الصراع على الحكم وذلك بوضع وصية نظم فيها كيفية الحكم وولاية العهد بحيث تنحصر في ابنيه غالب وعمر وابنائهما واحفادهما بالتناوب ، وعندما يكون السلطان مقيماً في المكلا ولي العهد يكون في الشحر والعكس (٢) .

وبعد وفاة غالب بن عوض كان المقرر والمعترف به اخيه عمر بن عوض وكان كل من عمر بن عوض وصالح بن غالب في حيدر اباد بالهند ، فقام الوزير حسين بن حامد المحضار بالاتصال سراً بالسلطان صالح لأن علاقته لم تكن جيده مع ولي العهد السلطان عمر (٣) ، وعندما علم السلطان عمر بخروج ابن اخيه الى حضرموت ادرك خطورة خروجه في هذا التوقيت فأسرع باللحاق به ولكن صالح القعيطي وصل قبل عمه الى المكلا وبدأ على الفور يجمع يافع والاعيان وطالبهم بالاعتراف به سلطاناً بعد والده ، ولكن عمه السلطان عمر كان قد ارسل قبل وصوله عدد من الرسائل الى الاعيان يخبرهم فيها بقدومه ، وامام ضعف موقف السلطان صالح بدأ وزير السلطنة حسين بن حامد المحضار بأتجاه حل وسط بحيث يقر السلطان صالح بحكم عمه ويقر السلطان عمر بولاية العهد من بعده له ثم يكون لمحمد بن عمر القعيطي ثم لأبن السلطان صالح ((عوض)) حسب وصية جدهما السلطان عوض بن عمر .

وقد قام السلطان عمر بعد توليه الحكم بأجراءات حدت من تصرفات وزيره المحضار ثم دب الخلاف بينهما بشكل كبير الى حد تدبير المكائد ضد بعضها البعض ويذكر عبدالخالق البطاطي ، ان الوزير المحضار ، قام بتشجيع الاضطرابات في ساحل حضرموت خاصةً من قبائل الحموم وفي مناطق قبائل الدين ليخلق حاله من عدم الاستقرار في الدولة ويشوه فترة حكم السلطان عمر (٤) .

١- محمد عبدالكريم عكاشه . قيام السلطنة القعيطية . ص ٢٢٠ .

٢- حامد ابوبكر المحضار . المرجع السابق . ص ٥٤-٥٩ .

٣- عبدالخالق البطاطي . المرجع السابق . ص ٥١ .

٤- عبدالخالق البطاطي . المرجع السابق . ص ٦٦-٦٧ .

من ذلك ما قام به من تجهيز حملة عسكرية لألقاء القبض على السيد محمد بن عمر باعقيل الذي اعلن تمرده على السلطنة وحاول ان يؤسس لنفسه مركزاً خاصاً في قيدون بالاعتماد على قبائل الدين والمال الذي معه . وكان عدد افراد الحملة القعيطية ٢٤٠٠ مقاتل ورغم استبسال الدين وسقوط عشرين قتيلاً من الجنود القعيطيين الا ان الدين رضخوا في تسليم باعقيل بعد ان وعدوا بمكافأة مالية (١) وبعد التسيلم قال المحضار :

حيا وسهلا بالمناصب والدول	وزد بيافع يوم جابوا باعقيل
لي هو يفر من جبل لما جبل	ما حسب انابا نجيبه بالصميل (٢)

وقال ايضاً :

حياكم يلي قضيتم شغلكم	بالسيف والقوة وطرت الحزين
ما الديني يشل الحمولة مثقلة	كنا طرحها بعد ذلك يا هوين

فاجابه احمد عبيد بن مسلم بن ماضي :

لولا قروشك لي معك قدمتها	جيشك رجع مكسور ياسيد حسين
ولولا الوعودى المربعية شفتها	عيال يافع في المقابر من ثنين (٣)

وقد تفاقمت الصراعات بين المحضار والسلطان عمر وانتقلت الى انقسام يافع والحاشية الى فريقين وامام خشية الوزير المحضار من ان يُخسر منصبة من هذا الصراع ارسل الى السلطان صالح بحيدر اباد بالهند بالحضور والمطالبة بالسلطنة ، وانتهى امر هذا الصراع بأن وافق السلطان عمر بتفويض ابن اخيه السلطان صالح بادارة امور السلطنة (٤) .

١- عبدالرحمن بن عبدالله السقاف . ادام القوات ، أومعجم بلدان حضرموت ، ص ١٠٨ .

٢- عبدالخالق البطاطي . المرجع السابق . ص ٦٣ وصلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني ، ص ٤٨ .

٣- عبدالرحمن بن عبدالله السقاف . المرجع السابق . ص ١٠٨ .

٤- عبدالخالق البطاطي . المرجع السابق . ص ٦٧ .

وقد دفع الوزير حسين بن حامد المحضار ثمناً لهذه المناورات السياسية بـأن توفى مسموماً في عهد السلطان عمر (١) .

وبعد وفاة السلطان عمر القعيطي بحيدر اباد ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م (٢) . اعتلى الحكم السلطان صالح بن غالب وبدأ يخطط في احداث انقلاب على شكل الحكم القعيطي المحدد بوصية السلطان عوض بن عمر وتتمثل هذه الخطة في التخلص من تعهداته لعمه السلطان عمر والعمل على تعيين ابنه عوض ولياً للعهد وكان السلطان صالح يدرك ان ذلك لن يأتي الا بموافقة بريطانيا وقد سبق وان تحدثنا عن هذه المساومة بين السلطان صالح وانجرامس ولاهمية هذه المساومة سنوردها هنا وذلك حسب رواية انجرامس : ((في ١٧ ابريل ذهبت الى عدن حيث كان وصول السلطان منتظراً في يوم ١٤ في طريقه الى لندن لحضور تتويج الملك جورج السادس وصعدت الى الباخرة حيث كتب لي السلطان ورقة صغيرة بعزل الولد حامد المحضار ، ولكن اتضح بعد ذلك بقليل ان هدفه الرئيسي كان فسخ وصية جده وضمان الموافقة على ان يخلفه ابنه عوض واخبرت السلطان انه مما يؤسف له انه لم يقبل باقتراح تعييني مستشاراً له فأجاب بأن ذلك سيجعل المستشار سلطاناً وسيجعله لا شئ فسألته اذا كان يعتقد انني قد عاملته بهذه المعاملة فأجاب بحماس ، انني لم افعل وقال انه شاكر لما فعلته وانه سيسر لو أكون مستشاره وأكد لي ، انه لن يتردد في قبول الفكرة لة حققت رغباته المتعلقة بالخلافة)) (٣) .

وعندما تمت الصفقة اصدر السلطان صالح مرسوماً جعل فيه ولاية العهد لأبنه عوض وذلك ٢٨ سبتمبر ١٩٣٧م ، وفي هذا المرسوم حرص السلطان صالح ان يذكر موافقة السلطات البريطانية لهذا التعيين وذلك لأغلاق أي محاولة لرفض هذا المرسوم (٤) .

سكرتارية السلطنة ((الوزارة))

مثل سكرتير او وزير السلطنة القعيطية حجر الزاوية في نظام الحكم القعيطي ،وذلك

١- احمد عبدالقادر الملاحي . المرجع السابق . ص ٢١١ .

٢- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني ، ص ٧٩ .

٣- Ingrams .Arabia and the isles . op.cit . p.24 .

٤- انظر نص المرسوم في : صلاح البكري . في جنوب الجزيرة العربية . ص ٢٠٦-٢٠٧ .

لأن معظم السلاطين القعيطيين غالباً ما يكونون مقيمين في حيدر اباد بالهند . وكان اول و اهم هؤلاء الوزراء حسين بن حامد المحضار الذي تولى الوزارة لمدة ٢٥ عاماً من عام ١٩٠٢م-١٩٢٧م عندما توفى (١) . وبذلك يكون اطول وزير امتدت وزارته في السلطنة القعيطية وعاصر السلاطين عوض بن عمر وابنيه غالب وعمر . وفي عهد السلطان غالب علا مركزه واتسع نطاق نفوذه بحيث اصبح الكل في الكل ، ويتصرف في شئون السلطنة كما يشاء (٢) .

وقد دخل الوزير المحضار في صراع خفي ومعلن مع السلطان عمر وما كان بامكان السلطان عمر عزله وذلك نتيجة لتأييد السلطات الاستعمارية له واعتمادها عليه لحنكته ودهائه . اضافة الى ذلك كانت الفترة الطويلة التي قضاها المحضار في الوزارة ساعدته في تعزيز نفوذه وكسب مراكز القوى في السلطنة حتى من يافع وهي قبيلة السلطان (٣) .

ثم تولى الوزارة بعده ابنه ابوبكر بن حسين المحضار ١٩٢٧م-١٩٣٤م الذي كان مهتماً بالتجارة (٤) ولم يكن في مستوى والده من الدهاء ، وعندما قدم استقالته اراد السلطان عمر ان يقبلها بالطريقة التي اختارها وتتمثل في ان السلطان عمر استدرج الوزير ليرافقه الى عدن وفيها اقترح عليه استقدام ابنه حامد وصديقه احمد بن ناصر البطاطي من المكلا ثم اقنعهم بالذهاب الى الحج وفي الباخرة قبل استقالة ابوبكر المحضار وقد علق حامد ابوبكر المحضار على هذه الاستقالة وقبولها وقال : ((ان استقالة الوالد كانت امنية السلطان وان استجابة السلطان كانت امنية الوالد)) (٥) .

والدارس لا يركن الى اعتبار الاستقالة مجرد اماني للسلطان والوزير ، وانما عمل سياسي مخطط ومدروس من قبل السلطان عمر بحيث يكون قبول الاستقالة في مكان معزول يصعب فيها اتصال الوزير بأي جهة وزيادة في الاحتياط استقدم السلطان عمر كل من احمد بن ناصر البطاطي وهو شخصية مهمه ومؤثرة في يافع ومقرب من الوزير المحضار وكذلك حامد ابوبكر المحضار ابن الوزير وهذا بمثابة تحديد اقامة مُؤقت يضمن بها السلطان عملية قبول الاستقالة بدون مشاكل او عراقيل .

١- حامد ابوبكر المحضار . المرجع السابق . ص ١.
٢- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ٢٨.
٣- عبدالرحمن بن عبدالله السقاف . المرجع السابق . ص ٦٣.
٤- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني . ص ٧٦.
٥- حامد ابوبكر المحضار . المرجع السابق . ص ٩٥.

ثم عين السلطان عمر بن عوض القعيطي للوزارة اميراً من القعيطيين وهو سالم بن احمد القعيطي الذي لم يستمر طويلاً ، فبعد ان تولى السلطان صالح الحكم حدثت استبدالات في موظفي الدولة باعتبارهم يمثلون عهد السلطان عمر (١) ، ومن هؤلاء الوزير سالم بن احمد القعيطي وعين بدلاً عنه احد المتضررين من عهد السلطان عمر وهو السيد حامد ابوبكر المحضار وكانت فترة وزارته قصيرة امتدت من عام ١٩٣٥م-١٩٣٧م ويعتبر عزله جزء من المساومة المذكورة حول ولاية العهد وقبول نظام الاستشارة بين السلطان صالح وانجرامس ، ويعوز حامد المحضار اسباب عزله الى تعاونه مع بعثه مصرية زارت السلطنة القعيطية وطلب منها مساعدة تعليمية ويرى ان اتصاله المباشر مع المصريين ربما اثار حفيظة الانجليز (٢) .ورغم معقولية التبرير الا اننا نرى ، ان قرار العزل جاء متمشياً من التغيرات السياسية الجديدة والمخطط لها في المنطقة والقائمة على اساس التدخل المباشر في شئون المحميات ، ومتمشية ايضاً مع اسلوب انجرامس في اعتماده على اسناد الوظائف الهامة في الدولة الى عناصر غير حضرمية عربية واجنبية يضمن ولاءها وعدم معارضتها له . ومن هؤلاء الاجانب الذين تولوا الوزارة الشيخ سيف بن علي البوعلي بترشيح من انجرامس وهو من اصل عماني ، وكان يشغل وظيفة رسمية في حكومة زنجبار وقد مكث في منصب الوزارة اثنتي عشر عاماً من عام ١٩٣٩م-١٩٥٠م كسب خلالها ثقة السلطان صالح (٣) .

المؤسسات العسكرية للسلطنة القعيطية

تطورت المؤسسات العسكرية للسلطنة القعيطية مع حالات التطور التي شهدتها بقية مؤسسات الدولة . فكان جيش السلطنة مكون من رجال يافع وهم الاغلبية وآل تميم والعبيد وبعض الهنود ويلقبون بالرويلة (٤) . وفي بداية الثلاثينات قدر عدد القوات القعيطية في وقت السلم بخمسة الآف جندي (٥) .

١- عبدالخالق البطاطي . المرجع السابق . ص ٨٨.

٢- حامد ابوبكر المحضار . المرجع السابق . ص ٢٧٤.

٣- أحمد عوض باوزير . شهداء القصر . ص ٦١-٦٢.

٤- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . ص ٨٧.

٥- D.Vander Mulen , Von wissman . op . cit . p.71.

وكان للجيش رؤساء يقال لهم المقادمة ، ومرتب الجندي يتراوح مابين ٥-١٠ريالات في الشهر كانت تدفع لمقادمة القبائل (١) وفي عهد السلطان عمر الغي دفع رواتب الجنود بواسطة المقادمة وقرر تسليم كل جندي راتبه بيده (٢) .

والمؤسسات العسكرية في السلطنة هي :

جيش المكلا النظامي

كان جيش المكلا النظامي قبل اعادة تنظيمه في عام ١٩٣٦م يتبع الاسس الهندية في تنظيم الجيوش ، كان في البداية اشبه بجماعات قبلية متحده متماسكة ، وكان الهدف من اعادة تنظيمه ، ليكون احتياطي للقوة البوليسية العادية للسلطنة في حالات الطوارئ والاضطرابات الخطيرة (٣) .

وكانت الخطوة الاولى في تحديثه تكمن في كيفية التخلص من العناصر الرافضة للانظمة العسكرية الحديثة من كبار السن والافراد الذين لهم وظائف مدنية اخرى والعبيد . وكانت الاجراءات الاولى التي قام بها انجرامس هي رفع رواتب المقادمة الى ٣٠ ريالاً وذلك ليضمن عدم معارضتهم للانظمة الحديثة وبالنسبة للجنود اعلن عن دعوتهم للخروج في مهام خارج مناطق سكنهم فتأخر عدد كبير منهم وخاصةً كبار السن فاضطروا الى الاعتذار وتقديم استقالاتهم . اما العبيد الذين كانوا القوة العسكرية الثانية بعد يافع في السلطنة فقد خيرهم السلطان صالح في ان يتحولوا الى جنود نظاميين بمشاهرات محدده او يصرف لهم قطعة من الارض زراعية في ميفع تكون لهم كنوع من التعويض عن سنوات الخدمة مع السلطنة فرفض قسم كبير هذه الحلول وسيطروا على بعض الحصون في المكلا والشحر كنوع من التمرد والعصيان ولكن تمكنت السلطنة من احتواء هذ التمرد واضطر البعض منهم لقبول الدخول في الجندية مقابل راتب شهري (٤) ، ثم سمح للأنخراط في هذا الجيش من مختلف قبائل حضرموت ولاشك ان هذه الخطوة خدمت مسألة تحديث نظام الحكم في السلطنة وساعدت على دمج عناصر المجتمع الاخرى في الدولة بعد ان كانت تعتمد على الولاء القبلي اليافعي وتبعية العبيد للسلاطين .

١- صلاح البكري . المرجع السابق . ص ٨٧.
٢- حامد ابوبكر المحضار . المرجع السابق . ص ٨٠ .
٣- سلطان ناجي . التاريخ العسكري لليمن . ص ١٦٤.
٤- احمد عبدالقادر الملاحي . المرجع السابق . ص ٢٥-٢٦.

وقد استخدم هذا الجيش في ضرب القبائل التي لم تقبل بسهولة تجريدها من السلاح والدخول تحت طاعة السلطنة القعيطية وخاصةً ضد قبيلة الحموم وابن عبدات في الغرفة .

وقد اصدر السلطان صالح في ١٩٤٢/٧/٧م دستوراً لجيش المكلا النظامي حوى الكثير من المواد التي تنظم كيفية الترقيات والطرد من الخدمة وجملة من القضايا التي تتعلق بمسألة هذا الجيش وواجبات وحقوق المنتسبين فيه (١) .

الشرطة القعيطية المسلحة الجندرمة

كان الجنود غير النظاميين من يافع وعبيد السلطان هم الذين يقومون بحراسة المدن ، وكانوا كثيراً ما يسببون المشاكل . وقد أوكل انجرامس لمساعدة فيجس مسألة تنظيم هذه القوة ، فتخلص من عدد كبير منهم ونظم الباقين في قوة سميت بالشرطة القعيطية المسلحة والتي مهمتها محصورة في حراسة المدن الداخلية (٢) .

وكان تدريب القوات العسكرية في حضرموت يتم تحت توجيه المساعد العسكري للمستشار البريطاني . ووجدت في المكلا مدرسة عسكرية وادارية لتدريب الضباط والاداريين من جميع السلطنات الشرقية وكذلك تخريج مساعدين اداريين وضباط صف لكل انواع القوات المسلحة في منطقة حضرموت (٣) .

٢- السلطنة الكثيرية سياسياً وإدارياً

تتكون الحكومة الكثيرية من السلطان والوزير المعين ، ومن القضاة (٤) ولا يختلف نظام السلطنة الكثيرية كثيراً عن نظام الحكم في السلطنة القعيطية باستثناء منصب الوزارة فقد كان منصب الوزير في السلطنة الكثيرية ضعيفاً ومهمشاً مقارنة بمنص الوزير في السلطنة القعيطية ويعود السبب في ذلك ان سلاطين الدولة الكثيرية كانوا مستقرين في حضرموت بعكس سلاطين الدولة القعيطية الذين يقضون اكثر الوقت في النهد للأشراف على مصالحهم .

ويتكون مجلس الدولة الكثيري من سته اعضاء ثلاثة رسميين وهو السلطان وولي

١- انظر دستور جيش المكلا النظامي.

٢- سلطان ناجي . المرجع السابق . ص١٦٧.

٣- نفسه . ص ١٦٨.

٤- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثاني ، ص ٨٨ و أنظر : R.H.Smith, op.cit. p.500 .

عهده والمستشار البريطاني ((ينوب عنه سكرتيره المقيم في سيئون)) ومن ثلاثة اعضاء غير رسميين .

وتشمل السلطنة الكثيرية سيئون وهي العاصمة وتريم وحوطة احمد بن زين وغيل بن يمين وساه وتاربه والغرف ومدودة وتريس وغيل عمر ووادي بن علي وبحيرة وقارة آل عبدالعزيز وكل هذه المدن والقرى تقع في وادي حضرموت (١) .

وابتداءاً من عام ١٩١٨م تقاسم السلطان منصور بن غالب الكثيري مع اخيه محسن ابن غالب الكثيري حكم السلطنة الكثيرية وبموجبها اصبحت سيئون ومريمه وتريس ما حولها للسطان منصور واولاده من بعده وأصبحت تريم والغرف وما جاورها للسطان محسن واولاده من بعده (٢) .

وقسمت الدولة الكثيرية ادارياً الى ثلاثة الوية هي :

١- لواء سيئون　　٢- لواء تريم　　٣- لواء حوطة احمد بن زين

*لواء سيئون:*وتشمل مريمه وحوطة السلطانه وبور ومدوده وتريس والغرفة وغيل بن يمين (٣) .

*لواء تريم:*ويشمل غيل عمر وتاربه والغرف .

*لواء حوطة احمد بن زين:*ويشمل وادي بن علي وبحيره وقارة آل عبدالعزيز .

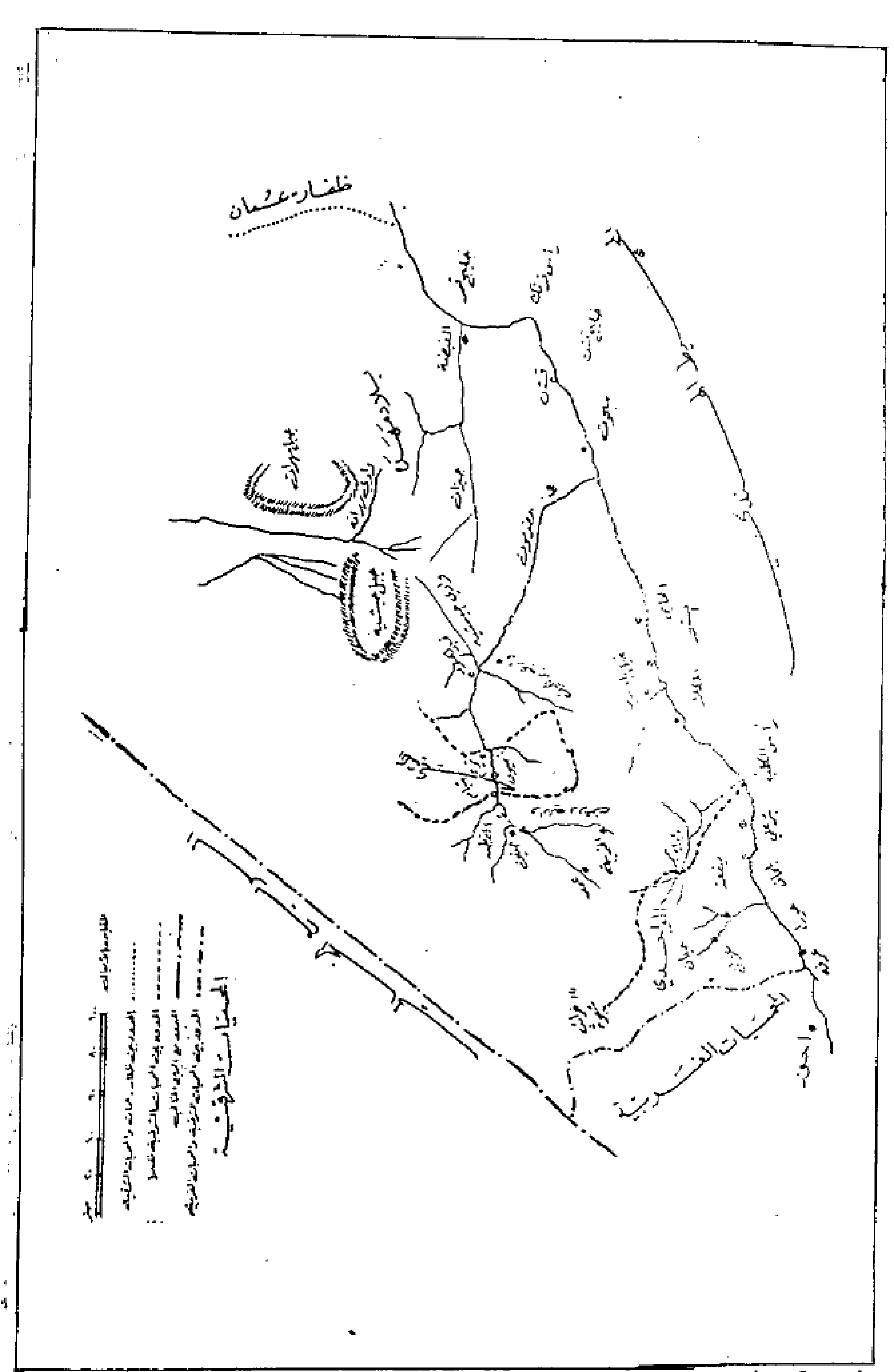
الشرطة الكثيرية المسلحة

بالنسبة للسلطنة الكثيرية فأن مواردها ورقعتها لم تكن تسمح لها بأنشاء قوة عسكرية كما كان الحال عند القعيطيين قبل تدخل الانجليز المباشر . والواقع ان نفوذ بعض العائلات الثرية كآل الكاف مثلاً كان اكبر من نفوذ السلطان الكثيري ، فأولى المؤسسات

١- صلاح البكري . في جنوب الجزيرة العربية . ص ٢١٢-٢١٣.

٢- محمد عبدالكريم عكاشه . قيام السلطنة القعيطية . ص ٢٣٨.

٣- صلاح البكري . في جنوب الجزيرة العربية . ص٢١٣.



خريطة توضح حدود السلطنتين القعيطية والكثيرية .

المرجع : مصطفى مراد الدباغ . الجزيرة العربية موطن العرب ومهد الإسلام . ص ٤٨

التربوية والخيرية ومشاريع الطرق قامت بها عائلة آل الكاف وكان تأثير ابي بكر الكاف على القبائل اكبر من تأثير السلطان (١) .

وكان الكثيريون قد اعتمدوا عند تأسيس السلطنة على قبائل الشنافر وعلى المرتزقة من اشراف الجوف والعبيد الذين لا يتجاوز عددهم ٤٠٠ جندي .

وبدأ تأسيس الشرطة الكثيرية المسلحة منذ عام ١٩٣٧م . حين قدم الضابط هاملتون من المحمية الغربية للأشراف على تأسيسها وتدريبها . وقد زود البريطانيون هذه القوة بالبنادق والذخيرة وجزء من الرواتب ، وكان مركز هذه القوة سيئون . واستخدمت لحفظ الامن في العاصمة وفي تريم وفي الطرق المؤدية اليهما .

٣- القضاء والمحاكم

تعتمد المحاكم في حضرموت في قضائها على المذهب الشافعي كمذهب اساسي(٢) وكان القضاء قبل عام ١٩٤٠م قضاء شرعيا بحتا ، أي ان المحاكم الشرعية هي التي كانت تعالج القضايا الجنائية والحقوقية المختلفة ، وكانت هناك محكمة واحدة عرفية كانت لها صلاحيات النظر في بعض القضايا الجنائية والمنازعات الناشئة عن المعاملات التجارية (٣).

وقد اسس كل من محمد احمد بركات والقاضي حسين بن منصور القادم من الهند محاكم قانونية لاول مرة في حضرموت فأنشأت المحكمة العليا والمحكمة الابتدائية (٤) ، وبهذا انقسم القضاء في السلطنة القعيطية الى قسمين القسم الاول قضاء شرعي برئاسة رئيس القضاة الشرعيين ويندرج تحت اختصاصه قضايا الحقوق والمواريث وغيرها من القضايا المدنية اضافة الى جرائم القتل . القسم الثاني قضاء جنائي ويعمل فيه الحكام المدنيون النواب والقوام وهو يخضع لإدارة المحكمة العليا التي كان يرأسها حاكم هندي يسترشد في احكامه بالقوانين البريطانية والهندية ويصدر ارشاداته الى الحكام الذين هم تحت ادارته طبقا لتعاليم تلك القوانين وكانت احكام تلك المحاكم تسأنف اليه (٥) .

وهذا الشكل من التقاضي اوجد نوعا من تداخل المهام والصلاحيات وقد اشار

١- جعفر محمد السقاف . من اعمال الندوة التاريخية . ص ٢٥ .

٢- عبدالرحمن عبدالله بكير . المدخل الى المسائل المختارة لمحاكم حضرموت . مطبعة الامام.مصر . ص ١٤.

٣- فتاة الجزيرة . العدد ٢٨٥ ، السنة السادسة . ١٩ أغسطس ١٩٤٥ . ص ٦.

٤- فتاة الجزيرة . العدد ٥٣٢ ، السنة الحادية عشر . ١٩٥٠/٨/٦م . ص ١ .

٥- سعيد عوض باوزير . الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي . ص ١٨٢ .

سكرتير السلطنة في خطابه الى نواب السلطنة ارشدهم فيه الى ممارسة اختصاصاتهم حسب القانون (١) .

والقانون الذي تسير عليه المحاكم الشرعية والجنائية هو القانون الاسلامي أي الشريعة الاسلامية ، والمحاكم المدنية تطبق الاجراءات القانونية الوضعية بما لايتنافى مع روح الشريعة الاسلامية (٢) .

ومما يلفت النظر في القضاة المدنيين في السلطنة انهم كانوا لا يحملون أي شهادات جامعية باستثناء قاضي واحد يدعى عبدالعزيز عبدالرحمن الانصاري رئيس محكمة الاستئناف (٣) ، والحال كذلك عند المحامين الذين تعاملوا مع مهنة المحامات عن طريق الخبرة والذكاء الشخصي وكان في مقدور أي انسان ان يترافع امام المحاكم كمحامي اذ لا يتطلب المثول امام المحاكم أي اذن رسمي (٤)

وفي عام ١٩٤٢م اصدر السلطان صالح قانون تعديل محاكم الدولة وكانت التعديلات في القانون شكلية فمثلا تعديل كلمة قاضي في المكلا الى حاكم (مجسترات) (٥) .

والمحاكم في الدولة الكثيرية شرعي وعرفي ، ففي المحاكم الشرعية تطبق احكام المذهب الشافعي وفي العرفية تطبق العادات والاعراف كما يستعان بقوانين بعض البلدان العربية كمصر والعراق في القضايا الجنائية (٦) .

وعمموما لا توجد في حضرموت مجالس تشريعية تصدر القوانين ويقوم باصدار القوانين مجلسا الدولة للسلطنتين (٧) .

ونستنتج من ذلك انه ليس في حضرموت خلال فترة هذه الدراسة نظام قضائي مدني بالمعنى المطبق في الدول المتمدنة ذات النظم الدستورية ، وانما هناك تعديلات بسيطة ادخلت الى نظام المحاكم . ونتيجة لانعدام الكادر القانوني الوطني المؤهل ووجود القضاة الهنود في

١- عبدالرحمن عبدالله بكير . المرجع السابق . ص ١٨٣.
٢- فتاة الجزيرة . العدد ٢٨٥ . السنة السدسة ، ١٦ اغسطس ١٩٤٥م ،. ص ٦.
٣- فتاة الجزيرة . العدد ٣٠٢ . السنة السدسة ، ٣٠ديسمبر ١٩٤٥م . ص ٦.
٤- فتاة الجزيرة . العدد ٥٣٢ . السنة الحادية عشور . ١٩٥٠/٨/٦م . ص ١.
٥- انظر ملاحق دستور جيش المكلا النظامي .
٦- فتاة الجزيرة . العدد ٣١٠ . السنة السابعة ، ٢٤ فبراير ١٩٤٦م . ص ٦.
٧- فتاة الجزيرة . العدد ٢٨٥ . السنة السدسة ، ١٩ اغسطس ١٩٤٥م . ص ٦.

السلطنة القعيطية (١) وجدت هوة كبيرة بين المحاكم الابتدائية التي تحكم برأيـــها والمحكمــة العليا التي يرأسها قاضي هندي مستعينا بقانونه الهندي ولا شك ان النتيجة ستكون تبــاين فــي الاحكام (٢) .

وفي المناطق القبلية غالبا ما يتم الفصل في المنازعات عن طريق الاعــراف القبليــة التي لها في كثير من الاحيان قوة القانون ، ويمثل هنا شيخ او مقــدم القبليــة دور القــاضي ، وترتبط قوة قراراته بقوة شخصيته واحيانا لا يعمل بأحكامه ، لهذا نجد بعض مقادمة القبـــائل يلجاون الى العربون ((العداله)) لضمان تنفيذ أحكامهم والعربون هو ان تضع القبيلة او الفــود قطعة سلاح او اكثر عند مقدم القبيلة او الحكم او المنصـــب او أي وســيط بينــهما كضمــان لاستعدادهما بقبول الحكم ولا يعاد العربون لصاحبه الا بعد تنفيذ الحكم وتكون قيمة العربـــون على قدر الدعوى (٣) .

وقد يلجأ المتخاصمون في فصل خلافهما الى اسلوب يعرف " البشعة " وهي حديـــده تحمى بالنار مكتوب عليها بعض الطلاسم يشك بها لسان المتهم او المتخـــاصمون لإعتقــادهم انها لا تؤذي الا المذنب (٤) .

وفي حدود ضيقة يلجأ بعض المتخاصمون لتأكيد صدقهما من كذبهما الى ضريح احــد الاولياء للأعتقاد السائد والقوي انــذاك باصحـــاب هــذه الاضرحــة ، وان الكــاذب ســينالة الانتقام (٥) .

١- ضمت المحاكم الجنائية الى ادارة القضاء الشرعي في السلطنة القعيطية بعد صدور القانون الجنـــائي بامر السلطان صالح عام ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م وبذلك اصبح القضاء في السلطنة جميعها شرعيا تهيمن عليه ادارة واحدة هي ادارة المجلس العالي برئاسة رئيس القضاة الشرعيين ولدية تســتأنف احكــام المحاكم الحقوقية والجنائية . انظر سعيد عوض باوزير . الفكر والثقافة في التــاريخ الحضرمــي . ص ١٨٣.

٢- فتاة الجزيرة . العدد ٣٣٩ . السنة السابعة ، ٢٢ سبتمبر ١٩٤٦م . ص ٥.

٣- محمد احمد الشاطري . ادوار التاريخ الحضرمي . الجزء الثاني . ص ٣٤٥ .

٤- سعيد عوض باوزير . الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي . ص ١٨٢ .

٥- صلاح البكري . تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الثني . ص ١٢٠.

الخاتمة :

كان ذلك سفر عام مختصر عن الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية في حضرموت ما بين الحربين العالميتين حاولنا فيه إعادة رسم صورة الاحداث على الورق .

أوضحت الدراسة الجغرافية الموجزة ان حضرموت هي جزء من اليمن وان اختلاف ظروفها الجغرافية ما هو الا مظهر من مظاهر التعدد الجغرافي والطبيعي للمنطقة اليمنية ككل . وهذه الظروف اسهمت في تعدد مناشط السكان ، ورغم تعدد الامكانيات الطبيعية في حضرموت الا ان ظروف التخلف التي كانت سائدة ساعدت في تدني مستوى الانتاج الفردي والعام .

كما أوضحت الدراسة حقائق هامة تركت آثارها على مجمل الاوضاع في حضرموت منها الهجرة الى الخارج والثروات الهائلة التي جمعها البعض من المهاجرين جعلت البعض يفكر ويحاول تكرار سيناريو قيام الكيانات السياسية المستقلة في حضرموت مستفيدين من حالة التفكك السياسي والقبلي والتخلف الاقتصادي السائده فيها .

ان بنية المجتمع التقليدية ظلت صامدة لانها لازمتها شروط تماسكها ، وفي وقت متأخر من فترة هذه الدراسة لاحظنا إرهاصات التفكك في البناء الاجتماعي المراتبي بفعل التطورات العامة التي شهدتها حضرموت وحدث حراك في الوظيفة الاجتماعية للمراتبيات الاولى فانخرط افرادها في اعمال ومهن كانوا ينظرون اليها من قبل بعين الازدراء ، بمعنى آخر تضاءل احتقار العمل الحرفي والمهني وفي المقابل لم تحدث أي إسقاطات مراتبية ، وقد لعبت هدنة السلام والمجاعة وظروف الحرب العالمية الثانية دوراً كبيراً في ذلك .

عاشت القبائل في حضرموت بمعزل عن بعضها البعض الا في حدود ضيقة ولم تكن لها مرجعية موحدة . والعلاقات التي تدخلها القبائل مع بعضها البعض او مع الحكومتين في حضرموت هي علاقات خاصة بكل قبيلة ، وعموماً كانت المجتمعات القبلية في حضرموت منغلقة على نفسها .

واجهت مراتبية السادة تحديات لامتيازاتها الاجتماعية ولكنهم دافعوا عنها بشدة وكانوا رغم محافظتهم لهم دوراً كبيراً في الفعل الثقافي والاصلاحي الذي شهدته حضرموت وهذا يدل على حيوية مراتبية السادة .

اختلفت علاقة السلاطين في حضرموت بسلطناتهم فكانت علاقة السلاطين القعيطيين بسلطنتهم ضعيفة وذلك لبقاء ارتباط هؤلاء السلاطين باملاكهم ومصالحهم في الهند اذ كانوا يمكثون فيها معظم أشهر السنة الامر الذي جعلهم عملياً غرباء عن الواقع السياسي في

حضرموت وادى الى بروز اسرة حكمت بالفعل نيابة عن القعيطيين وهي أسرة آل المحضار ممثلة في الوزير الاول حسين بن حامد المحضار ثم ابنه ابوبكر ثم حفيده حامد .

اما سلاطين آل كثير فكانوا يمارسون شئون الحكم بأنفسهم . فمنذ قدوم مؤسس هذه السلطنة من الهند في منتصف القرن التاسع عشر انقطعت علاقته بها واستقر ابناؤه واحفاده في حضرموت .

بدأ الوضع السياسي يتطور في حضرموت منذ منتصف الثلاثينيات باتجاه تكوين دولة المؤسسات واضعاف ما يمكن ان نسميه دولة القبيلة خصوصاً في السلطنة القعيطية ، وكان ذلك تمهيد وتحضير للمرحلة الاستعمارية المباشرة التي شهدتها حضرموت .

ان حالة التجزئة القبلية والسياسية في حضرموت وبقية مناطق جنوب اليمن وقتيه ولعبت الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية المختلفة دوراً كبيراً فيها ، ثم عمل الاستعمار على اذكاء هذه الحالة خدمة لمصالحة الاستعمارية .

ربط الحكام المحليين في حضرموت بقاءهم ببقاء الاستعمار وذلك من خلال توقيعهم على اتفاقيات الحماية والاستشارة ، وقبولهم الكامل لكل ما يصدر عن السلطات الاستعمارية وتحولوا بارادتهم او بغيرها الى موظفين مأجورين لصالح المستعمرين .

رغم صعوبة الظروف ومعاناة الناس وتخلفها نجد ان السلبية لم تكن سائدة عند السكان في حضرموت فقد تجاوبوا الى درجة كبيرة مع هدنة السلام العام التي كانت مطلب اجتماعي ، كما تفاعلوا رويداً رويداً مع مجمل التطورات التي شهدتها حضرموت ، وعمل بعض الناشطين على تأسيس الجمعيات والاندية الثقافية واصدار صحف مكتوبة باليد وظهرت بعض المشاريع والاعمال الخيرية .

لقد شهدت حضرموت حركة تطورية شملت مختلف مجالات الحياة وقد اصطدمت هذه الحركة بجملة من العراقيل ولكنها سارت في خط متعرُج الى الامام .

الملحق ((١))

رسالة من الجنرال بيني إلى السلطان منصور بن غالب والسلطان محسن بن غالب آل كثير آل عبدالله حررت في ١١ جون ١٩١٩م

دار حكومة عدن

سري
نمرة ٤٧٩
حررت بعدن بتاريخ ١١ جون سنة ١٩١٩م

قدوة الامراء الكرام وعمدة النجباء الفخام محبنا وصديقنا السلطان منصور بن غالب والسلطان محسن بن غالب آل عبدالله آل كثير
المفخم دام محروساً

بعد اهدا مزيد السلام وصلنا كتابكم المحرر ٢٧ جماد اول ١٣٣٧هـ وبسرور واجهنا السلاطين علي بن منصور وسالم بن عبود ومطلق بن صالح وصادقوا على المكاتبة بحضورنا وفرحنا كثير بسدادكم انتم والقعيطي بعد المنافرات لمدة سنين عديدة ولهذا نقدم لكم تهنئاتنا الخالصة لكم على ذلك ولا يوجد شك بأن المكاتبة التي انعقدت مفيدة فايدة تامة لكم ولرعاياكم فباتحادكم وعملكم باتفاق مع بعضكم البعض في حضرموت ستمتنع ارباب الاغراض والاحقاد من مواذاتهم وستجتني رعاياكم الفوايد التي تحوزها بواسطة تمتعكم بصداقة واحسان الدولة البريطانية العظمى وقد عاملنا اهاليكم بما يليق بهم وهم الان متوجهين الى طرفكم بمعية سمو السلطان السر غالب وعلامة لصداقتنا وحسن نيتنا هانحن مرسلين لكم بمبلغ قدرة ستة الف روبية هدية منا وبمعيته اربعين بندقاً وزانه تنقسم بينكم انصاف وفي الختام نرجو ان علايق المودة والصداقة ستدوم بينكم وبين القعيطي واتصالكم ستقوى شوكته في المستقبل ودمتم محروسين .

توقيع الجنرال بيني
والي عدن

الملحق ((٢))

إتفاقية حلف بين السلطنة القعيطية ممثلة في الوزير حسين المحضار والمقدم عمر باصره مع مقادمة المشاجرة حررت في جماد أول ١٣٣٤هـ

الحمد لله لما كان يوم الاحد الموافق جماد أول سنة ١٣٣٤هـ فقد اتفقوا الآتية ذكرهم الحبيب الفاضل حسين بن حامد المحضار والمقدم عمر بن حمد بن سعيد باصره قائمين عن الدولة المكرم السلطان عمر بن عوض بن عمر القعيطي ومن بكفله يصالح ويباري عليه والمقدم عمر با محمد بامبارك لغبري المشجري و محمد ين سعيد باسلوم وعلي بن عمر ناجي وعبدالله بن يسلم بن سعيد وناصر بن علي لكسر الغابره المشاجر عنهم وعن انفسهم وعن اصحابهم الغابره الجميع تشالو للمذكورين بعهد الله الوثيق وميثاقه الشديد حلف الطيب والنقاء والشرع والوفا حلف مترث من يرث المال يرث الوجه الى ان يشيب الغراب ويفنى التراب راده عاين وقابله عايب من تبرى منه مايرى الى ان يرث الارض وارثها حلف على عضوم وطوارف وشايم ولايم على كل ما يشوم ويلوم الدولة السلطان عمر بن عوض القعيطي او من يقوم مقامه على كائن من كان في أي جهة كان خصم الدولة خصمهم وصديق الدولة صديقهم وليس لخصم الدولة في ارضهم مهدر ولا معبر ولا سكن ولا شفاعه ولا صلة ولا مواصلة ومنازل المذكورين اعلاه منازل الدولة وقت حاجته اليها تشالوا المذكورين بما ذكر وبالله الاعتماد .

وشلوا واحتملوا بوجوهم الغابره المذكورين اعلاه كل حسب ما ذكر وهم المقدم عمر بن محمد بن مبارك ومحمد بن سعيد باسلوم وعلي بن عمو ناجي وعبدالله بن سلم بن سعيد وناصر بن علي بن لكسر عنهم وعن اصحابهم الغابرة الجميع .

امضاء الحضور والشهود

الملحق ((٣))

إتفاقية حلف بين السلطنة القعيطية قائماً عنها حسين بن حامد المحضار وقبائل آل تميم والمناهيل بنو ظنه حررت عام ١٣٣٩هـ

الحمد لله المصلح لعباده والراعي لخلقه بهديه ورشاده والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير عبادة وعلى آله وصحبه المتبعين له في (   ) .

اما بعد لما كان يوم الجمعة ، عشرين ٢٠ في شهر ربيع الآخر سنة ١٣٣٩هـ فقد اتفقوا وتراضوا وتعاهدوا وتوافقوا وهم كافة القبيلة آل تميم والمناهيل بنو ظنه الجميع في حضرة السيد الجليل الفاضل الحسين بن حامد بن احمد المحضار القائم عن السلطان المكرم غالب بن عوض بن عمر القعيطي تراضوا وهم كافة بنو ظنه الجميع والتفوا وردوا امرهم وما صار بينهم من سابق ولاحق من ابتداه الى منتهاه الى حال التاريخ الى السلطان المكرم غالب بن عوض وهو الناظر في ما بينهم بنظرة يصرفه ويسرحه كل شئ الى منهجه الذي الى الشريعة الى الشريعة والذي الى الحق الى الحق والذي الى النقد والعرف والذي الى الحجر (كذا) كل شئ لمنسبه والذي الى السلطان المكرم غالب بن عوض يتولاه بنفسه او بنوه في الدعاوي والخراج والشايم واللايم والوجيه والاموال والمار والطوراف والمواخيذ و والمطالبات وبالجملة في جميع ما ذكر وما لم يذكر فقد ولوه وحكموه واقتنعوا له بالرضى والاختيار وفي قاطع فاصل عليهم لا محيص لهم عنه ولا ميل لهم منه على حسبما تاتي مباديهم بهذا المسطور وما لم يطرح على هذا المسطور ولم يدخل فيما دخلوا فيه قبيلته فقد السلطان المكرم غالب بن عوض وجميع القبيلة المذكورين مقطوعين منه ومن مواصلته ومقربته ومنفعته وان صارت خلافة منهم على احد المتداخلين فقد يد السلطان والقبيلة وحده عليه ومن خالف مما وثر وتقرر فهو المتبرى من السلطان غالب بن عوض والقبيلة بني ظنه ومن لزم له شئ على رفيقه يسرح له بنظر السلطان المكرم غالب بن عوض القعيطي ومن لا سرح يكون المقام عليه من السلطان المكرم غالب بن عوض ومن بني ظنه الجميع يتبعونه ويقيمون معه على المخالف ومن لزم له او لزم عليه شئ لرفيقه مصايب (كذا) يسرحه له ومن لا سرح ما عليه ولا إستلم ما له يكون المقام عليه من السلطان المكرم غالب بن عوض وكل حادث يحدث بعد هذا التاريخ من بين احد بني ظنه في بعضهم البعض فمرده الى السلطان المكرم غالب بن عوض على حسبما ذكر اعلاه كل شئ الى منهجه والذي اليه اليه وما يضره (غير واضحة) عليهم بالوفاء كما ذكر يقرونه ويبلغونه ويوفون له من عدايل

ووزن ومحابيس وشل واحتمل لهم السيد الجليل حسين بن حامد المحضار القائم عن السلطان غالب بن عوض بالمراعاة لهم في صلاح ما بينهم (غير واضحة) بالصلاح التام والنظر العام مع صلاح جماعتهم وعمارة وصودها ومقام ضمرها الذي تسد وتنفع في السواقي وان يجر لهم وبجهاتهم كل منفعه خاصة وعامة في جميع المسايل والوديان والمحارث وشلوا واحتملوا له القبيلة بني ظنه بالوفاء والصدق والصيانة في اموال الناس وحفظها ومسراح الوفاء والنقى ورفع كل باطل من جهاتهم وتأمين السبيل وغير ذلك مما يجري الصلاح والامن والسكون وتزين به جهاتهم ويزيدهم رفعة وشرف وله في مقابلة صيانة الاموال وحفظها وما تضمنه الوثر المتقدم زائدة في الشايم اربع خبر في المسافة(كذا) والتزم السلطان غالب بن عوض بان يطرح لهم قايم متقبل لشاكي وداعي يقبل ويستقبل ويحكم بين المتداعين والمتخاصمين والذي تبلغ اليه ويكون النظر منه والمقام على المخالف وان يشوفهم بالعين السوية .

هذا ما تعاهدوا وتواثقوا عليه المذكورين معاهدة وموالفة لله تعالى وللرسول صلى الله عليه وسلم مؤبدة وموثقة ومرتبطة بوجوههم ووجوه اولادهم ابداً ما تناسلوا الى يوم القيامة وما في وجه الميت منهم في وجه الحي وبذلك وعليه حصل الرضى والاختيار والمعاهدة المذكورة في ارضهم المعلومة المشهورة بحدودها المعروفة واقروا واعترفوا جميع بنو ظنه تميمي ومنهالي بانهم عيال الدولة القعيطية وبان الارض المذكورة كلها وجبالها ووديانها وسهولها ومعايينها ومعادنها ارض السلاطين غالب وعمر ابني السلطان عوض بن عمر القعيطي وانهم تبعه وسمعه لهما والسيطرة لهما عليهم وبان من قام مقامهما بعدهما كذلك ابوهم ودولتهم واقرا واعترفوا بانهم لا مخاطبة لهم ولا مصادقة لهم ولا معاهدة مع احد من الدول الا برضى السلاطين غالب وعمر المذكورين ومن طريقهما اقروا جميع القبيلة بنو ظنه تميمي ومنهالي كما ذكر كله والتزموا به واشهدوا على انفسهم بجميع ما تضمنه هذا المسطور والله تعالى ولي التوفيق .

بدا بوفاء وما ذكر

عبدالله بن عمر على كافة آل بن نبهان	عبدالقادر بن عمر بن شيبان التميمي
سالم بن عوض على آل عوض	عوض بن صالح بن عبود بن يماني
احمد بن صالح على كافة آل عمران	المقدم علي بن احمد بن عبدالله ين احمد بن
عبيد بن عمر بن علي على كافة آل بن عبود	يماني على كافة آل يماني

الملحق ((٤))

نص وثيقة التحالف بين عبيد صالح بن عبدات والامير علي بن صلاح القعيطي
محرره بتاريخ ١٨/رجب ١٣٥٩م ٢٨/ ٨/١٩٤٠م

الحمد لله ثم الاتفاق بين الاميرين ، عبيد بن عبدات وعلي بن صلاح القعيطي وترابطا ترابطاً وثيقاً الى ان يسعيا سعياً حثيثاً الى كل ما فيه صلاحهما وحفظ شرفهما وتقوية مركزهما وان يعملا عملاً صادقاً بكل اخلاص لما يجلب الخير والفلاح لامنهما وبلادهما بالطريقة التي يرياها مفيده وناجعة لذلك الغرض ، وعليهما ان يشرعا في العمل فعلاً فيبتدي الامير علي بن صلاح القعيطي بجمع كلمة يافع وربطها وضمها اليه واحتلال مدينه شبام فعلاً ليتم الاتصال وتبادل المنافع اليهما مباشرة ومتى بدأ من حكومة القعيطي او حكومة بن عبدالله او منهما كلتاها معاكسه لاحدهما في اعماله او عرقله لمساعيه وتبين انه ابن عبدالله او القعيطي او كلاهما ينوي ضرراً باحدهما أي بالامير عبيد صالح او الامير علي بن صلاح فعليهما ان يكونا يداً واحدة وقوة متحدة ضد الاعتداء فان توجه الاعتداء ضد الامير عبيد صالح فعلى الامير ان يصد كل قوة تنوي المرور في الطرق المسيطر عليها او المجاورة له وان ادى ذلك الى المقاومة الحربية وان يرفع الامير عبيد صالح كل ما يسمعه ويتصل الى علمه الى الامير علي بن صلاح من اخبار المعتدين ليكون على حذر وانتباه وعلى الامير علي في هذه الحالة بذل النفقات الاعتيادية لعساكره وما يلزم لهم من سلاح وزانه اما كل ما زاد على ذلك بسبب المقاومة ومن زيادات نفقات وزانه وغيرها بسبب القاومة فهي على الامير عبيد وان كان الامر بالعكس أي توجه الاعتداء على الامير علي أولاً فعلى الامير عبيد ان يصد كل قوة للعدو تمر في طريقه يراد بها العدوان على صديقه الامير علي ولو ادى ذلك الى المقاومة الحربية وفي هذه الحالة على الامير عبيد بذل النفقات والزانه الاعتيادية لعساكرة وما زاد بسبب المقاومة فالزيادة على الامير علي بن صلاح على هذا تم الاتفاق بين المذكورين ملتزماً كل منهما بتنفيذه والوفاء به والله على ذلك رقيب وشهيد .

امضاء علي بن صلاح

تحرر يوم الجمعة ١٨/رجب ١٣٥٩م بالغرفة

انني بهذه المذكرة القصيرة سأحاول الاجابة بأجمال على هذه السوالات الاربعة متخذاً طريق القصر في شرح الحقيقة واثقاً انها ستلقى كل ما أقدر لها من قبول وتوفيق .

لا أظن ان الحكومة سوف تلقى صعوبة في البحث عن الجواب الصحيح على السؤالين الاول والثاني فهي تعلم انني ابن الحكومة ربيت في حجرها وتقدمت بي السن عاملاً في سبيلها مخلصاً لها مكرساً جميع اوقاتي ومنفقاً كل جهودي في خدمتها متعاوناً مع المخلصين من رجالها كذلك كنت في الماضي وكذلك لا ازال الى الان وكذلك سأكون في المستقبل وعندي الشواهد الكثيرة التي تؤيد هذا القول .

اما السؤال الثالث فالجواب عنه واضح وهو النفي البات لوقوع أي شئ يكون اساساً لإي تهمة وان المتتبع للحوادث الواقف على بواطن الامور سيرى انني ما كنت لأحدث نفسي بمثل هذه الافكار التي تحتويها الوثيقة فضلاً عن العزم على تنفيذها ولذلك فليس من المعقول ان يحدث أي شئ يدل او يوهم القيام بمحاولة من هذا القبيل بل على العكس كل شئ يدل صراحة على انني عملت لصيانة اراضي الحكومة ومنطقة يافع والمناطق المجاورة لها .

وفي الاجابة على السؤال الرابع أقول :- من هو الذي يستطيع ان ينكر استفحال أمر بن عبدات وتسرعه في كثير من الامور بدون ان يحسب للعواقب حسابها وقد حدثته نفسه بما حدثته فوجد من وقف به عند حد وصرفه عن أمر لا يدري الا الله كيف يكون موقف يافع منه عامة ومقدم هذه المذكرة خاصة .

سيقول قائل ولماذا لم تشعر الحكومة وأقول ان سلامة الدولة مأمونة بفضل ما دبرت من حكمة وما اديت من واجب وقد وثقت من عدم وقوع الخطر ولو كنت اتوهم فقط ان شيئاً يحدث لبادرت مسرعاً باتخاذ كل تدابير ممكنه أولها وفي مقدمتها اشعار الحكومة اما وقد أمنت وقوع الخطر وزال شبح التهديد فلم يبق من داعٍ لتعقيد مشكلة كانت الحكومة ومعها المصلحون من اعيان البلاد تسعى في حلها بكل وسيلة .

كيف بقيت الوثيقة ؟ الجواب على هذا السؤال سهل بسيط انه الانتقام الوحيد الذي بقي ممكناً في يد بن عبدات عندما ايقن ضياع الفرصة وتحقق ان بين رجالات يافع اصدقاء للحكومة مخلصين لبلادهم يعملون لانقاذها وحفظ سمعتهم بالقوة حيناً وبغيرها من الوسائل حيناً آخر اذا اعوزتهم وسائل القوة الكافية .

لقد كنت اعلم ان هذه الوثيقة ستكون مصدر تهمةٍ اذا لم تتلها ايدينا بالتمزيق عندما يدرك بن عبدات جلية الامر كما كنت اعلم ان الالسن الشريرة والأيادي الضارة ستجد منها منفذاً لأغراضها ولكني كنت اما أمر واقع فأما انقاذ الموقف بالتعرض لمثل هذه التهم التي كنت اعتقد ان بين رجال الحكومة من سيقدر موقفي منها واما وقوع الكارثة التي ستصلى

بنارها يافع اولاً بصرف النظر والاعتقاد الجازم بأن قوة الحكومة تؤيدها يافع فوق كل محاولة سخيفة من هذا القبيل .

انها التضحية في سبيل اداء الواجب واراحة الضمير نعم يجب ان اسميها التضحية وقد تقبلتها بحمد الله واثقاً من نفسي مطمئن الضمير معتقداً ان قليلاً من التروي والبحث النزيه من جانب رجالات الحكومة سيطلعهم على الحقيقة التي ترضيهم وترضى مولاي صاحب العظمة السلطان .

والان وبعد ان جلوت الحقيقة في ثوبها الناصع دون تدليس او تمويه فأنني اعتقد ان حكومة صاحب السمو مولاي السلطان صالح بن غالب ستجد من بواعث فخرها وسرورها ان تشمل ابناءها وانصارها وخدامها ضافٍ من العطف والتقدير والحلم والرضى والعفو والاحسان لذلك مغزى كبير سوف يترك اثاره الطيبة اذا وفقت له الحكومة وهذا ما نرجوه لها من الله .

٤٥/١٥٢ سليمان ١٠/٧

نسخة لسعادة المستشار المقيم

الملحق ((٦))

نص الانذار الذي قدمه المعتمد البريطاني فينست جلينداي للشيخ عبيد صالح بن عبدات

المرفق أ
انذار

(سلمة حكومة صاحب الجلالة للشيخ عبيد صالح بن عبدات
في ٢٣ يناير ١٩٤٥ م

بما انكم في ٢٣ مايو ١٩٤٠م (السادس عشر من ربيع ثاني ١٣٥٥هـ . التزمتم بدفع غرامه قدرها -/ ٢٥,٠٠ روبية نقداً ، وان تغادروا حضرموت وتذهبوا الى عدن ، وان تقدموا تعهداً بضمان قدره -/ ٥٠,٠٠٠ روبية في حالة عجزكم عن الوصول الى عدن واذا ما تسببتم في اية اضطرابات في حضرموت .

وحيث انكم لم تستوفوا دفع الغرامة المذكورة ، ولم تذهبوا الى عدن كما لم تقدموا التعهد المذكور .

وحيث أنذرتكم لدى تلقي شكاوي محددة بأن قوات غير شرعية قد فرضت بناء على اوامركم على القوافل التي تمر بالغرفة ، وذلك الانذار في رسالة بتاريخ ٥ ديسمبر ١٩٤٤م بالكف عن ذلك ودعوتكم لمقابلتي مع منحكم الامان لمناقشة تلك المسائل .

وحيث انكم بالرغم من انذراتي ودعواتي اللاحقة المتكررة لنفس الغرض استمرت تلك التعديلات والتحرشات بناء على اوامركم ، ولم تأتوا حتى الان لمقابلتي بل قدمتم اعذارا هي غير مقبولة مني .

وحيث ان حكومة صاحب الجلالة عازمة على الا تعوق الامن والتطور في وادي حضرموت احفاكم ومواقفكم الشخصية المعادية .

لذلك ، لان وبعد تشاور كامل وعادل مع صاحب السعادة الحاكم فأنني متوجه بأن اطلب اليكم ان تسلموا نفسكم بدون شروط تحت الضمانة الامنية لسلامة اقامتكم في المكان الذي سيقرره صاحب السعادة ، وان تفتحوا بصورة سليمة بلدتكم الغرفة وجميع الدور الواقعة

خارجها ، وان تسلموا جميع الاسلحة والذخائر التي بحوزة الافراد داخل اسوارها وفي الـــدور المذكورة .

كما انني مفوض بأن اخبركم بأسم صاحب السعادة الحاكم اذا ما اذعنتم بصورة ســلمية لهذه المطالب خلال سبع نهارات من استلام هذه الرسالة فيسمح لكم بالعيش حرا في مســتعمرة عدن شريطة حسن سلامتكم وستتلقون تعويضا باقساط مناسبون من النقـــود محفوظـــة لـــدى الحكومة الان لحسابكم ، وفي حالة عدم اذعانكم فان كل قوات التي جمعت ضدكم ستســـتخدم من الان تصاعدا لارغامكم على الاذعان .

الملحق ((٧))

أمر بدء العمليات الحربية ضد أبن عبدات

سري	المرفق هـ	دار المعتمد
		سيئـــون
====	======	=======
الليسويتنانت كونيل	دي . جي . ايجرتون	جنوب الجزيرة العربية
الضابط الامر		٦ مارس
قوة عدن		

لي الشرف ان اطلب اليكم من الان تصاعدا في مباشرة العمليات ضد ابـــن عبـــدات واراضيه من اجل تحقيق الاهداف المبينة في الفقرة (٤) من أمر العمليات رقم ٢ بتاريخ ٢٥ يناير ١٩٤٥م (سري) الصادر عن مقر قيادة القوات البريطانية (الاركان العامة) .

فينسنت جلينداي

المعتمد ألبريطاني

محمية عدن الشرقية

الملحق ((٨))

الرسائل المتبادلة بين المعتمد البريطاني فينست جليندداي وعبيد صالح بن عبدات حول استسلام ابن عبدات

المرفق ز

=====

طلب استسلام

=======

١- باسم صاحب السعادة حاكم عدن امنحكم بهذا ، عبيد صالح بن عبدات ، من اجل تفادي المزيد من اراقة الدماء ، الفرصة للأستسلام بموجب طلبات الانذار التي انتهت مدتها في غروب ٣٠ يناير ١٩٤٥م واذا قبلت فلديك حتى الفجر عند للقيام بذلك .

٢- اذا ما قبلت فيجب ان ترفع راية بيضاء كبيرة فوق البوابة الشرقية وكل البنايات البارزة .

سيئون ٦ مارس ١٩٤٥م

توقيع فينسنت جليندداي
المستشار المقيم بالوكالة

رسالة تم استلامها من بن عبدات بعد ان كتبت الاشارة اعلاه وهي مؤرخة في ٢١ ربيع الاول (١٩٤٥/٣/٦م) .

الى : المستر جليندداي
من : عبيد صالح بن عبدات

درسنا انذاركم للمدنيين وعلمنا بمحتوياته . ومن اجل تفادي المزيد من اراقة الدماء وانقاذ الناس من الخوف ، وراغبين ايضا في ان نظهر ولائنا لكم وراغبين فل حل المسألة

– بالنظر لذلك كله – فاننا سنرسل بأحد ابنائنا اليكم للتفاوض مـــن اجـل وضـع حـد لــهذه المسألة .

فضلا ردوا ابائكم تمنحوا الامان لوفدنا عندما يقدم اليكم ويتصل بكم .

حاشية اضيفت الى طلب الاستسلام

الى : صالح عبيد بن عبدات
من : المستشار المقيم
تاريخ ٦ مارس ١٩٤٥م

استلمت الان رسالتكم بتاريخ ٢١ ربيع الاول . واذا استسلمت شـــخصياً لــي فــانني مستعد لضمان سلامتكم ، وسيقرر صاحب السعادة الحاكم مقر اقامتكم .

٢- يجب ان تسمح كذلك بأن تدخل قواتنا الى بلدتك ، ولكن لن يلحق ضرر بأي احــد اذا سلم سلاحه لهم .

٣- لاظهار قبولكم بهذه الشروط يجب ان ترفعوا راية بيضاء كبيرة على البوابة الشـــرقية وجميع البنايات البارزة بحلول فجر غد (٧ مارس) .

٤- يجب ان احذركم انه اذ الم يتم الاذعان لهذه الشروط فان اعمالا كاملة ستستمر بــدون اي مفاوضات لاحقة .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً

المخطوطات والوثائق

أ) المخطوطات

١ *أحمد عبدالقادر المـلاحي*

المذكرة التاريخية الملاحية بحوزة ورثة المؤلف في غيل باوزير

٢ *عبدالرحمن بن عبيد الله السقاف*

إيدام القوت او معجم بلدان حضرموت بحوزة ورثة المؤلف في سيئون

٣ *عبدالرحمن عبدالكريم الملاحي*

التطور العمراني لمدينة الشحر عبر القرون ٩٠١هـ-١٣٨١هـ في مكتبة المؤلف في الشحر

٤ قانون جمعية الحق في مكتبة ورثة محمد سعيد بايعشوت المكلا

ب) الوثائق غير المنشورة

٥ اتفاقية الحلف بين ممثلي السلطنة القعيطية وهما حسين بن حامد المحضار وعمر بن حمد باصره مع مقادمة المشاجرة حررت في جماد الاول ١٣٤٤هـ

٦ اتفاقية حلف تبعه وسمعه بين حسين بن حامد المحضار قائماً عن السلطنة القعيطية وقبائل آل تميم والمناهيل بنو ظنه حررت يوم الجمعة ٢٠ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩هـ

٧ تقرير حول العمليات التي جرت خلال فبراير ومارس ١٩٤٥م ضد الشيخ عبيدصالح بن عبدات في الغرفة بحضرموت . القيادة العامة للقوات البريطانية

قام بترجمته من مكتب الوثائق بلندن عبدالعزيز علي القعيطي

٨ وثيقة التحالف بين عبيد صالح بن عبدات والامير علي بن صلاح القعيطي حررت بتاريخ ١٨ رجب ١٣٥٩هـ - ١٩٤٠/٨/١٣م

٩ الرسالة التي بعثها والي عدن بيني الى السلاطين منصور بن غالب ومحسن بن غالب آل عبدالله آل كثير حررت بتاريخ ١١ يونيو ١٩١٩م

١٠ الرسائل التي بعثها الامير علي بن صلاح القعيطي الى السلطان صالح بن غالب القعيطي حررت الاولى في ٢٤ رجب ١٣٦٤هـ الموافق ٤ يوليو ١٩٤٥م والثانية حررت في ٧ شعبان ١٣٦٤هـ الموافق ١٦ يوليو ١٩٤٥م

ج) الوثائق المنشورة

١١ اتفاقية تحالف بين النقيب صلاح محمد الكسادي وعوض بن عمر القعيطي ضد آل كثير فبراير ١٨٦٧م

١٢ اتفاقية مناصفة المكلا وبروم بين القعيطي والكسادي حررت في السابع من سبتمبر ١٨٧٣م

١٣ اتفاقية صداقة وولاء بين الحكومة البريطانية ممثلة بالبر يجادير جنرال جمس بلير المقيم السياسي بعدن من جهة وعبدالله بن عمر بن عوض القعيطي عن نفسه وعن اخيه عوض من جهة اخرى حررت في ٢٩ مايو ١٨٧٢م

١٤ معاهدة الحماية بين الحكومة البريطانية والجمعدار عبدالله بن عمر وعوض بن عمر حررت سنة ١٨٨٨م

١٥ اتفاقية عدن بين الحكومة القعيطية والحكومة الكثيرية حررت في عام ١٩١٨م

١٦ خطبه العرش التي القاها السلطان صالح بن غالب القعيطي في سنة ١٩٣٥م

١٧ (وثر) اتفاقية بين آل جابر وابوبكر بن شيخ الكاف المتعلقة بحماية الطريق الشرقية للسيارات حررت بتاريخ جمادي الثاني ١٣٤٥هـ

١٨ (وثر) اتفاقية بين المعارة وابوبكر بن شيخ الكاف حول حماية الطريق الشرقية حررت بتاريخ ١٢ شوال ١٣٤٨ هـ

١٩ المعاهدة بين السلطنة القعيطية والكثيرية حول الاصلاح في حضرموت حررت في الشحر سنه ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨هـ

٢٠ البلاغ الرسمي المشترك من الحكومة القعيطية والحكومة الكثيرية الى كافة أهالي حضرموت حرر في ٢٦ ربيع الاول ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م

٢١ البلاغ الرسمي من السلطان صالح بن غالب القعيطي الى الحضارم في المهجر حرر بتاريخ ١٥ جماد الاول ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م

٢٢ خطاب السلطانين علي بن منصور وعبداله بن محسن الكثيريين الى الحضارم في المهجر حرر في الشحر سنه ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م

٢٣ بلاغ السطان عمر بن عوض القعيطي بشان رفض قرارات مؤتمر سنغافوا ١٩٢٨م نشر في جريدة الاهرام المصرية

٢٤ معاهدة الاستشارة بين الحكومة البريطانية والسلطنة القعيطية١٩٣٧م

٢٥ مرسوم ولاية العهد من السلطان صالح غالب القعيطي لابنه عوض في ٢٨ سبتمبر ١٩٣٧م

٢٦ هذا بيان للناس . وثيقة ارشادية اكثر من عشرين صفحة.مكتبة ورثة محمد سعيد بايعشوت المكلا .

٢٧ بيان جمعية الاخوه والمعانة لعام ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨م

٢٨ معاهدة حلف بين السلطنة القعيطية ممثلة في وزيرها حسين بن حامد المحضار ومقادمة بعض الفخذ الكثيرية رقم (١١٨) لعام ١٩٢٤م الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات سيئون

٢٩ اتفاقية بين الجمعدار عبدالله عمر القعيطي والعكابرة بفروعهم حول تعهدهم برفع المضره عن السلطنة القعيطية . رقم (٢٧) جماد الاول ١٢٩٩هـ الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات المكلا

٣٠ وثيقة بين الجمعدار عبدالله بن عمر القعيطي وفخائذ بني حسن انقطع فيها بنو حسن عن ما هم عليه مستمدين في المكلا . رقم (٣٣) ٦ ربيع الاول ١٣٠٠هـ الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات المكلا

٣١ المراسلات الخاصة بين عبدالرحمن وابوبكر ابني شيخ الكاف والسلطان عمر بن عوض القعيطي المتعلقة بالاصلاح الحضرمي العمومي في حضرموت سنة ١٣٥٠هـ

٣٢ الرسالة التي بعثها السلطان الكثيري الى علي سعيد باشا عام ١٣٣٤هـ ١٩١٦م رقم (٥٦) الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات سيئون

٣٣ الرسالة التي بعثها السلطان غالب بن عوض القُعيطي الى السلطان منصور بن غالب الكثيري يحذره من اطماع بن عبدات رقم (١٢٦) لعام ١٩٢٥ العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات سيئون

٣٤ الرسالة التي بعثها وزير السلطنة القعيطية حسين بن حامد المحضار الى المقيم السياسي في عدن برنارد رايلي رداً على استفساراته حول ابن عبدات رقم (١١٨) لعام ١٩٢٧م الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات سيئون

٣٥ الرسالة التي بعثها النقيب صلاح بن محمد الكسادي الى الجمعدار عوض بن عمر القعيطي في ديسمبر ١٨٦٦م

ثانياً

البحوث والمؤلفات

٣٦ *ابو محمد الحسن بن احمد الهمداني*

صفة جزيرة العرب . الجزء الاول ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٨٤م

٣٧ *ابراهيم احمد المقحفي*

معجم المدن والقبائل اليمنية . منشورات دار الكلمة صنعاء ، ١٩٨٥م

٣٨ *احمد حسين شرف الدين*

اليمن عبر التاريخ . الطبعة الثانية ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٩٦٤م

٣٩ *احمد زين السقاف*

انا عائد من جنوب الجزيرة العربية . مطابع دار الكشوف ، بيروت ، ١٩٥٥م

٤٠ *احمد عوض باوزير*

شهداء القصر . دار الهمداني ، عدن، بدون تاريخ .

٤١ *احمد عوض باوزير*

الشعر الوطني العامي . مؤسسة الطباعة والنشر ، عدن ، ١٩٧٨م

٤٢ *احمد عوض باوزير*

حضرموت ما بين الحربين العالميتين (الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي و الثقافي) من وثائق الندوة العلمية التاريخية حول المقاومة الشعبية في حضرموت المنعقدة في كلية التربية بالمكلا في ٢٦/٢٥ فبراير ١٩٨٩م،مطبعة جامعة عدن

٤٣ د. *احمد عطية المصري*

النجم الاحمر فوق اليمن . الطبعة الثالثة ، دار القومية العربية للطباعة ،

القاهرة ، ١٩٨٨م

٤٤ ***احمد محمد بن بريك***

اليمن والتنافس الدولي في البحر الاحمر . رسالة ماجستير ، القاهرة ، ١٩٨٠م

٤٥ ***ايفا هويك***

سنوات في اليمن وحضرموت . ترجمة خيري حماد ، دار الطليعة ، بـيروت ، ١٩٦٢م

٤٦ ***د . جاد طه***

سياسة بريطانيا في جنوب الجزيرة العربيـــة ١٧٩٨م – ١٩٦٣م ، دار الفكــر العربي ، القاهرة ، ١٩٦٩م

٤٧ ***جعفر محمد السقاف***

لمحات من الاغاني والرقصات الشعبية في محافظة حضرموت ، دار الفـارابي، بيروت ، بدون تاريخ .

٤٨ ***جعفر محمد السقاف***

من تاريخ الحركات الشعبية الاصلاحية في حضرموت (المؤتمر الاصلاحـــي بسنغافورا) من وثائق الندوة العلمية التاريخية حـــول المقاومـــة الشـــعبية فـــي حضرموت ١٩٨٩م

٤٩ ***د . جواد علي***

المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام.الجزء الاول والثاني والسابع ، دار العلـم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٧م

٥٠ ***حامد ابوبكر المحضار***

صفحات من تاريخ حضرموت (ترجمة الزعيم السيد حسين بن حامد المحضار والسلطنة القعيطية) الطبعة الاولى ، عالم المعرفة للنشر والتوزيـــع ، جـــده ، ١٩٨٣م

٥١ *د . حسين فوزي النجار*

بريطانيا والجنوب العربي . دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، بدون تاريخ

٥٢ *حسين علي الويسي*

اليمن الكبرى . مطبعة النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٢م

٥٣ *حسن صالح شهاب*

اضواء على تاريخ اليمن البحري . دار الفارابي ، بيروت ، ١٩٧٧م

٥٤ *حمزه علي لقمان*

تاريخ القبائل اليمنية . الجزء الاول ، الطبعة الاولى ، دار الكلمة ، صنعاء ، ١٩٨٥م

٥٥ *خالد سالم باوزير*

مواني ساحل حضرموت (دراسة اثنواثريه) الطبعة الاولى ، مطابع دار الشمال،١٩٩٦م

٥٦ *د . روبرت سارجنت*

حول مصادر التاريخ الحضرمي ، ترجمة الدكتور سعيد عبدالخير النوبان ، مطبعة جامعة الكويت ، بدون تاريخ .

٥٧ *سالم بن محمد ابن حميد الكندي*

تاريخ حضرموت المسمى العدة المفيدة لتواريخ قديمة وحديثة . تحقيق عبدالله الحبشي ، مكتبة الارشاد ، صنعاء ، ١٩٩١م .

٥٨ *سالم عبدالله باصريح*

الخدمات الاجتماعية في محافظة حضرموت . من وثائق الندوة العلمية الجغرافية ١٩٨٧م

٥٩ ***سالم علي الجرو***

حضرموت الانسان والبصمة . الطبعة الاولى ، مطبعة سفير ، ١٩٩٧م

٦٠ ***سالم عمر الخضر***

الطابع الاقتصادي العفوي والانتفاضات القبلية في حضرمـــوت . مـــن وثـــائق الندوة العلمية التاريخية حول المقاومة الشـــعبية فـــي محافظـــة حضرمـــوت ، ١٩٨٩م

٦١ ***سالم مبارك العويثاني***

النشاط الصناعي في محافظة حضرموت . من وثائق الندوة العلميـــة بعنـــوان ((التركيب الجغرافي والاهمية الاقتصادية لمحافظة حضرموت)) المنعقدة فـي كلية التربية بالمكلا ، ١٩٨٧م

٦٢ ***سعيد عوض باوزير***

معالم تاريخ الجزيرة العربية . الطبعة الاولى ، دار الكاتب العربـــي ، مصـــر ١٩٥٤م

٦٣ ***سعيد عوض باوزير***

صفحات من التاريخ الحضرمي . المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٩٥٨ م

٦٤ ***سعيد عوض باوزير***

الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي . دار الطباعة الحديثة ، القاهرة ، ١٩٦١م

٦٥ ***سعيد يسلم الرباكي***

عرض لواقع التعليم في الدولة القعيطية . مطبوع بالاستنسل ، ١٩٤٨م

٦٦ ***سقاف علي الكاف***

حضرموت عبر اربعة عشر قرنا . الطبعة الاولى ، مكتبة اســامه ، بـــيروت ، ١٩٩٠م

٦٧ ***سلطان ناجي***

التاريخ العسكري لليمن (١٨٣٩م – ١٩٦٧م) بدون تاريخ

٦٨ *د . سيد مصطفى سالم*

تكوين اليمن الحديث . الطبعة الثانية ، دار القومية العربية للطباعة ، القـاهرة ، ١٩٧١م

٦٩ *الامير شكيب ارسلان*

حاضر العالم الاسلامي . المجلد الاول ، مطبعـة عيسـى البـابي ، مصـر ، ١٩٢٣م

٧٠ *د . شوقي عبدالقوي عثمان*

تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الاسلامية . من سلسـلة كتـب ثقافيـة شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنـون والآداب ، الكويـت ، رقـم ١٥١ ، ١٩٩٠م

٧١ *د . صالح علي باصرة*

لمحات موجزه من تاريخ نشؤ حركة التلاميذ والطلاب في حضرمـوت ، مـن وثائق الندوة العلمية التاريخية في المكلا ١٩٨٩م

٧٢ *السلطان صالح بن غالب القعيطي*

الرحلة السلطانية الى الجهة الغربية من المملكة القعيطية ، المطبعة المصريـة ، جاوا ١٣٧٠هـ

٧٣ *صلاح عبدالقادر البكري*

تاريخ حضرموت السياسي . الجزء الاول والثاني ، الطبعة الاولـى ، مطبعـة مصطفى البابي ، القاهرة ، ١٩٣٦م

٧٤ *صلاح عبدالقادر البكري*

في جنوب الجزيرة العربية . الطبعة الاولى ، مطبعة مصطفى البابي ، القـاهرة، ١٩٤٩م

٧٥ ***صلاح عبدالقادر البكري***

حضرموت وعدن . مطبعة المدني ، مصر ، ١٩٦٠م

٧٦ ***عبدالرحمن خباره***

نشؤ وتطور الصحافة في عدن ١٩٣٧م – ١٩٦٧م شركة الامل للطباعة والنشر .

٧٧ ***عبدالرحمن عبدالله بكير***

المدخل الى المسائل المختاره لمحاكم حضرموت ، مطبعة الامام ، مصر ، بدون تاريخ .

٧٨ ***عبدالرقيب ثابت وعبدالحكيم يوسف***

استخدام الارض في حضرموت . بحث مقدم للندوة العلمية الجغرافية ، كلية التربية ١٩٨٧م

٧٩ ***عبدالخالق البطاطي***

اثبات ما ليس مثبوت من تاريخ يافع في حضرموت ، الطبعة الاولى ، مطابع دار البلاد ، جده ، ١٩٨٩م

٨٠ ***عبدالعزيز احمد سعيد حيدره المقطري***

النقود والسياسة النقدية في الاقتصاد اليمني الحديث ، الطبعة الاولى ، دار الحداثه ، بيروت ، ١٩٨٥م

٨١ ***عبدالقادر محمد الصبان***

عادات وتقاليد بالاحقاف . مطبوع بالاستنسل ، سيئون ، ١٩٧٩م

٨٢ ***عبدالقادر محمد الصبان***

الفلاحون وعاداتهم المهنية ، مطبوع بالاستنسل سيئون ، ١٩٨٣م

٨٣ *عبدالقادر محمد الصبان*

لمحة من حياة البادية . مؤسسة الطباعة والنشر ، عدن ، ١٩٧٨م

٨٤ *عبدالله احمد الثور*

هذه هي اليمن . مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٩٦٩م

٨٥ *عبدالله سعيد باحاج*

موانئ اليمن وخليج عدن دراسة جغرافية . رسالة ماجستير ، تونس ، ١٩٨٢م

٨٦ *عبدالله سعيد باحاج*

الابعاد الجغرافية لهجرة العمالة اليمنية . بحث مقدم للحصول على شهادة التعمق في البحث ، تونس ، ١٩٨٨م

٨٧ *عبدالله عبدالكريم الجرافي*

المقتطف من تاريخ اليمن . الطبعة الثانية ، مؤسسة دار الكتاب الحديث ، بيروت ، ١٩٨٤م

٨٨ *علي احمد باكثير*

همام اوفي بلاد الاحقاف.الطبعة الثانية ، منشورات مؤسسة الصبان ، ١٩٦٢م

٨٩ *علي احمد السقاف*

لمحات خاطفة عن جمعية الخير ، الرابطة العلوية ، دار الايتام ، ١٩٩٣م

٩٠ *علي عبدالامير*

الثروة السمكية في اليمن الديمقراطية . دار الهمداني ، عدن ، ١٩٨٣م

٩١ *د . عدنان ترسيسي*

اليمن وحضارة العرب . دار مكتبة الحياة

٩٢ ***علوي بن طاهر الحداد .***

الشامل في تاريخ حضرموت ومخاليفها . مطبعة احمد المعروف ، سنغافورا ١٣٥٩هـ (١٩٤٠م)

٩٣ ***علوي بن طاهر الحداد***

عقود الالماس ، الجزء الاول ، ١٣٦٨هـ

٩٤ ***د . فاروق عثمان اباظه***

عدن والسياسية البريطانية في البحر الاحمر ١٨٣٩م – ١٩١٨م الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧م

٩٥ ***ل . فالكوفا***

السياسية الاستعمارية في جنوب اليمن . ترجمة عمر الجاوي ، دار الهمداني ، عدن ، ١٩٨٧م

٩٦ ***فرد هوليداي***

الصراع السياسي في شبة الجزيرة العربية . ترجمة حازم صاغيه – سعيد محيو ، الطبعة الثانية ، دار ابن خلدون ، بيروت ، ١٩٨٧م

٩٧ ***فضل ابو غانم***

البنية القبلية في اليمن بين الاستمرار والتغيير ، مطبعة الكاتب العربي ، دمشق ، ١٩٨٥م

٩٨ ***قائد نعمان الشرجبي***

الشرائح الاجتماعية التقليدية في المجتمع اليمني . الطبعة الاولى ، دار الحداثه ، بيروت ، ١٩٨٦م

٩٩ ***قحطان الشعبي***

الاستعمار البريطاني ومعركتنا العربية . دار النصر للطباعة ، القاهرة ، بدون تاريخ .

١٠٠ ***كرامه مبارك سليمان***

التربية والتعليم في الشطر الجنوبي من اليمن . الجزء الاول ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ١٩٩٤م

١٠١ ***كلودي فايان***

كنت طبيبة في اليمن . ترجمة محسن العيني ، الطبعة الثانية ، دار العوده ، بيروت ، ١٩٨٧م

١٠٢ ***محمد احمد الشاطري***

ادوار التاريخ الحضرمي .الجزء الاول والثاني ، الطبعة الثانية ، مطبعة عالم المعرفة ، جده ، ١٩٨٣م

١٠٣ ***محمد احمد الشاطري***

المعجم اللطيف لاسباب الالقاب والكنى في النسب الشريف لقبائل وبطون السادة بني علوي . الطبعة الثانية ، عالم المعرفة ، جدة ، ١٩٨٩م

١٠٤ ***محمد ابي بكر الشلي***

المشرع الروي في مناقب السادة آل باعلوي . الجزء الاول الطبعة الاولى ، المطبعة الشرفيه ، بدون تاريخ

١٠٥ ***د . محمد سعيد داود***

حركة ابن عبدات في الغرفة بحضرموت . من وثائق الندوة التاريخية كلية التربية المكلا ، ١٩٨٩م

١٠٦ ***محمد سعيد العطار***

التخلف الاقتصادي والاجتماعي في اليمن . الطبعة الثانية ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ١٩٦٥م

١٠٧ ***د . محمد سعيد القدال***

الشيخ القدال باشا (معلم سوداني في حضرموت ومضات من سيرته ١٩٠٣م-

١٩٧٥) ، الطبعة الاولى ، دار جامعة عدن للطباعة والنشر ، عدن ، ١٩٩٧م

١٠٨ ***محمد عبدالقادر بامطرف***

في سبيل الحكم ، الطبعة الثانية ، دار الهمداني ، عدن ، ١٩٨٣م

١٠٩ ***محمد عبدالقادر بامطرف***

الشهداء السبعة . دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٤م

١١٠ ***محمد عبدالقادر بامطرف***

المعلم عبدالحق الطبعة الثانية ، دار الهمداني ، عدن ، ١٩٨٣م

١١١ ***محمد عبدالقادر بامطرف***

الاقطاعيون كانوا هنا . الطبعة الاولى ، دار الهمداني ، عدن ، ١٩٨٥م

١١٢ ***محمد عبدالقادر بامطرف***

المختصر في تاريخ حضرموت العام . مطبوع بالاستنسل

١١٣ ***د . محمد عبدالكريم عكاشه***

قيام السلطنة القعيطية والتغلغل الاستعماري في حضرموت (١٨٣٩م-١٩١٨م) ، دار ابن رشد ، عمان ، ١٩٨٧م

١١٤ ***د . محمد عبدالكريم عكاشه***

التطور السياسي لحضرموت (١٩١٨م-١٩٦٧م) من اعمال الندوة العلمية التاريخية المكلا ، ١٩٨٩م

١١٥ ***محمد عبدالله بن ثعلب***

توزيع السكان في محافظة حضرموت . من وثائق الندوة العلمية الجغرافية ، المكلا ، ١٩٨٧م

١١٦ ***محمد بن علي الاكوع الحوالي***

اليمن الخضراء مهد الحضارة . الطبعة الثانية ، مكتبة الجيل الجديد ، ١٩٨٢م

١١٧ ***محمد بن علي بن زاكن باحنان***

جواهر تاريخ الاحقاف . الجزء الثاني ، مطبعة الفجالـــه الجديـــدة ، مصـــر ، ١٩٦٢م

١١٨ ***د . محمد عمر الحبشي***

اليمن الجنوبي سياسيا واقتصاديا واجتماعيا . ترجمه الياس فرح ، خليل احمـــد خليل ، الطبعة الاولى ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٨م

١١٩ ***محمد لطفي جمعه***

حياة الشرق . دار احياء الكتب العربية . بدون تاريخ .

١٢٠ ***محمد بن هاشم***

تاريخ الدولة الكثيرية . الجزء الاول ، ١٩٤٨م

١٢١ ***محمد بن هاشم***

رحلة الى الثغرين الشحر والمكلا . مطبعة حجازي ، ١٩٣١م

١٢٢ ***محمد يحيى الحداد***

التاريخ العام لليمن.الطبعة الاولى،الجزء الخامس ، شركة دار التنوير للطباعـــة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٦م

١٢٣ مجموعة معاهدات والتزامات وسندات متعلقة بالـــهند والبـــلاد المجـــاورة لـــها (جنوب اليمن) اعداد سي . يو ايتشيسن ، بي . سي . اس . ترجمة د. احمـــد زين العيدروس و د. سعيد الخير النوبان ، المجلد (١) و (١١) الطبعة الاولـــى، دار الهمداني للطباعة والنشر ، عدن ، ١٩٨٤م

١٢٤ ***مجموعة من المؤلفين السوفيت***

تاريخ اليمن المعاصر (١٩١٧م – ١٩٨٢م) ترجمة محمـــد علـــي البحـــر ،

المطبعة الفنية ، القاهرة ١٩٩١م

١٢٥ ***محمود الشرقاوي***

جنوب الجزيرة العربية . دار القاهرة للطباعة ، القاهرة ، ١٩٥٩م

١٢٦ ***محمود كامل المحامي***

اليمن شماله وحنوبه تاريخه وعلاقاته الدولية . دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٨م

١٢٧ ***هارولد جاكوب***

ملوك شبه الجزيرة العربية . ترجمة السفير احمد المضواحي دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٣م

ثالثا :

الصحف والدوريات

١٢٨ ***صحيفة الأخبار***

لسان حال الحكومة القعيطية

العدد (٥) ١٩٥٣/٥/٣١م

العدد (١٣) ١٩٥٤/١/٢٠م

العدد (١٥) ١٩٤٥/٢/١٥م

١٢٩ ***مجلة آفاق***

تصدر عن اتحاد الادباء والكتاب اليمنيين فرع م / حضرموت

العدد (٦) السنة الثالثه فبراير ١٩٨٤م

١٣٠ ***صحيفة الايام***

العدد (٩٩) السنة الحادية عشر أكتوبر ١٩٨٤م

العدد (١٠٩) السنة الحادية عشر ديسمبر ١٩٩٢م

١٣١ ***مجلة التراث***

مجلة المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف

العدد (١) السنة الاولى ، مارس ، ١٩٧٧م

العدد (٥) السنة السادسة عشر ، ١٩٩٢م

١٣٢ ***صحيفة التهذيب***

السنة الاولى الاعداد

الأول ١ شعبان ١٣٤٩هـ

الثاني ١ رمضان ١٣٤٩هـ

الثالث ١ شوال ١٣٤٩هـ

السادس ١ محرم ١٣٥٠هـ

١٣٣ ***مجلة الثقافة الجديدة***

تصدر عن وزارة الاعلام والثقافة ج . ي . د . ش

العدد (٦) و (٧) السنة الاولى ١٩٧٧م

العدد (١) السنة الثامنة عشر ١٩٨٨م

١٣٤ ***مجلة الثقافة***

تصدر عن وزارة الثقافة والسياحة بالجمهورية اليمنية

العدد (٢١) السنة الرابعة يناير فبراير ١٩٩٦م

العدد (٢٢) السنة الرابعة مارس ابريل ١٩٩٦م

العدد (٣١) السنة الخامسة ابريل مايو ١٩٩٧م

١٣٥ ***مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية***

العدد (٤٥) السنة الثانية عشر

١٣٦ ***مجلة سبأ***

تصدر عن قسم التاريخ كلية العلوم والآداب والتربية جامعة عدن

العدد (٣) ابريل ١٩٨٧م

العدد (٦) اكتوبر ١٩٩٢م

١٣٧ ***مجلة العربي***

تصدر شهريا عن وزارة الاعلام بالكويت

العدد (٨٥) ديسمبر ١٩٦٥م

١٣٨ ***مجلة العلوم الاجتماعية***

تصدر عن جامعة الكويت

العدد (١) السنة الثالثة ابريل ١٩٨٠م

١٣٩ ***صحيفة فتاة الجزيرة***

السنة		العدد	التاريخ
السنة الاولى	الاعداد	١٦	٢٨ ابريل ١٩٤٠م
		٢٧	٣٠ يونيو ١٩٤٠م
		٣٨	١٥ سبتمبر ١٩٤٠م
		٤١	٦ اكتوبر ١٩٤٠م
		٥٢	٢٩ ديسمبر ١٩٤٢م
السنة الثالثة	الاعداد	١٠٧	٢٨ فبراير ١٩٤٢م
		١٢٥	١'٤ مايو ١٩٤٢م
		١٣٣	٩ اغسطس ١٩٤٢م
		١٣٦	٣٠اغسطس ١٩٤٢م
		١٤٠	٧ سبتمبر ١٩٤٢م
		١٤٥	٨ نوفمبر ١٩٤٢م
السنة الرابعة	الاعداد	١٧١	١٦ مايو ١٩٤٣م
		١٨٢	أغسطس ١٨٤٣م
		١٩٩	٥ ديسمبر ١٩٤٣م
		والاعداد ٢٠٠ – ١٧٧ – ١٩٢	
السنة الخامسة	الاعداد	٢١٣	١٩ مارس ١٩٤٤م

	العدد	التاريخ
	٢١٥	٢ ابريل ١٩٤٤م
	٢٤٣	٢٢ أكتوبر ١٩٤٤م
	٢٤٩	١٧ سبتمبر ١٩٤٤م
السنة السادسة الاعداد	٢٧٣	٢٧ مايو ١٩٤٥م
	٢٨٠	١٥ يوليو ١٩٤٥م
	٢٨٥	١٩ أغسطس ١٩٤٥م
	٣٠٢	٣٠ ديسمبر ١٩٤٥م
السنة السابعة الاعداد	٣١٠	٢٤ فبراير ١٩٤٦م
	٣٣٩	٢٢ سبتمبر ١٩٤٦م
السنة الحادية عشر العدد	٥٣٢	٦ اغسطس ١٩٥٠م

١٤٠ ***مجلة المنير***
العدد الاول . السنة الاولى، ١٩٩٤م

رابعا :-

المعارف العامة

١٤١ ابن منظور ، جمال الدين ابوالفضل محمد بن مكرم بن علي . لسان العـــرب .
المجلدات الثاني – الثالث – التاسع

١٤٢ المنجد في اللغة والاعلام
الطبعة (٣٣) دار الشروق بيروت

١٤٣ دائرة المعارف الاسلامية المجلد (١٥)

١٤٤ الدليل التعريفي لمحافظة حضرموت المكلا ١٩٩٥م

١٤٥ دستور جيش المكلا النظامي

خامساً :-

المراجع باللغة الانجليزية

146 D.VANDER MEULEN AND H. VON WISSMAN HADRAMOUT SOME ASPECTS OF ITS MYSTERIES UNVEILED. LEYDEN . 1964

147 H. INGRAMS . AREPORT ON THE SOCIAL , ECONO MIC , AND POLITICAL CONDITION OF THE HADRAMOUT , LONDON , 1936

148 H. INGRAMS . ARABIA AND THE ISLES . LONDON, EDITION 1966

149 H. INGRAMS . PEACE IN HADRAMOUT REPRINTED FROM THE " JOURNAL THE ROYAL CENTRAL ASIAN SOCIETY VOU. OCTOBER . 1938.

150 R.B SERJEANT . RECENT MARRIAGE LEGISLATION FROM MUKALLA WITH NOTES ON MARRIAGE CUSTOM . 1962

151 JONE HARTLY . THE POLITES ORGINAZATION OF ARAB TRIBS HADRAMOUT

152 DOREEN INGRAMS – LEILA .INGRAMS : RECORDS OF YEMEN . 1798-1950 VOLUNE 6 1914-1923

153 I.OL.B 30 MEMORANDUM BY LIEUTENANT SCHENIDER , C.B., OCTOBER 1885

154 REIILY BERNARD : ADEN AND THE TEMEN , LONDON , 1960

155 GAVIN : ADEN UNDER THE BRITISH RULE , LONDON 1973

156 R.H. SMITH . NOTES ON THE KATHIRI STATE OF HADRAMOUT THE MLDDLE EAST JOURNAL .

157 ASUDANESE IN INDONESIA A NOTE ON AHMED MUHAMMED SURKITTI. THIS NOTE IS WRITTEN BY STUDENESE OF SOUDANESE.

relationship during the tow world wars and finally, the development of the British political sway towards the tow Sultanates. Discussing the Sultanates' administrative frame and regime ends the chapter.

ABSTRCT

This study covers the important period of the modern history of Yemen from 1918 – 1945 . It negoiates in particular the general developments of the tow political forms in Hadramout , the Qu'aiti and Kathiri Sultanates.

The study is divided into four chapters. The first chapter is a preliminary approach that sums up the geographical and political study of Hadramout .The geographical part deals with the location, borders, name, natural regions and the population of Hadramout while the political one contains the historical background of the the tow Sultanates' rise.

The second chapter refers to most of the economical activities in Hadramout. The main activities like agriculture ; commerce, fishing and handicraft works are mentioned in this chapter in addition to the expatriation phenomenon that played an important pivot in the population activity.

The third chapter is a study of the varied social life in Hadramout . The light is shed upon the different ranks and their importance and rule in life . The tribes' ranks are taken into consideration as they form a wide sector of the population. The chapter also records the more important social traditions and the prevailing sanitary situations at that time. Moreover, it discusses the cultural side throwing the light upon the private and the governmental teaching . Mentioning the hand-written press in Hadramout ends the chapter.

The last chapter brought up most of the political events the Hadramout witnessed specially the conflict between Qu'aiti Sultanate and Hamoom tribes, Ibn-Abdat movement in Al-Ghurfah city, the Qu'aiti – Kathiri